

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

ديوان

عبدالله زكريا الأنصاري



إعداد

الأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



ديوان

عبدالله زكريا الأنصاري

إعداد

الأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعه

محمود إبراهيم البجالي

ريم محمود معروف

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة

بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و٢٦ و٢٧ مارس ٢٠١٢

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصـديـر

تحرص المؤسسة دومًا على ممارسة دورها في النهوض بالحركة الشعرية العربية ودعم الجهود المبذولة لإعادة الشعر العربي إلى الحضور العام، وكانت النتيجة طيبة والحمدالله..

إذ بعد أن بدأنا ذلك عام ١٩٨٩ انطلاقًا من القاهرة لاحظنا بسرور انتشار الاهتمام بالشعر العربي فكثرت الإصدارات الورقية والإلكترونية وخصصت كبرى الصحف العربية مكانًا مناسبًا للشعر وللشعراء وتسابقت الفضائيات لتقديم البرامج الخاصة بالشعر..

إن مؤسستنا التي حرصت على تطوير عملها في هذا الاتجاه دأبت على إقامة الندوات والأمسيات الشعرية.. وطباعة المعاجم ودواوين الشعر العربي قديمه وحديثه.. بدأت وفور إعلان اليونسكو اليوم العالمي للشعر باسم مهرجان ربيع الشعر على تنظيم المهرجان سنويًّا في الكويت بعنوان مهرجان ربيع الشعر.. ومن خلاله نسلط الضوء كل مرة على أحد أعلام الشعر العربي كما نقيم الأمسيات الشعرية التي ندعو لها عددًا من الشعراء العرب ونرتب جلسة حوارية أو أكثر..

وفي هذا العام تنظم المؤسسة للسنة الخامسة مهرجان ربيع الشعر وستركز الاهتمام خلاله على الشاعر التونسي محيي الدين خريّف الذي فقدته الساحة الشعرية عام ٢٠١١ والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري الذي عرفه

الأدباء العرب في الكويت وخارجها واحدًا من الطليعة الثقافية ووجه بارز في الحياة الأدبية والحراك السياسي والاجتماعي في الكويت، له عدد كبير من المؤلفات والإصدارات الأدبية المتنوعة، ولكن صفته الشعرية لم تحظ بالاهتمام منه أو من دارسيه حتى جاءت الدكتورة سهام الفريح مشكورة وأصدرت عنه كتابًا مهمًّا بتكليف من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعنوان «مرايا الذات» نشرت فيه الكثير من أشعاره.

وشعورًا منّا بالمسؤولية ومواكبة لاحتفائنا بشخصه وبالاتفاق مع أسرته وورثته وبتفويض منهم نصدر هذا الديوان «ديوان عبدالله زكريا الأنصاري» نثبت فيه جملة أشعاره التي حصلنا عليها من أسرته وأغلبها نشرته الدكتورة سهام في كتابها المشار إليه وبعضها ينشر في هذا الديوان لأول مرة.. آملين أن يكون هذا التدبير في صالح الحركة الشعرية العربية في الكويت وقد ساندنا في توجهنا ذلك ثلاثة من كبار الأساتذة المهتمين بالشعر العربي في الكويت وهم كل من د. عبدالله المهنا ود. خليفة الوقيان ود. سالم عباس خداده.. فالأول كتب المقدمة والثاني راجع الأصول والثالث سيقدم دراسة عن الديوان في الندوة المصاحبة للمهرجان فلهم جميعًا ولأسرة الأديب الكبير كل الشكر والثناء.

ومن الله التوفيق،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

١٠ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ٣ من مارس ٢٠١٢م

****

مقدمة الديوان

كان يُظَنُّ حتى إلى عهد قريب أن عبدالله زكريا الأنصاري قد شُغِل عن الممارسة الشعرية التي عرف بها في بدء حياته الأدبية، في أربعينيات القرن الماضي، بالكتابة النقدية عن الإبداع الشعري لأبناء جيله كفهد العسكر، وصقر الشبيب، فضلًا عن كتابة المقالة الأدبية، على نطاق واسع، وتأليف الكتب في شتى المناحي الثقافية الأخرى، ولعل مما عزز هذا الوهم أن الشاعر لم يبادر إلى نشر أي ديوان شعري له طوال حياته المديدة على الرغم من تمنيات الكثيرين عليه بذلك، مكتفيًا بنشر بعض القصائد هنا أو هناك، وفق المناسبات الاجتماعية المختلفة، أو الدوافع الإبداعية المباغتة التي قد تدفع به إلى النشر، أو قد يُدفَع هو إلى نشرها استجابة لرغبة محبيه، ومريديه.

لكن هذه الصورة عن شعره، تغيَّرت كثيرًا بعدما دفع الشاعر بعض شعره قبيل وفاته بقليل إلى النشر تحت إلحاح زميلتنا الأستاذة الدكتورة سهام الفريح، التي تصدّت إلى القيام بهذه المهمة، فأصدرت عنه كتابًا أطلقت عليه اسم «مرايا الذات» جمعت فيه كل ما كتبه الأدباء والنقاد عن الشاعر وكتاباته الثقافية، وأردفت ذلك كله بدراسة نقدية قصيرة عن الشاعر وشعره جعلتها مقدمة لشعر الشاعر، ثم أتبعتها بنصوص شعره.

وبعد وفاة الشاعر سنة ٢٠٠٦م اكتُشِفت لدى أسرته قصائد جديدة لم ترد في نسخة الدكتورة سهام، وهي قصائد ذات دلالات أدبية تكشف عن عمق

علاقات الشاعر بمعاصريه من الأدباء والمثقفين والشعراء، مما دفع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلى التصدي إلى تحقيق الديوان ونشره، في إطار احتفالية المؤسسة السنوية؛ بمهرجان ربيع الشعر العربي؛ الذي خصص هذا العام ٢٠١٢م للاحتفاء بالشاعرين الراحلين عبدالله زكريا الأنصاري، ومحيي الدين خريِّف.

ويأتي هذا الديوان بنسخته الجديدة التي تضم كل قصائد الشاعر المخطوطة والمنشورة، ليضع الشاعر على رأس المشهد الشعري في الكويت، بوصفه واحدًا من أبرز الشعراء الرواد، الذين حافظوا على تقاليد الشعر العربي لغة وشكلًا وإيقاعًا، ولعل التصاقه بالشاعرين فهد العسكر، وصقر الشبيب، ومعايشته النقدية لشعرهما كان وراء احتفائه بالشكل الخليلي، وأن صور التجديد عنده، سواء على مستوى الشكل أو الإيقاع، أو الأبنية الشعرية، لا تتجاوز حدود هذا المفهوم الخليلي، الذي التزم به في كل قصائده.

ويلاحظ القارئ لشعره أن الشاعر لم يمارس كتابة شعر التفعيلة على الإطلاق، على الرغم من امتلاكه ناصية القول الشعري، وحساسية الإيقاع، ونزعة التجديد، فضلًا عن أنه عاش في القاهرة، خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وشهد صراعات الشعراء والنقاد حول شعر التفعيلة، الذي لم يلبث أن استقرّ رافدًا جديدًا للشعر العربي، وعلامة فارقة من علامات التطور الشعري في القرن العشرين.

لا نعرف على وجه اليقين رأيه في حركة الشعر الحر وشعرائها، فالشاعر على الرغم من طول تجربته الشعرية التي تجاوزت ستة عقود لم يدون لنا تجربته الشعرية بصورة مباشرة، وإن كانت بعض قصائده تشير إلى رأيه في الشعر وإلى تجاربه مع الكتابة الشعرية مما يوحي بصورة واضحة أنه لا يتعاطف مع الانحراف عن الشعر الخليلي، فالشعر عنده هو الشعر الغنائي، المفعم بالعاطفة والموسيقا، والغناء، والفيض والنبض والوحي والإلهام، وما عدا ذلك فَلغوٌ وهراء، وقد جسد

هذه المعاني كلها في قصيدتين الأولى «وما الشعر إلا غناء الحياة»، والثانية: «هو الشعر شعر».

والطريف أن القصيدة الثانية، وقد نظمها الشاعر قبيل وفاته عام ٢٠٠٠م، تأتي كما لو أنها محاكمة للواقع الشعري الذي أصبح يموج بالغثاثة اللغوية التي يمارسها مدعو الشعر في قصائدهم الفجة، ولم ينس الشاعر في غمرة سخريته من مدعي الشعر أن يغمز من قناة شعراء التفعيلة اليوم حيث يقول:

ألا إنَّـنـا الـيـوم فـي حـيـرةٍ
وعُـجـبٍ لـشـعـرٍ خـلا مـن بـنـاءْ
هـو الـشـعـر شـعـرٌ ولـيـس بـنـثـرٍ
ولا الـنـثـرُ شـعـرٌ ولا الألـفُ بـاء
هـو الشعرُ نبضٌ هـو الشعر فيضٌ
وفـيـضٌ لـه هـالـةٌ مـن بـهـاء
ومـا الـشـعـر لـغـوٌ ولـكـنّـهـم
أرادوه لـغـوًا فـبـاؤوا وبـاء

ويبدو من خلال قصائد الشاعر عن الشعر ومفاهيمه، أنه كان مهمومًا بهذا الأمر فنراها تأخذ مساحة غير قليلة من شعره، وكأنه قد أحس بما يتعرض له الشعر من انتهاكات واختراقات على مستوى الشكل، واللغة، والرؤى، والأفكار، فأراد أن يدفع عنه هذا الزيف الذي لحق به، من خلال تصنيفه لهذا العبث الذي يطلق عليه مسمى الشعر، وما هو عنده من الشعر بشيء كما في قصائد «هو الشعر شعر»، «وما الشعر إلا غناء الحياة»، و «معاناة الشاعر» وغير ذلك من القصائد، التي تدور حول الشعر ومفاهيمه.

ولا يعني هذا أن الشاعر كان يقف ضد تطور القصيدة العربية الحديثة بل على العكس من ذلك تمامًا إنه يدعو إليه ويحث عليه من خلال التطبيق العملي

للقصيدة حين انتهج كسر الرتابة الموسيقية في بعض قصائده، ليذكرنا بتجارب شعراء المهجر الذين توسّعوا في هذا الشأن فأعادوا إلى القصيدة العربية روحها وجمالياتها اللغوية والإيقاعية، وبنظرة سريعة إلى بعض قصائدة التي كسر فيها رتابة القافية مثل «قلب الشاعر» و«عيد ميلاد سعيد»، و«باقة شعر»، و«مذهب العاشقين»، التي تعد مهجرية بامتياز، حيث اعترى التجديد بنية التوزيع الشكلي والايقاعي اللذين يتواليان بانتظام هندسي بديع.

وتكشف النظرة السريعة لمجمل إنتاجه الشعري أن الرجل عاش بشعره الحياة الاجتماعية من أوسع أبوابها، سواء فيما يتعلق منها بالعلاقات العاطفية، حيث تحتل المرأة مكانة واسعة من شعره، أو من خلال تبادل القصائد الإخوانية بينه وبين شعراء عصره، وقد تميز الأنصاري بهذا اللون من الشعر من معظم شعراء عصره، إذ له في هذا الشأن قدح معلّى، اتسم بروح الدعابة تارة، وبالسخرية والفكاهة تارة أخرى، في لغة سامية، ومشاهد ذكية بعيدة عن مهاوي الابتذال والإسفاف.

لا نريد بهذا أن نصادر على القارئ حرية اكتشاف جماليات هذا الشعر وإبداعاته التي طالت مختلف مناحي الحياة اليومية، وما ذكرناه لا يعدو أن يكون غيضًا من فيض.

وأستطيع في نهاية المطاف أن أقول إن هذا الديوان الجديد سيضع الشاعر في المكانة الصحيحة من المشهد الشعري الكويتي المعاصر، وسيجد فيه النقاد مسرحًا للقول والاحتجاج النقدي، وسيقدر محبو الشعر وعشاقه دور مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بشعر الشاعر ونشره، وجعله ميسرًا لقرائه.

عبدالله أحمد المهنا

٢٠١٢/٣/٣م

****

قصائد الديـوان

مرتبة هجائيًّا حسب القوافـي



هو الشعر شعر

هو الشِّعرُ واوٌ هو الشِّعْرُ حاءْ
هو الشعر حاءٌ هو الشعر ياءْ

هو الشعر وحيٌ هو الشعر نورٌ
يضيء ونارٌ على من أَساء

فدع عنك ما يُدَّعَى من كلامٍ
ودعْ عنك قولاً خلا من رواء

هو الشعر يسمو سُموَّ النجومِ
وإلّا غدَا بين ظِلٍّ وماء

ينام ويصحو على راحةٍ
ويمشي ويكبو بغير استواء

فشعرٌ مديحٌ وشعر هجاء
وشعر جميلٌ وشعرٌ هراء

وشعرٌ رفيعٌ وشعرٌ وضيعٌ
وشعرٌ منيع وشعر هباء

وشعر سموٌ وشعر علوٌّ
وشعر يطأطئ للأقوياء

وشعر يؤجّج فيك الهمومَ
وشعرٌ تطير به في السماء

وشـعـرٌ يـثير بـك الـضِّـحك طـورًا
وطــورًا يُـهـيِّـجُ فـيك الـبكاء
وشـعـرٌ يـجـوس وشـعـر يـحـوسُ
وشـعـر يـبـوس لِحَـى الأغـنـياء
وشـعـر يـغـوص وشـعـر يـلـوصُ
وشـعـرٌ يـبـغـبـغ كـالـبـبـغـاء
وشـعـر يـطـيـر وشـعـرٌ يـحـطّ
وشـعـر يـقـرفـص كـالـقـرفـصـاء
وشـعـر يـرنُّ وشـعـرٌ يـونُّ
وشـعـرٌ يـطـنُّ وشـعـر خـواء
وشـعـر يـشـطُّ وشـعـر يـلـطُّ
وشـعـر يـبـطّ وشـعـر هـذاء
وشـعـر يـبـشُّ وشـعـر يـهـشُّ
وشـعـر يـكـشُّ عـن الأغـبـيـاء
وشـعـر يـرفُّ وشـعـر يـهـفُّ
وشـعـر يـسـف وشـعـر يُـبـاء
وشـعـر يُـضـيءُ لأهـل الـطّـريـق
وشـعـر يُـسـيءُ وشـعـر يُـسـاء
وشـعـر يـصـحّ وشـعـر يـفـحُّ
وشـعـر يُـولّـد فـيك الـوبـاء
وشـعـر شـعـيـرٌ لأكـلِ الحـمـيـر
وأكـل الـشّـيـاه ذوات الـثـغـاء
ألا إنـنـا الـيـوم فـي حـيـرةٍ
وعُـجـبٍ لـشـعـرٍ خـلا مـن بـنـاء

هو الشعر شعرٌ وليس بنثرٍ
ولا النثر شعرٌ ولا الألفُ باء
هو الشعر حقٌّ هو الشعر صدقٌ
هو الشعر روح المعاني الوضاء
هو الشعر نبضٌ هو الشعر فيضٌ
وفيضٌ له هالَةٌ من بَهَاء
وما الشعر لغوٌ ولكنّهم
أرادوه لغوًا فباؤوا وباء
فأينك من ذا وهذا وذاك
وأيْنَكَ من نغمٍ أو غناء
لندن ٢٠٠٠/٧/١٤

****

يا ربَّةَ الشِّعر

ذِكْرُكِ أشواقٌ وأشذاءُ
يهفو له القلبُ وأنداءُ
ذِكْرُكِ أنسامٌ تبلُّ الصَّدى
وروضةٌ في الرُّوح غنَّاء
ذِكْرُكِ نورٌ ساطعٌ ضوؤهُ
وسيرةٌ في النفسِ غرَّاء
ونفحةٌ كالعطر في نَشْرِها
ومنهجٌ كالصُّبحِ لألاء
ذِكْرُكِ كالأنغامِ نشدو بها
كما شَدَتْ في الروضِ وَرْقَاء
ذِكْرُكِ في الوجدان أنشودةٌ
وفي صميم القلبِ أصداء
وبهجةٌ نَسبَحُ في نورِها
ونجمةٌ في الفكرِ زَهراء
ومُنْيةٌ نَرفُلُ في حُلمِها
وجنّةٌ خضراءُ فيحاء
ذِكرُكِ باقٍ في الحشَا راسخٌ
ما مَرَّ إصباحٌ وإمساء

☆☆☆☆

يا ربّة الشِّعرِ أُغَنِّي به
والشِّعرُ إلهامٌ وإيحاء
أبثُّهُ ما جاشَ في خاطري
والوحيُ أفكارٌ وآراء
أَلْهَمْتِنِيهِ دافقًا رائقًا
حُلوًا له ومضٌ وإيماء
يبدو فَلِلأَلْسُنِ من وقْعِهِ
شدوٌ وللأذانِ إصغاء
أسْرِي بأشعاري إلى عالم
أشتاقُهُ والشِّعرُ إسراء

☆☆☆☆

ذكركِ إمّا اشتدَّ في خاطري
بانَ له لمحٌ وسيماءُ
روحيَ من إيقاعهِ تنتشي
كأنه راحٌ وصهباء
يسري بأوصاليَ في سِحْرِهِ
كما سرى في الجفنِ إغفاء
أراكِ في عقلي وفي خافقي
رؤًى لها في النفس أَفيَاء
تُظِلُّني من واقعٍ ملؤه
كالبحر إزبادٌ وإرغاء
أهيم فيها حلمًا رائعًا
تختالُ فيه، الحاءُ والباء

☆☆☆☆

غرقتُ من حبِّكِ في لُجَّةٍ
يَطْغَى بها موجٌ وأنواء

فتارةً أطفو على سطحِها
يلفُّني زهوٌ وإغراء

وتارةً أهوى إلى قعرها
تُحيطُني ظلماءُ ظلماء

فيا تباريحَ الهوى هوِّمي
ما شئتِ فالضَّراءُ سرَّاء

أشقى بدنيا الحبّ لكنّما
حبُّكِ في قلبيَ نعماء

واسمكِ في سمعي له رنّةٌ
معناهُ أشياءٌ وأشياء

البعدُ يدنيكِ على قدرهِ
لكنه نُعْمَى وبأساء

أغفو وأصحو أبدًا منشدًا
ذِكرُكِ ترويحٌ وإضناء

حبُّك في مجرى دمي دافقٌ
فهْوَ الهوى والنارُ والماء

يا ربَّتي ربَّةَ شعري متي
تأتي إلينا منك أنباء

١٩٧٦/٣/٢٦

****

أبا نوري فقدنا منك نورًا

أيَا بدرَ الهدايةِ والبَهاءِ
أرى أنوارَ ضوئكِ في انتهاءِ

(أبا نوري) فقدنا منك نورًا
تولّى منذُ مِلتَ باختفاء

قليلُ الجنس أنتَ بكلّ جدٍّ
إلى العلياء تحثُّ كذا الوفاء

فأينَ رحلتَ يا أستاذُ عنّا
وأين ذهبتَ يا خيرَ العلاء

ترى كلَّ العيونِ عليكَ عبْرَى
تسيلُ دموعُها ليست كماء

على خير الرجالِ وخيرِ شهمٍ
وخير الناس حُسنًا في ارتقاء

فقدنا في الرجال أبًا عليًّا
عجبنا والدُّهورُ أتتْ بداء

وقد خفقَ العلاءُ على كويتٍ
بإتيانِ العظيمِ وذي البهاء

بهاءُ العِلم لاح عليه دومًا
وفاقَ به إلى هامِ السماء

وإنَّ الناهضينَ كذا يكونوا

كمثلِ الشيخ نورى ذي الوفاء

لقد مات الوفيُّ بكل عزٍّ

إلى دار الخلودِ إلى البقاء

فَواأسفًا على شيخٍ عظيمٍ

وواأسفًا على بطل الذكاء

لقد وصلتْ محاسنُه الثّريا

إلى الجوزا فنال من السّناء

وينبوعٌ ومصباحٌ ليهدي

جميعَ التائهين إلى الصفاء

جنانُ الله تسعى فيه دومًا

بأعلى منزلٍ غير العناء

إلى دار الخلود إلى المعالي

بغيرِ الهمِّ دومًا والفناء

١٩٤٦/١١/١٣

****

ندوة فاشلة[1]

نـــــدوةٌ لـــقَّـــت ذيـــــولَ الـــشـــعـــراءِ
وغَـــــدَتْ تـــهـذي هُـــــذَاءَ الأغـبـيـاءِ

يـــا لـــهـــا مـــن نـــــدوةٍ ممســـوخـةٍ
يـــزدريـــهـــا شِـــعـــرُنـــا شـــرَّ ازدراء

نـــعـــرفُ الـــشِّـــعـــر بـلـيـغًـا رائـــعًـــا
تـــزدهـــى الـفـصـحـى بـــه أي ازدهـــاء

لا كـــلامًـــا فـــارغًـــا يُـضـحِـكُـنـا
وهـــــــراءً دونـــــــه أيُّ هـــــراء

الحـــســـيـــنُ الحـــرُّ فـــي أشـــعـــارهـــمْ
لا كـمـا نـــعـــرفُ جَـــدُّ الـــشـــهـــداء

والـــــقـــوافـــي هـــزئـــت مـــن نـــــدوةٍ
فـــمـــضـــت ســـابـــحـــةً عـــبـــر الـــفـــضـــاء

☆☆☆☆

(الــــغـــوابـــي) جـــرٌّ فـــي أشـــعـــارهِ
(ســــهــــروردِيًّـــا) و(نـــــوريَّ) الـــعـــداء

أيـــن (نـــــوريٌّ) مـــن الـــشّـــعـــرِ ومـــن
نـــــدوةٍ ضـــمَّـــتْ جـــمـــوع الـــشـــعـــراء

---

(١) أقامت جمعية الشابات المسلمات بالقاهرة ندوة بمناسبة العدوان الثلاثي على بورسعيد، حضرها الشاعر مع صديقه عبدالعزيز محمد جعفر، وكتب هذه القصيدة في ١٩٥٦/١٢/١٧م.

وأتـــى (جـبــرُ) وطــربــوشٌ لــهُ

يـعـتـلـى رأسًـــا مـلـيـئًـا بـخـواء

يـدعـى الـشـعـرَ، ومـا الـشـعـرُ سـوى

صـــور لـلـنـفـس مـن وحـــي الـسـمـاء

☆☆☆☆

يـــا لـــشـيـخٍ قـــد دعـــانـــا دعـــوةً

فـأتـيـنـا خـبـبًـا نـحـو الـنـداء

فـــإذا بـــالـدعـوةِ الـحُـسـنـى غـدتْ

دعـــوة هـــزت ذيـــول الـتـعـسـاء

نـــــدوةٌ فـــاشـــلـــةٌ خـــاســرةٌ

لـيـس فـيـهـا غـيـرُ جـنـديٍّ الـلـواء

يـــا لـــواء الـشِّـعـر رفـــرفْ عـالـيًـا

واصـطـفـقْ واخـفـقْ وهـفـهِـفْ فـي الـهـواء

بـورسـعـيـدٍ شُـــوِّهـــتْ سـمـعـتُـهـا

بـكـلامٍ فـــارغٍ مـثـل الـعـواء

ونـــبـــاحٍ نـــال مـــن آذانـــنـــا

وهْـــيَ لا تـسـمـعُ، وقـــرَ الـبـؤسـاء

أيـــن أبـطـالُـك فـي سـاحـاتِـهـم

يـصـرعـونَ الـظـلـمَ بـالـحـقِّ الـمـضـاء

ويـــدوســـون طـغـاةً مـثـلـمـا

ديـســتِ الأصـنـامُ مـن كـل حـذاء

لـن تـنـالـوا الـشِّـعـرَ حـتـى تُـنـفـقـوا

كـــلَّ جـهـدٍ وكـفـاحٍ وعـنـاء

ادرسوا الآدابَ من منبعها
كي تكونوا مثلَ بعضِ الشعراء

☆☆☆☆

قائدَ الأحرار سِر نحو العلا
وامضِ بالعُرب إلى أوجِ العلاء
وأعِدْ مجدًا وأسسْ دولةً
دولةً كبرى على رغم العداء
يا زعيمَ العُرْبِ إنَّا أمةٌ
لا تريد الضَّيمَ ضيمَ الدخلاء
أطلقِ الآسادَ مِن مكمنها
كي ترى الأعداء ألوانَ الفناء
وتذيق البغي مرًّا علقمًا
وتدكُّ الشرَّ بالعزم المضاء

☆☆☆☆

لا نلبي دعوة يا أحمد[1]
لك بعد اليوم - يوم الشهداء
فاخلعِ الجبَّةَ والْبِس بدلةً
وارمِ بالعِمَّةِ يا ابن الكرماء
لا تكنْ مثلَ شيوخٍ طالما
خدعونا بنفاقٍ ورياء
نحن في عصرٍ نرى واجبَنا
وحدةً في الزي في الرأي السواء
تلك أبياتٌ لنا نهديكها
فتقبَّلْها قبولَ الأصدقاء

****

---

(١) هو فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي.

من وحي المولد: يا عروس الخيال

أسْكَتَتْ سَوْرةُ الشُّجونِ غنائي
فتلاشتْ أصداؤهُ في الفضاءِ
وعروسُ الخيال شرَّدها الوهْـ
ـمُ فتاهتْ في ظُلمةٍ ظَلماء
ونَشيدي وأين مني نشيدي
ضاع في لُجَّةٍ من الأهواء
وتداعتْ هياكلُ الشعرِ صرعي
فوق هذي البَليةِ الهوجاء
فغفَا الفكرُ والقريحةُ جفَّتْ
والأماني تبعثرتْ في الهَباء
وتراءتْ من كُوَّةِ الغيب أشْبَا
حٌ تبدَّتْ بأوجهٍ سوداء
تملأ الفكرَ ضجَّةً تقتلُ الوحْـ
ـيَ وتهوي بالرّاحةِ الغراء
كلّما رِضْتُ بالنشيد بناتِ الشِّعْـ
ـرِ عادت تشكو من الإعياء
يا عروسَ الخيالِ بالله عودي
وأعيدي مشاعلَ الإيحاء

يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
وأعيدي عزيمَتي ومَضائي
يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
واملئي مُهجتي بنور السماء
يا عروسَ الخيالِ حسبي من الصَّدْ
دِ خمولًا أزال عني روائي
قَرِّبي طيفَكِ المحبَّبِ مني
وتَهادَي بساطعِ الأضواء
أسمعيني نشيدَكِ العذْبَ لحنًا
عبقريًّا مُجنِّحَ الأصْدَاء
ردديهِ في مسمعي وأعيدي
واسْكُبيه في أذني الصَّماء
وأَطِلِّي بوجهكِ السَّافرِ الضَّا
حِكِ كي استمدَّ منه بهائي
القوافي وأين مني القوافي
راقصاتٌ تضوعُ بالأشذاء
تُسْمِعُ الدهرَ أغنياتٍ من المجْـ
ـدِ بلحنٍ يرنُّ في الصحراء
مهبطِ الوحْي والنّبوةِ والحقْـ
ـقِ ومهدِ الأسودِ والحكماء
ومحَطِّ العُلا وأرضِ النَّبييْـ
ـنَ عليها ومنبعِ الشُّعراء

مـا تـرى الـقـومَ يـوم أشـرق فيها
سـيـدُ المـرسـلـينَ والأنـبـيـاء
غـيـرَ أُسْـدٍ غـطـارفٍ همُّـها الـعَـدْ
لُ وغـايـاتُـهـا بـلـوغُ الـعَـلاء
تَـهـدِمُ الـبـغـيَ بـالـعـقـيـدةِ، بـالإيْـ
ـمَـانِ، بـالـصَّـبـرِ، بـالـنُّـهـى، بـالإبـاء
وتَـثـلُّ الـعـروشَ فـي مـسـرح الـكَـوْ
نِ وتـبـنـي المـنـى أعـزَّ بـنـاء
هـل أتـاكُـمْ حـديـثُـهـا يـومَ روَّتْ
مـنـبـتَ الـعـزِّ مـن زكـيِّ الـدِّمـاء
يـومَ لاحـتْ رايـاتُـهـا خـافـقـاتٍ
تـنـشـدُ الـنـصـرَ فـي ذرا الـجـوزاء
صُـرِعَ الـشِّـركُ صـرعـةً مـن ذُهـولٍ
رَدَّدتْـهـا مـجـاهـلُ الـبـيـداء
والخُـرافـاتُ مَـزَّقـتْـهـا يـدُ الـعقْـ
ـلِ فـأضـحـتْ مـنـثـورةَ الأشـلاء
ومَـشَـتْ فـوقَـهـا هـدايـةُ طـه
تـبـعـثُ الـنـورَ رحـمـةَ الأشـقـيـاء
يـا لَـذِكْـرٍ أريـجُـهُ مـن عـبـيرٍ
وارفِ الـظـلِّ سـاطـعِ الأفـيـاء
فـاحَ مـنـه عـهـدُ الـنُّـبـوةِ والـعـزْ
زِ وعـهـدُ المـروءةِ الـشَّـمـاء

يـا لَـيـومٍ مـنَ الـزمـان يـتـيـمُ

فيـه قـد أشـرقـتْ شـمـوسُ الـرجـاء

وأضـاءتْ قـلـوبُ يَـعْـرُبَ حتـى

طَـهَّـرتْـهَـا بـنـورِهـا الـلألاء

فـتـسـامـت مـشـاعـلُ الحـقِّ تـهـدي

بـسـنـاهـا مـعـارجَ الـغَـبْـراء

وتجـلّـى نـورُ الـهـدايـةِ فـي الأرْ

ضِ وقـد عـمَّ شـاسـعَ الأرجـاء

يـا لَـيـومٍ تمـوجُ فـيـه عـظـاتٌ

تـنـشـلُ الـفـكـر مـن جِـمَـى الأرزاء

عـبـرةٌ إثـرَ عـبـرةٍ والأمـانـي

حـالـكـاتٌ تـنـوء بـالأعـبـاء

يـا عـروسَ الخـيـالِ مـا لـي أرى الـكَوْ

نَ أراه فـي فـتـنـةٍ حـمـقـاء

يـا عـروسَ الخـيـالِ مـا لـي أرى الـعُرْ

بَ يـسـيـلـونَ فـي مَـصـبِّ الـفـنـاء

أسْـكَـرتْـهُـمْ دنـيـا المـطـامـعِ حتـى

أغـرقـتـهـمْ فـي بـؤرةِ الخـيـلاء

فـتـردّوا فـي حـمـأةِ الـذلِّ والإثْـ

ـمِ وتـاهـوا فـي مَـهـمـهِ الإغـراء

والـذئـابُ الـذئـابُ أهـوتْ عـلـيـهـم

بـسـيـاطِ الأذلّـةِ الجـبـنـاء

أتُــرَاهــا تــعــودُ أيــامُــنَــا الــغـرْ
رِ وتـــغــدو مــلــيــئــةً بــالــبَــهــاء

أتُــراهــا تــعــود تــلــك الــلــيــالــي
زاهـــيـــاتٍ تــفــيــضُ بــالــنَّــعــمــاء

حُــلُــمٌ داعَـــبَ الخــيـــالَ وولَّـــى
كـــالـــرؤى لاح طــيــفُــهــا لــلــرَّائــي

ذاكَ عــهــدٌ مــضــى وألْـــوَى بــه الــدهْـ
ـــرُ وعـــفّـــى عــلــيــه أيُّ عــفــاء

القاهرة ١٢/١٢/١٩٥١

****

في رثاء عبد الملك الصالح المبيض[1]

نبأٌ تطايرَ في الكويت مساءَ
هزّ الفؤادَ ومزّقَ الأحشاءَ

فجعَ القلوبَ فثار كامنُ حزنِها
ونعَى الورى لما نعى الجوزاء

يا أيها النّاعي رويدكَ واتَّئدْ
وقُلِ الصحيحَ وأصدقِ الأنباء

هل مات ذو الخلق القويم بفضلهِ
وهلِ استطابَ الآلةَ الحدباء

هل نام نومتَهُ الأخيرةَ تاركًا
هذي الحياةَ وتلكمُ الأبناء

هل وسّدوه القبرَ هل ضمّ الثرى
باللهِ ذاك النّيِّرَ الوضاء

ذهبتْ به أيدي المنون فجاءةً
وطوت به تحت التراب لواء

حزنتْ عليه نفوسُنا وقلوبُنا
وشؤونُنا فاضت عليه بكاء

دُفن الشهيدُ مكفّنًا بمكارمٍ
ومضى وخلّف عزّةً قعساء

(١) كان رحمه الله ناظرًا للمدرسة القبلية.

حُمَّ القضاءُ وكلُّ حيٍّ ميّتٌ
ودعا الإلهَ فلم يردّ دعاء
تلك الحياةُ مصائبٌ ولربما
تردي السليمَ وتخطئ العرجاء
والناسُ في هذي الحياة ودائعٌ
والموتُ يأخذ منهمُ مَن شاء
نلهو ونلعبُ والمنيّةُ عينُها
من حولِنا لا تعرفُ الإغفاء
يا للمصيبةِ والكوارثُ جمّةٌ
تدعُ الغبيَّ وتخطفُ الأكْفَاء
مات الذي جعل الطهارةَ رمزَهُ
وقضى الحياةَ سلامةً وصفاء
رُزْءٌ أصاب بني الكويت بموتهِ
هل لامرئٍ أن يدفعَ الأرزاء
ما لامرئ في الموت أيّةُ حيلةٍ
فعزاءَ أبناءَ الكويتِ عزاء
يا أيها الحرُّ الدفينُ أسامحٌ
فأصوغُ فيك من القصيدِ رثاء
إني وإن رمتُ الرثاءَ لعاجزٌ
مِن أن أعدِّدَ فضلَك اللألاء
فلقد غرست بنا الفضيلةَ جاهدًا
لا تبتغي أجرًا ولا إعطاء

وخدمتَ أبناءَ الكويت وحِطْتَهمْ
بكريم عطفِك خدمةً غراء

عَلَّمتَهم طرقَ العُلا وهديتهم
وبذلتَ جهدًا صادقًا ووفاء

فلقد بكينا فيك خيرَ معلمٍ
بَرٍّ أشادَ بساعديه بناء

ولقد بكينا فيك خيرَ مهذبٍ
ذا همةٍ لا يعرف الإعياء

ولقد بكينا فيك فضلًا سابغًا
وكفاءةً ومروءةً وإباء

أبَنِيهِ كونوا للخطوب موانعًا
ودعوا العِدا وتجنّبوا البغضاء

وتمسكوا بالصبر لا تتزعزعوا
واستقبلوا السَّراء والضّراء

ما مات والدكم وأنتم بعدَهُ
تتساندونَ مودةً وإخاء

يا ابن الفقيد مضى أبوك فلا تَهنْ
وانهضْ بعزمك واحملِ الأعباء

إنا لنعلمُ أن فيك كفاءةً
حقِّقْ بها أملاً له ورجاء

رحم الإلهُ فقيدَنا وأثابَهُ
خيرًا وألهمَ ثاكليهِ عزاء

فبراير ١٩٤٦

****

صوت أبي العلاء[1]

أساء الظنَّ أحمدُ في البرايا
فليس همو سِوى نِعَمٍ وشَاءِ
وتَفضُلُهمْ بما أوتوه حقًّا
من الطّيشِ المضلَّلِ والعداء
فيقتُلُ بعضُهُمْ بعضًا ويبغي
على المسكينِ أقوى الأقوياء
وزادهُمُ النّفاقُ بأن أقاموا
حياةً زوّقوها بالرِّياء
ويبغونَ التَّقربَ والتَّداني
إلى أهل الوجاهةِ والثراء
ويأتونَ الفواحشَ ما استطاعوا
ويبدونَ الوقارَ بلا حياء
مناقضةٌ وليس لها مثيلٌ
لدى أهل النّباحِ ولا العِواء
لئن رمتَ الحقائقَ فاستمعها
تباعًا عند «صوتِ أبي العلاء»

****

(١) (صوت أبي العلاء) اسم كتاب من سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر عن دار المعارف في مصر. والكتاب عن الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري بقلم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.. قرأ الشاعر الكتاب وعلّق عليه بهذه القصيدة.

من وحي الربيع[1]

أهاجَني شوقٌ إلى قرية الْـ

ـفنطاسِ حيثُ اللهو والكبرياءْ

صوتُ النَّواعيرِ له هِزَّةٌ

في النفس إذ يسري كما الكهرباء

تُجاوبُ الدِّيكَ إذا صوَّتتْ

فيعتلي تصويتُها في الفضاء

كأنها تزهو بألحانها

فَتُسكِرُ الروضَ بهذا الغناء

تُوقِظُ نُوَّامًا لكي يسمعوا

ألحانَها يا حُسنَ ذاك النِّداء

قد هَزَّها البِشْرُ فظلَّتْ بما

ألهَمَها اللهُ تُناجي السماء

تقولُ والليلُ تولَّى اسْتَفِقْ

يا أيها النائمُ ألقِ الغِطاء

وافرحْ وسَرِّ النفسَ واعزفْ على

قيثارِ هذا الكونِ صبحًا مساء

---

(١) نظمها الشاعر متغنيًا بقرية (الفنطاس) حيث تبدو بمزارعها في أبهى حُلَّة في فصل الربيع.

فقريةُ (الفنطاسِ) يا نائمًا
قد ارتَدَتْ في الحُسْنِ ثوبَ البهاء
رُبَّ صباحٍ هاجَني حُسنُهُ
والشَّمسُ لمّا تعتلي في الفضاء
ما طلَعَتْ لكنْ شعاعٌ بدَا
كعسجدٍ يلمعُ مثل المِراء
أفقتُ من نومي لا أبتغي
غيرَ فضاءٍ وهواءٍ وماء
خرجتُ من خيمتِنا لا أَني
أضربُ في الأرضِ بذاكَ العَراء
استنشقُ الأنسامَ والبحرُ لا
تَفْتَرُّ أمواجُ له فِي ارْتِقاء
وفي الحقول الخضرِ قد صُفِّفتْ
وردٌ وأعشابٌ وزهرٌ سواء
وحولَها الأشجارُ قد داعبتْ
أغصانَها شوقًا رياحٌ رخاء
فَصفَّقتْ من طربٍ وانْثَنَتْ
تلتفُّ من شوقٍ وتُبْدي الحياء
وذا خريرُ الماء من تحتها
صوتٌ له حقًّا تصيخُ السماء
يزقزقُ العصفورُ طورًا على الْـ
ـغصنِ وطورًا سابحًا في الهواء

يُغَرِّدُ البلبلُ أنشودةً

من وقْعِها فاضتْ شؤوني بكاء

تجاوبُ الأطيارُ تغريدَهُ

لهذه الأطيارِ روحي الفداء

وقفتُ حَيرانَ أرى منظرًا

يفيضُ حُسنًا يا له من رواء

مناظرٌ شتّى تَبَدَّتْ لنا

قد بلغتْ واللهِ أوجَ العلاء

يا ساكنَ (الفنطاسِ) منِّي لها

تحيةٌ ليس لها من فَناء

٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

****

المنفعة العامة

فيها تنالُ بلادُنا أوجَ المعالي والرّقَى

وتحوزُ جلَّ مُرادِها وتميلُ عن طرق الردى

فيها لقد سادَ الألى وعَلَوْا بها هام السُّها

نالوا بها غاياتِهمْ مَحَقوا بها كلَّ العِدا

فيها قوامُ حياتنا بل تهتدي كلّ الهدى

هي سُلَّمٌ للمُرتقَى وبضدِّها نلقَى البَلا

يا قومُ هيّا فانهضوا واحْيُوا مآثر من مضى

وتَوَادَدوا وتحابَبُوا واسْترجعوا ما قد فنى

****

يا أبا عصام[1]

قــفْ إنّ لـلـشِّـعـر أصـحـابًـا وأربـابـا
وإن لـلـنّـحـوِ حــراسًــا وحُـجَّـابـا
فـلا الــوزيــرُ إذا مـا رحـتَ تُـنـشِـدُهُ
شــعــرًا يـــــردِّدهُ الـــقُـــرّاءُ إطـرابـا
بـغـافـلٍ عــن رمــــوزٍ لـيـس يـدركُـهـا
إلا الـــذي اتّـــخــذ الأفــكــار أسـبـابـا
ولا الــوكــيــلُ بــســاهٍ إذْ تــســدُّ لـه
بــابًــا وتـفـتـح فــي حــرفٍ لــه بـابـا
تمــدّ ألــفًــا وتـلــوي الــتّــاء عــن عمـدٍ
وتحـسـب الـقـومَ لا يـــدرونَ إعـرابـا
ونــحــن نــعــرفُ فـيـك الـشِّـعـرَ منطلقًـا
جــمّ الـمـعــانـيَ تـسـمـو فـيـه أسـرابـا
فــالــتّــاء إمّـــا أتـــت مـلـويـةً حُـسـبتْ
تـــاءً (بـــســوريـــةٍ) تــخــتــالُ إعـجـابـا
وبـعـدهـا ألــفُ (الــرحــمــن) إن حـذفتْ
أجـازهـا الـبـعـضُ مـنـهـم لـيـس هـيَّـابـا
إن قلت (رحــمــانُ) فـامْـدُدهـا بـلا وجلٍ
فـلـيـس ذلـــك مــشــكـوكًـا ومُــرتَــابـا

(١) أبو عصام: الشاعر السفير عبدالله أحمد حسين.

بل إنه من صميم الضَّاد قال به
نُحَاتُنا من قَضُوا للعلم طُلَّابا
يا شاعرٌ، يا أديبٌ، يا سفيرٌ، ويا
مُفوَّهٌ في كلامٍ جاء خلّابا
إنا لنعرفُ ما ترمي به أبدًا
من الأساليب إعجازًا وإغْرَابا
ما فاتنا قَطُّ مما تدعيه وما
تأتي به كان عمدًا أو أتَى عابا
فَهَدهدِ النفسَ فالفصحى لنا لغةٌ
تراثُها ملكُنا علمًا وآدابا
أقصرْ عليك ودعكَ اليومَ من حيلٍ
تأتي بها وتظنُّ العُربَ أغرابا
إنا على العهد ما زلنا ذوي أدبٍ
في القول فعلاً وفي الأقلام كُتَّابا
والخارجيةُ دارٌ لِلألى عرفوا
معنى السياسةِ معنى ليس إرهابا
فأصبحوا فتيةً يبغونَ رفعتَها
حتى غَدوا في ذُرا الأخلاق أحبابا
إنّا لمن أمّةٍ تاريخُها عَبِقٌ
طابتْ تراثًا وأحسابًا وأنسابا
١٩٧٥/١٠/٢

****

قالت وقلت

قــالــت وقـــد رعــتُــهــا بــقــولٍ
ما دار فـي بـالِـهَـا، غـريـبِ
مـضـمَّـخِ الـلـفـظِ بـالأمـانـي
والأمـلِ الـبـاسـمِ الـرَّحـيـب
إلـيـكَ يـا ذا الـخـيـالِ عَـنِّـي
ألـسـتَ بـالـعـاقـلِ الأريـب
لا تـتـرُكِ الـوهـمَ فـي مـداهُ
فـلـسـتَ مِـنِّـي بِـذِي نـصـيـب
تمـضـي بـأحـلامِـكَ الـحـيـارَى
مـجـلَّـلَ الـشَّـعـر بـالمـشـيـب
لـتـشـغـلَ الـنـفـسَ فـي مُـنـاهـا
وتُـشـغِـلَ الـقـلـبَ فـي الـوجـيـب
روَّعَـنِـي مـا تـقـولُ حـتـى
قـد حِـرتُ فـي أمـرِكَ الـعـجـيـب
إنـي بـعـهـدِ الـشـبـابِ أعـدو
أخـتـالُ فـي ثـوبِـيَ الـقَـشِـيـب
أَنـعُـمُ فـي بـهـجـتـي وحـولـي
كـأسِـي وقـيـثـارَتِـي وكُـوبـي

وأمـــــلأُ الأرضَ فـــي رُبـــاهـــا
عـــطـــرًا ومِـــــن ريـــحـــتـــي وطـــيـــبـــي
وأغـــتـــدي فـــي الـــرُّبـــى الـــزواهـــي
أرقـــــصُ فـــي غـــصـــنِـــيَ الـــرَّطـــيـــب
أســـتـــافُ ريـــحَ الـحـــيـــاةِ طـيـبًـا
يـــفـــوحُ فـــي عـــهـــدِيَ الـخـصـيـب
وأنـــــت فـــي سَـــــــوْرَةِ الـلـيـالـي
تـــدنـــو إلـــــى قـــعـــرك الـــرَّهـــيـــب
تـــــدبُّ نـــحـــو الـــفـــنـــاء دبًّـــا
وتـــقـــطـــعُ الـــعـــمـــرَ فـــي الـلُّـغـوب
إنـــي بـــنـــور الـــصـــبـــاح أســـعـــى
وأنـــــتَ تـــســـعـــى إلـــــى الـمـغـيـب
شـــتَّـــان بـــيـن الـــشـــروقِ إمّـــا
يـــضـــيءُ فـــي الـــكـــونِ والـــغـــروب

☆☆☆☆

فـــقـــلـــتُ والـــنـــارُ فـــي لـــظـــاهـــا
تـــشـــبُّ فـــي خـــافـــقـــي الـكـئـيـب
قـــد هـــدَّنـــي الـــوجـــدُ فـــيـكِ حـتـى
ضـــربـــتُ فـــي مـــهـــمـــهٍ عـــصـيـب
وطـــــرتُ عـــن واقـــعـــي بـــعـــيـدًا
أمـــضـــي إلـــــى عـــالـــم مَـــهـــيـب
تـــأتـــي الـــــرؤى فـــيـــه ثُـــم تمـضـي
فـــي جـــيـــئـــةٍ ثـــم فـــي ذُهـــوب

فقلتُ ما قلتُ لست أدري
وغبتُ في جنّةٍ خَلُوب
أقطفُ منها الثمارَ قطفًا
أمرحُ فيها بلا رقيبِ
فعدتُ والحُلْمُ يزدري بي
ويَصْطَلي القلبُ باللهيب
وقولُكِ الحقُّ قد شجاني
شَجًا وقد زاد من شُحوبي

☆☆☆☆

يا بهجةَ النفسِ لا تقولي
جبينُهُ شاه بالقُطوب
ولا تقولي له عيوبٌ
وأنّهُ ليس بالحَسِيب
فإنّني من سَراةِ قومٍ
ذو حَسَبٍ ليس بالمشوب
وأرفضُ الفخرَ فيه إمّا
شُوِّهَ من كثرةِ العيوب
وإن سما المرءُ في علاهُ
أدعوهُ بالطّاهرِ النّجيبِ
ألْخُلُقُ الفاضلُ المصَفّى
تَجْذُرُ بالحازمِ اللبيب
ولا تقولي مضى صباهُ
صبايَ في دمعي السَّكوب

صباي حُبّي صباي وجْدِي
صبايَ في الخفْقِ والوَجيب
صبايَ رُوحي صبايَ فكري
صبايَ في عقلِيَ الخصيب
صبايَ في الشِّعر في بياني
وفي غنائي وفي نسيبي
في الأدب الناصعِ المُحَيَّا
في القلمِ الثائرِ الغضوب
فلا تقولي مضى صِباهُ
وراحَ في دورهِ الرهيب
وأسعديني وفِّيْ بحبي
بالوصلِ، ولْتَغْفِري ذنوبي
فالعمرُ يمضي بنا هباءً
يمرُّ كالريحِ في الهبوب
وكلُّنا في الحياةِ شيءُ
نمضي إلى عالِمِ الغيوب
١٩٧٦/٨/١٣

****

من وحي الحزن

قد طالَ يومُ اكتئابي ... وجلَّ فيه مُصَابي
فصار جسمي نحيلا ... وزال عني شبابي
ما لي أراني حزينًا ... كأنني في اغتراب
ماذا دهانيَ؟ ماذا ... أتى بقلبي المذاب؟
إلامَ أُصْلَى اصْطلاءً ... بحر هذا العذاب؟
ضاقتْ بيَ الأرضُ رَحْبًا ... فأين مني صِحابي
وطار عقلي جنوبًا ... فأين مني صوابي
فما الفضاءُ فضاءً ... ولا إهابي إهابي!
ولا حياتي حياةً ... كأنّني في انقلاب!
قد مزّق الدهرُ جسمي ... بحدٍّ ظفرٍ وناب
وأتلفَ الدهرُ عمري ... وحانَ يومُ غيابي
هل أنه أستاءَ مني ... حتى غدا في ارْتِياب؟
يا ويحَ قلبي إلى كم ... أحيَا بذا الإضطراب
قد خيّم النحسُ حولي ... وحاطني بضباب
أليس أن حياتي ... قد آذنت بخراب

قد ذقتُ منها كثيرًا ما بين مُرٍّ وصَاب
يا ليتَ أنّيَ لم أفْـ ـتكر ولم أدرِ ما بي
من ظنّ في الدهر خيرًا قد ضل رأيَ الصّواب
وعاد من راح يرجو سعادةً بِتَباب
وخاب من ظنّ أَنْ في الـ ـحَياةِ حلو الرّغاب
فما الحياةُ أراها إلا رؤًى في سراب

٢٣ يوليو ١٩٤٣م

****

الحبُّ والشعر[1]

عشقتُ فيكِ النُّهى والفكرَ والأدبَا

ورحتُ أنسجُ منها الأحرفَ القُشُبا

أصوغُ منها القوافي كلّ راقصةٍ

تُحيلُ كلَّ خليٍّ راقصًا طربا

وأستمدُّ أناشيدي وأخيلتي

وألْحَقُ القولَ معنًى أينما ذهبا

أصطادُهُ بخيالي ثم أطلقُهُ

بين القوافي يهزُّ النفسَ ملتهبا

استلهمُ الوحيَ منها حيث يُلْهِمني

شعرًا أفرِّجُ فيه الهمَّ والكربا

والشِّعرُ منبعُهُ روحٌ معذبةٌ

وخافقٌ في الحنايا لم يجدْ هربا

حسبي من الشعرِ أحلامٌ وأخيلةٌ

وفيه أخترقُ الأستارَ والحُجُبا

أغزو به عالمًا جمَّ الرؤى ولهُ

طيوفهُ الخضرُ إن صِدْقًا وإنْ كَذِبا

---

(١) نشرت في مجلة البيان.

أبـثُّـهُ الـشَّـجـوَ والأحـــلامَ سـابـحـةً
كـالـطـيـرِ مـنـطـلـقًـا أسـمـو بـهـا الـشُّـهـبـا
والـروحُ مـحـبـوسـةٌ فـي الـجـسـم خـاضـعـةٌ
وفـي جـوارحـهِ مَـدَّتْ لـهـا طُـنـبـا

☆☆☆☆

لـقـد غـدوتِ مـنًـى أهـفـو لـغـايـتِـهـا
مـذْ رحـتُ أبـصـرُ فـيـكِ المـجـدَ والحَـسـبـا
وكـم تَـمـاديـتُ فـي الأوهــام فـانـطـلـقـتْ
تُـهـدهـدُ الـقـلـبَ إمّـا اهـتـزَّ واضـطـربـا
إذا رأيـتُـكِ طـار الـروعُ مـن خَـلَـدي
وصـفَّـقَ الـقـلـبُ فـي أحـنـائـه طـربـا
أرنـو إلـيـكِ وقـلـبـي خـافـقٌ أبـدًا
يـهـفـو إلـيـكِ وأخـشـى أعـيـنَ الـرُّقـبـا
وإن فـقـدتُـكِ مـكـنـونُ الـهـوى اشـتـعـلـتْ
نـيـرانُـهُ شـعـلًا واشـتـدَّ والـتـهـبـا
من وجهكِ السَّمحِ أستهدي خُطاي ومن
حـجـاك أسـتـلـهـمُ الأقـلامَ والـكُـتُـبـا
أحـبـبـتُ فـيـك عـلـوَّ الـروح فـي خُـلُـقٍ
عـذبٍ سـمـوتِ بـه سـبـحـان مَـن وهـبـا
حـتـى غـدوتُ أسـيـرًا فـي هـواكِ ولـم
أجـدْ خـلاصًـا ومـنـي الـعـقـلُ قـد سُـلِـبـا
فـرحـتُ ألـتـمـسُ الـسُّـلـوانَ فـي بـلـدٍ
نـاءٍ بـمـصـرَ لـعـلِّـي واجـدٌ سـبـبـا

حسبتُ في النأي سلوانًا فأحرقَني
ولم أجدْ فيه إلا الهمَّ والتَّعبا
جسمي بمصرَ وقلبي في الكويت ولا
أرى سوى الحبِّ ممتدًا ومُنشعبا
أقضي الليالي وللأحلام دمدمةٌ
تسدُّ في الفكر ما قد رقَّ أو عَذُبا
ما غابَ طيفُكِ عن بالي ولست أرى
إلا خيالَكِ في عينيَّ مُخْتَضبا
أضحَى هواكِ بروحي لا يفارِقُها
في كل جارحةٍ قد بات مُنسربا
شتَّانَ بيني وبين الناس أرقبهم
هذا خَلِيٌّ وهذا لم يجدْ نَصَبا
وذاك يلهو ومعنى الحبِّ يجهلُهُ
ولا يرى فيه إلا المينَ والكذبا
والحبُّ سرٌّ إلهي وعاطفةٌ
قد ظلَّ أمرًا عن الأفهام مُحْتَجبا
أمَّا المحبُّ فمأخوذٌ به أبدًا
ولا يرى فيه إلا المعقل الأشبا
والحبُّ نورٌ ونارٌ في توهُّجهِ
يضيء طورًا وطورًا يغتدي لهبا
فأين مني الهوى في مهمهٍ بَعُدتْ
آثارُه كلُّ ما فيه وقد صعبا
شطَّتْ أمانيه فارتدَّتْ تُطاردني
أحلامُه فُتُريني الهولَ والعجبا

فَـعُـدْتُ فـي مـعبدي والحـبُّ يـعصـرنـي
أجـتـرُّ مـا قـيل شـعـرًا فـيه أو كُتبا

وأغـــرِقُ الـهـمَّ فـي الأوهـــامِ زاهـيـةً
لـعـلّ فـيـهـا لأحــلامــي أرى سـببـا

والحــبُّ، مـا الحــبُّ؟ لا يـألـو بـصاحبهِ
يـثـيـر فـيـه المـنـى إن شـطَّ أو قَـرُبـا

أعـلِّـلُ الـنـفـسَ فيه كلـمـا اضـطـربـتْ
وفـاضَ فيها الأسـى وامـتـدَّ واصْـطَـخبا

والشِّـعـرُ، مـا الـشِّـعـرُ؟، آهـاتٌ نـبثُّ بها
مـمـا نـعـانـيـه وجْـدًا كـان أو وَصَـبـا

ونـبـعـثُ الحــزنَ فيـه كـلّـمـا امـتـلأتْ
فـي الـنفـسِ أشـجـانُـهـا أو هـدَّهـا تعبا

والـهـمُّ في النفس كم أبـدى لـهـا صـورًا
تَـرُوْعُـهـا وتُـريـهـا الـهـولَ والـنُّـوبـا

حـسـبـي مـن الحــبِّ أشـعـارٌ مـنـغَّـمـةٌ
أبـثُّـهـا الـفِـكـرَ والأخـــلاقَ والأدبـــا

☆☆☆☆

أسـلـمـتُ أمـــري لـوجـه الـلـه أرقـبُـهُ
إذ لـم أجـد غـيـرَ وجـه الـلـه مُـنْـقَـلـبـا

****

ثعلب الصحراء

الثعلب:

عجبٌ بل هو أعجبْ أسدٌ في ذيل ثعلبْ
وعجيبٌ أن ترى الثَّعْـ ـلَبَ يشدو وهو يطرب
وغريبٌ أن ترى الثَّعْـ ـلَبَ منه الأسْدُ تهرب
كيف أضحى ملكُ الغا بةِ في الصحراء أرنب
وغدَا الثعلبُ ليثًا مَلِكًا يلهو ويلعب؟!
مَلِكًا يزهو زهوًّا مَلِكًا دينًا ومذهب
ويؤمُّ الوحشَ يهديْـ ـهِمْ إلى الدِّينِ المحبب
دينِ كلِّ الوحشِ في الغا بَةِ بل دينِ ابنِ مقلب
هو في الصحراء ذئبٌ وَهْو تحت الرمل عقرب
أين منه الضَّبعُ والكلْـ ـبَةُ والقنفذُ والضّب
وتهادى ثعلبًا ذئْـ ـبًا وضبعًا يتسحَّب

☆☆☆☆

الأسـد:

وتــــوارى الأســـدُ المقْـ ــطـوعُ ذيــلاً يـتـجـنـدبْ
ذيـلـه فــي ســاحـة الحـرْ بِ تـشـظّـى وتـضـبّـب
فــغــدًا مــن غـيـر ذيــلٍ لا ولا نـــاب ومـخـلـب
أســـد يــأتــي بـه الـثـعْـ ـلـبُ طــورًا ثـم يـذهـب
تــابـعًــا أضـحـى ذلـيـلاً لا يرى في الأرض مهرب
دُرْ يـمـيـنًـا دُرْ شـمـالاً درْ وراءً وتـــأدب

☆☆☆☆

روع الــنـــاس طـويـلا يـســرقُ المـــالَ ويـنـهـب
كـان رأسًـا في خداع النْـ ـنَــاسِ والآن تمـذهـب
طـالمـا كــان يـجـرُّ الـذْ ـذَيـل مـن تـيـهٍ ويـصـخـب
وغـــدًا يـنـصــاعُ لا حَـو لَ ولا طـــولَ لـثـعـلـب
ومـشــى كـالـهـرِّ فـي نفْـ ـخَـتِـه بـل هـو أغــرب
هـــذه عــاقـبــةُ الـظّـا لِـمِ تُـــرْوى ثـم تُـكـتـب
ولــكَـمْ أهـــوتْ بـفـرعَـوْ نٍ وكـم أودتْ بـأشـعـب

☆☆☆☆

الـــواوي:

هـل سـمـعـتـم قـصـةَ الـوا وي على الأهـوار ينـدبْ؟
أتـــراه يــخــدعُ الــذِّئْـ ـبَ أم الــواوي تَـثَـعْـلَـب؟

أم تـرى الذئب غـدًا الـوا ... وي أمِ الـوَاوي تـذأب؟
ذاكَ فـي الصَّـحـراء ذئبٌ ... ذا وذا ذئـبٌ وثـعلب
إنــهــا قــصــةُ حــربٍ ... وأكــاذيــبُ ومـقـلـب
إنــهـا حــربُ الأضَـالـيـ ... ـلِ بـعـلّاقٍ ومَـشْـجـب
إذ تـرى الــواويَّ يرخي ... خـيطَهُ والـذئـبُ يسحب
ويـغـنـيـه أغــانـي الـشْـ ... ـشَـوقِ والـقـول المحبب

☆☆☆☆

وهــنــاك الــشَّــاة درّت ... وغــدتْ لـلـكـلِّ مـشـرب
فـلـهـم مـا تشـتـهي الأنْـ ... ـفسُ مـن طـيـبٍ وأطـيب
ولـنــا الأوهــامُ والأحـــ ... ـــلامُ والــزَّيــفُ المعلب

٢٠٠٠/٢/٢٣

✱✱✱✱

هيـــام

إنَّ قـلـبـي قــد بــدَا فــي شُــغُـلٍ

حيث أضـحـى خـافـقًـا مـضْـطَـرِبـا

مــا لـقـلـبـي أبـــدًا يـنـتـابُـهُ

خـفـقـانٌ كـلَّـمـا هـبَّـت صَـبـا

يـوقــد الــشـــوقَ بــه نــيــرانُــهُ

فــتــراهُ فــي لَــظَــاهــا حـطـبـا

هــدّنــي الــشّــوقُ وأفــنــى راحـتـي

مـا أمـــرَّ الـعـيـشَ فـي عـهـد الـصِّـبـا

أيّــهــا الــلائــمُ صــبًّــا مُـغـرمـا

فَـلأُحَـدِّثْـكَ حـديـثًـا عـجـبـا

كـلـفَ الـقـلـبُ وقـد روّعَـهُ

شـادنٌ أضــرمَ فـيـه الـلَّـهـبـا

مـن ظـبـاءِ الـحـي إلا أنـه

ويــحَ قـلـبـِي هـو مـنـي سـلـبـا

أرســل الـنَّـصـل بـقـلـبـي فـانـبـرى

مُـدْبـرًا عـنـي فـولّـى هـربـا

فـفـؤادي خـافـقٌ مـن بـعـدهِ

وعـلـيـه الـدمـعُ أضـحـى صـبـبـا

حــرتُ كـالمجـنـون فـي أمـــريَ إذْ

لـم أجـــدْ لــي بــعــدَهُ مُـنـقـلَـبـا

لـم أذقْ طـعـمَ الـكـرى مـن بـعـدهِ

أقــطــعُ الــلـيـلَ أعـــدُّ الـشُّـهـبـا

أمــــلٌ عُــلِّــقْــتُــهُ مــن صـغـري

لــكــنِ الآمــــال أضــحــت كـذبـا

إنمــا الــعــاشــقُ يـحـيـا مـيـتًـا

وإذا مــا مــات نـــالَ المـطـلـبـا

مــتْ بـــداءِ الحـــبِّ خـيـرٌ لـك من

أن تــرى الـعـيـشَ ذلـيـلاً خـربـا

١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

****

تحيـــة[1]

هــذي قـصـيـدةُ شـعـرٍ   نـظـمـتُـهـا فـي الـكـتـابِ
رسـمـتُ فـيـهـا شـعـوري   وصـغـتُ فيها اكتائبي
وفــي عـذابـي سـروري   وفــي ســروري عـذابـي
فـيـا لـهـا مـن شـجـونٍ   مـا فـي الـكـتـاب ومـا بي
ويـــا لـــه مـن كـتـابٍ   مـن خـيـرة الأصـحـاب
وهْــو الـكـتـابُ كـتـابٌ   يُـهـدى إلــى الأحـبـاب
وليس في العمر أحْلَى   هـــديـــةً مـــن كـتـاب
فـفـي الـكـتـاب طـعـامي   وفــي الـكـتـاب شَـرابـي
وفــي الـكـتـاب هـدوئـي   وفـي الكتاب اضْطِرابي
أعـيـش فـيـه مـشـيـبي   وعـشـتُ فـيـه شـبـابـي
تحـيــةً وســـلامًـــا   عـلـى مـحـبـي الـكـتـاب
أبـــا مــحــمــدٍ إنِّـــي   أزفُّــهــا بـاقْـتِـضـاب

(١) مهداة إلى السيد جاسم عبدالعزيز القطامي.

تحـــيـــةٌ لــــكَ مــنــي   مــلــفــوفــةٌ بــالــعُــجَــاب

قــدَّمــت لــلــعــقــلِ فــكــرًا   عـــصــــارةُ الألـــبـــاب

فـــألـــفُ شــكــرٍ وشــكــرٍ   يــجــودُ مــثــلَ الــسّــحــاب

هـــذا كــتــابــي وتــلــكُــمْ   أحــبّــتـــي وصِــحــابــي

فـــأيـــن مـــنـــي ومــنــهــم   كــتــابُـــهــم وكِــتــابــي

الكويت في ٧/٥/٢٠٠٠

****

العرب في أسبانيا[1]

صروفُ الدهر قد أخنَتْ عليهمْ

وفوق ديارهم نعقَ الغرابُ

فما أقسى تصاريفَ الليالي

إذا حنقتْ فيتبعُها الخراب

نَعَامتُهمْ لعمر الحقِّ شالتْ

فَعمَّ الخطبُ وازداد المصاب

لقد لعبتْ بهم أيدي الأعادي

وعاثتْ في بلادهم الكلاب

وما كان العدوُّ لهم بكفءٍ

ولكنْ عنهمُ خفِيَ الصّواب

ودبَّ الخُلْفُ بينهُمُ فأضحَوا

ولا يُجدي الملامُ ولا العِتاب

وكانوا سادةً في الغرب حتى

لقد وصلتْ إلى الشّهبِ الحِراب

بنَوا عزًّا تسامى والثّريا

ملوكُ الغربِ إن ذكروه هابوا

---

(١) كتب هذه القصيدة تأثرًا بما آل إليه تاريخ العرب في الأندلس.

وشـــــادوا لـلـعـلـوم بـكـلِّ أرضٍ
بـنـاءً لـيـس يـبـلـغُـهُ الـشَّـهـاب
فـذا الـتـاريـخُ سـجَّـلَـهـا فـعـالاً
فِـعـالًا كـلّـهـا عـجـبٌ عِـجـاب
بـأنـدلـسٍ عِـظَـامٌ لـيـس تَـبْـلـى
وتـخـشـعُ حـين تـذكـرُهـا الـرقـاب
عِـظَـامٌ لـم تـدنـسْـهـا المـعـاصـي
ولـيـس يـشـوبُـهـا والـلـهِ عـاب
أعـدْ ذكـرى الجـدود فـفـي فـؤادي
ضـرامٌ واضْـطِـرامٌ واضْـطـراب
أعـدْ ذكـراهُـمُ فـيـحـنُّ قـلـبـي
إذا ذُكِـرتْ لـه الأُسْـدُ الـغِـضـاب
هـمُ الـعُـرْب الـكـرامُ أبـاةُ ضـيمٍ
إذا جـاورتَـهـمْ فـهـمُ الـصِّـحـاب
طَـوتْ أيـامَ مـجـدِهـمُ قـرونٌ
قـرون إن عـدت فـهـي الـذئـاب
«سـلـوا الـتـاريـخَ عـنـهـم إنْ أردتم
فـفـي صـفـحـاتِـه خُـطَّ الجـواب»

١٠ صفر ١٣٦٤هـ

****

رجـــب

رجـبٌ أضـحـى لـنـا عجبا | مُـذْ أسـاء الـفـهـمَ والأدبـا
يـتـشـكّـى مــن إدارتـــهِ | كـثـرةَ الأعـمـالِ والـتـعـبـا
دأبـــه حـيـرانَ فـي قـلـقٍ | شـاردَ الأفـكـارِ مضطربا
وإذا مـا قـلـت مـا لـكَ في | حـيـرةٍ لا يـعـرف الـسّـبـبـا
حـولـه الأوراقُ مـاثـلـةٌ | تـزحـم الأقـــلامَ والـكـتـبـا
ذاك يـبـغـي مـنـه أجـرتـه | ذا وذا تـلـقـاه مـكـتـئـبـا
كـثـرةُ الأعـمـالِ تُـشـغِـلُـهُ | أن يـسـدَّ الـديـن والـطـلـبـا
سـلـةُ الإهـمـال قـد سـئـمـتْ | زحـمـةَ الأوراق والـنُّـصَـبـا
وإذا مـا جـئـت تـطـلـبُـهُ | قـرضـةً أو سـلـفـةً هـربـا
قـد غـلـت أوقـاتـه ولـه | لـحـظـات عـدّهـا ذهـبـا
والـثـوانـي عـنـده فـرصٌ | فـاقـت الأعـوامَ والـحِـقـبـا
وهـو يـمـشـي مـسـرعًـا وإذا | مـا امـتـطـى سـيـارةً وثـبـا
ضـجـةُ الأعـبـاءِ تـؤنـسُـهُ | ولــذا تـلـقـاهُ مـنـتـصـبـا
يـصـرع الأهـوالَ وهـو عـلـى | غـايـةٍ تـسـمـو بـه الـسُّـحـبـا

قد سما في كل ناحيةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ مذ تخطّى الفضلَ والرُّتبا

مَحْتِدٌ فاقَ الأنامَ به ‏ ‏ ‏ ‏ حسبهُ من هاشمٍ نسبا

وعجيبٌ إنْ بصرتَ به ‏ ‏ ‏ ‏ لا ترى في وجههِ شنبا

وإذا ولّى عجبتَ بأن ‏ ‏ ‏ ‏ لا ترى من خلفه ذنبا

إن رأى الأستاذَ منتفخًا ‏ ‏ ‏ ‏ هيبةً أثنى له الرُّكبا

نظراتٌ منه قد ظهرتْ ‏ ‏ ‏ ‏ تبعثُ التهويشَ والشَّغبا

****

أفيقوا يا ولاة[1]

تتابعتِ الأحداثُ مِن كلِّ جانبِ
وأخنَى علينا الدهرُ يا لَلْمصائبِ
تتابعت الأحداثُ والكل ذاهلٌ
وعرقل سيرَ العلم أسفلُ كاذب
وكشَّرتِ الأيامُ عن حدّ نابها
وطوَّقتِ الأعناقَ أيدي الأجانب
وأطفِئ نورٌ كان بالأمس ساطعًا
فصرنا كعميٍ بعده في غياهب
وكم حرماتٍ مزّقتها يد العدا
وكم أنفسٍ حرّى أُريقَت بخائب
تُهَدِّم ما نبني معاولُ ظالمٍ
وينفث فينا البغيُ سمَّ العقارب
نُسام بظلم «الإنجليز» ولا نرى
سوى مجرمٍ باغٍ على الجَور لازب
حبائلُهُمْ مبثوثةٌ في بلادنا
وأيديهمُ مُدّت لنيل المآرب

(١) قال الشاعر في مناسبة هذه القصيدة: هذه القصيدة كتبتها إلى أحد الزملاء يوم ثورتنا ضد مدير المعارف الذي غير مناهج التدريس في مدارس الكويت الأستاذ علي هيكل مدير المدرسة المباركية واستبدلها بمناهج أخرى بعيدة عن روح الشعور القومي، والوطني السليم، ورحنا نوزع المناشير ضده، وضد توجهه الذي يعارض التوجه العربي لا سيما كتب التاريخ، وكتب الاجتماع، وكتب الإملاء والمحفوظات وكانت تحث على وحدة العرب، وتحث على النهوض، والعلم والفكر والأدب.

فيا ليت شعري أين ما يدّعُونَهُ

من الذَّبِّ عنا بالسيوف القواضب

صنائعهمْ مِن أرذلِ الخلق قد بغَوا

يريدون قتلَ الروح من كلِّ واثب

يريدون نشرَ الجهل فينا وإنهم

ليأتون عمدًا بالأمور الغرائب

فذا (هيكل) أضحى لهم خيرَ آلةٍ

يديرونها في قتل خيرِ المناقب

أ(هيكلُ) مهلًا فالعيون كثيرةٌ

ورأيك في (النوام) ليس بصائب

مناهجنا حرَّفتَها ومسختَها

وزيفتَها بالساقط المتقاضب

أتهدمُ ما كنا بنيناهُ في يدٍ

حديديةٍ إذْ أنتَ أخيبُ خائب

حرام علينا أن ننام و(هيكلٌ)

يحرِّف ما يبغي بكلِّ تلاعب

حرامٌ علينا أن نراه وإنّهُ

لمنْ أحمقِ الحمقى بأعلى المراتب

يلاقيك بالترحيب خبثًا وقلبُهُ

مِن الحقد مملوءٌ بشتى المصائب

وفي صدره غلٌّ وإن كان وجهُهُ

يُرى ضاحكًا تعسًا له من مشاغب

أيا (هيكلٌ) لا وفَّق اللهُ (هيكلًا)

وقبَّحَهُ من خائنٍ متلاعب

تبيع بدينارٍ ضميرَك لا تخفْ

فَرَبُّ السموات العلا خيرُ حاسب

تمهلْ فربُّ العرشِ ليس بغافلٍ

وجورُك هذا ليس عنه بغائبِ

أيا هيكلُ ما أنت بالكفءِ لا ولم

يَدَعْكَ بمصداقٍ، لهذي المناصب

فما أنت إلا آلةٌ وَكْلَنِيَّةٌ

(تُسَيَّرُ في نهجٍ من الغدر لاحب)

لقد خاب من سمّاك والله مصلحًا

فما أنت إلا خاربٌ وابنُ خارب

إذا المرءُ لم يكبحْ جِماحَ غروره

بعقلٍ فقد أضحى بأخزى المعايب

ألا أيها النّوام طال رقادُكُمْ

فهيّا انهضوا فالمجدُ رهن التّحارب

أأعضاءنا ما بالكم في سُباتكم

ألمّا تعظْكُم حادثاتُ النّوائب

ألمّا تفيقوا والحبائلُ نُصِّبَتْ

وسُدِّدَ سهمُ الجهل نحو الترائب

أفيقوا أفيقوا والأمورُ يسوسها

أجير الأعادي بالأماني الكواذب

ألمّا تفيقوا يا ولاة وأطفئوا

بعزمٍ وحزمٍ نارَ شرِّ العواقب

أفيقوا ولمُّوا شملَكُمْ حيث إنني

أرى الشَّملَ منكم ليس بالمتقارب

ألا فانظُروا ماذا مناهجُكم تَرَوْا

مناهجَ أوهَى من بيوتِ العناكب

مناهجَ لا تجدي فتيلًا لأنها

مناهجُ قد صُبَّت بأفسد قالب

بني وطني لا تتركوا العلمَ في يدٍ

ملوثةٍ بالإثم إثمِ المناصب

أرى الجهلَ قد أعمى رجالَ بلادِنا

فما فيهمو مَن قام حقًّا بواجب

إذا العارُ أودى بالرجال رأيتَهم

يعيشون بين الناس مثلَ الثعالب

****

من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات

الزميل عبدالعزيز... يتكلم[1]

جِئتكُمْ أختالُ مزهوَّ الشَّباب

بعدما شَمَّرْتُ عن ظُفْري ونابي

أَزْرعُ الأرضَ وأمشي خببًا

نحوكم كيما أداوي اليومَ ما بي

لا تراعوا لستُ أبغي خُطبًا

إنما أبغي كؤوسًا من شرابِ

وطباقًا وجِفانًا صُفِفَتْ

حينما أبصرتُها سالَ لُعابي

فلها طالَ انتظاري ولها

يا رفاقَ العُمْرِ قدْ طالَ غيابي

أنا أهوى الأكلَ لا أخشى الرَّدى

ولَكَمْ في الأكلِ ضَيَّعْتُ صوابي

وله أقضي حياتي وبه

أفتدي إمّا دعا الدَّاعي صِحابي

(١) عندما كان عبدالله زكريا الأنصاري مديرًا لبيت الكويت في القاهرة، تخرج زميله عبدالعزيز... في إحدى كليات جامعة القاهرة عام ١٩٥٤، فرأى زملاؤه أن يكرموه ويقيموا له حفلة وداع في بيت الكويت.. فنظم الأنصاري أبياتًا من الشعر على لسان عبدالعزيز، وألقاها في هذا الحفل.

كـــلُّ يـــومٍ لـيـس فـيـه أكـلـةٌ

لـونُـهُ أسـودُ مـن لـونِ الـغُـراب

قِـطَـطُ الجـيـرانِ إنِّـي جـارُهـا

حيث تلقاها جُموعًا حول بابي

وهـي لا تـفْـتـأ فـي نَـشْـوَتِـهـا

حول بابي في حضوري وغيابي

فحقوقي عندكم محفوظةٌ

صنتموها أبدًا مِن كلِّ عاب

وحقوقي، ما حقوقي إنَّها

شبعةُ البطن على غيرِ احتساب

يا رفاقي إنْ أكُنْ غادرتُكُمْ

نحو أهلي بعدما طالَ عذابي

سوف لا أنسى لكم دعوتَكُمْ

وسأرويها إلى يوم الحساب

فاقبلوا منيَ شكرًا عاطرًا

نشرُهُ أعْطَرُ مِن نَشْرِ الكباب

****

شاعر الحب والهوى[1]

شاعرَ الحُبِّ والهوى والشَّبابِ
جِئْتُ أهديكَ باقةً من عتابي
وعتابي يُهدي إليكَ قصيدًا
وقصيدي يُهدَى إلى الأصحاب
شاعرَ الحُبِّ قد أتيتَ إلينا
بقصيد مُنَمَّقٍ مُسْتَطاب
قلتَ فيه أبوسعود خفيفُ الـ
ـجِسم من قلِّ أكلِهِ والشَّراب
أَوَ أبْصَرْتَهُ إذا بُسِط الأكـ
ـلُ وإمَّا أتاهُ دونَ ثياب
بطنُهُ الضَّخمُ كم تَقَطَّعَ منه
«بنطلون» أواهُ يا للخراب
ليس حَمَلًا في الأكل بل هو أدهَى
هو في الأكل دائمًا ليثُ غاب
فتَراهُ إذا اشْرَأبَّ إلى الأكـ
ـلِ هصورًا يجولُ مِثْلَ الذِّئاب
إنَّني عُذْتُ بالإله من الأكـ
ـلِ ومن كلِّ آكلٍ نَهَّاب
عُذْتُ بالله حينما أَقْبَلَ الأكـ
ـلُ وأهوي عليه مِثْلَ الشِّهاب

(١) رد الشاعر الأنصاري على قصيدة لصديقه السفير الشاعر محمد أحمد المشاري والقصيدة نشرت في جريدة القبس بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢م.

يتنزَّى تلهفًا واشتياقًا

حيث يأتي في أكله بالعُجاب

ينهبُ اللَّحمَ يمنةً وشمالا

ويلوكُ الطَّعامَ في شَرِّ ناب

لو تراهُ لهالَكَ الأمرُ منهُ

ولأبعَدْتَهُ مِن الأصحاب

ولما رُحْتَ تدفعُ القولَ عنهُ

ولأغْلَقْتَ دونه كُلَّ باب

كلّما اسْتَافَ ريحةً من كبابٍ

سَحَبَتْهُ رِجلاهُ نحو الكباب

عشراتٌ من «سندويجاتٍ» لحمٍ

أبدًا ليس عنده بالحساب

إنْ دعاهُ إلى الغَداءِ صديقٌ ...

أو عدوٌ أجابَ بالتِّرحاب

ليس يرضى بالأكل أيَّ بديلٍ

وإليه يُشَدُّ كلَّ ركاب

وله مطبخٌ يحومُ عليه

إنْ تَبَدَّى النَّهارُ جَمْعُ الذُّباب

وجموعُ الفئران تأوي إليه

إنْ دجى اللَّيلُ دون أي حجاب

حكمةُ الأكلِ عنده أنْ تراهُ

ينهبُ الأكلَ بين ظُفْرٍ وناب

وله معدةٌ تثيرُ اندهاشًا

إنْ ملاها تطيرُ بالألباب

هـو فـي الأكـل رأسُ كُـلِّ أكـولٍ
وسـواهُ يُـرى مـن الأذنـاب
كُـوَمُ اللَّـحـمِ إنَّـهُ يفتديها
بـالـصِّـحـاب الأعـزةِ الأحـبـاب
رُبَّ يـومٍ قـضـاهُ أكـلًا وشُـرْبًا
فـاقـدَ الـوعـي والـنُّـهـى والـصَّـواب
كـالـنُّـواسـيِّ وابـنـةَ الـكـرمِ لا يصـ
ـحُـو مِـن السُّـكـر دائـمًـا فـي غياب
ونـدامـاهُ بـضـعـةٌ مـن دجـاجٍ
نـاضـجـاتٍ تـذوب ذوب الـلُّـعـاب
سـمـكُ الـنِّـيـل يلتهمهُ الـتـهـامًـا
ويَمُـصُّ الـرُّؤوس مَـصَّ الـرُّضـاب
ذاكَ عـبـدُالـعـزيـزِ يـا أيُّـهـا الـصَّحـ
ـبُ حـديـدُ الأظـفـار والأنـيـاب
شـاعـرُ الـحُـبِّ لا يـغـرَنَّـكَ مـنـهُ
مـظـهـرٌ لامـعٌ كـلَـمـعِ الـسَّـراب
فـهـو الـرَّعـدُ والـصَّـواعـقُ والـرِّيـ
ـحُ إذا الأكـلُ جِـيءَ لـلأصـحـاب
إنْ تَـسَـلْـنـي أُجِـبْـكَ غـيـرَ مـبـالٍ
لا أداري وإنَّـنـي لا أحـابـي
شـيـمـةُ المـرءِ أنْ يـكـون صـدوقًـا
فـي حـيـاةٍ مـلـيـئـةٍ بـالـكِـذاب
ومُـرادُ الـنَّـفـسِ الأبـيَّـةِ عـيـشٌ
وحـيـاةٌ تـسـمـو بـهـا فـي الـسَّـحـاب

****

أنا والكتاب

أنـــامُ علـى كـتـابٍ فـي كـتـابِ
وأصـحـو بالكتابِ على كتابِ
ومـا تـدري صباحي من مسائي
كـتـابـي إنـه فـصـلُ الخطاب
يطلُّ من الرُّفوفِ عليَّ بدرًا
ويـبـدو لـي بأثوابٍ قِشَاب
فيسعِدُني ويبعثُ في كياني
سُلُوًّا في هدوئي واضطرابي
وإن فُقِدَ الرفيقُ وجدْتُ فيه
رفيقًا حاضرًا عَذْبَ الجواب
أحـاورُهُ فَيُمْتِعُني حوارًا
ويغريني ويمعنُ في انجذابي
وأنسى بالكتاب إذا ادلهمَّتْ
همومَ النفس تبحث عن رغابي
ويـقـرأ فـيَّ أشجانًا كِثارًا
وآلامًا يضيق بها إهابي
وأقـرأ فيه أحلامًا كبارًا
أطير بها على ثبجِ الضَّباب

وأرجع للكتاب بكلِّ حينٍ
لأبحثَ في الكتاب عن اللُّباب
إذا استعصَى الغداة عليَّ أمرٌ
إليه حثثتُ من عَجَلٍ ركابي
فيشفيني ويغنيني جوابًا
ويملأُني بروحٍ مُستطاب
وينشدني إذا ما شئتُ شعرًا
ويطربني بألحانٍ عِذاب
يقصُّ عليَّ أخبارًا طِوالا
من التاريخ والعهدِ المُهاب
وعن دنيا العلوم بكل فنٍّ
وعن دنيا السياسةِ كلَّ باب
وعن دنيا الثَّقافةِ كلَّ لونٍ
وعن دنيا الفنون بلا حساب
وفي الآداب أقرأ فيه حتى
لَأسمو بالخيال على السحاب
وأسبح في جمال الكون طورًا
وآونةً ألوبُ كما الشِّهاب
فَمَن غيرُ الكتاب ينير دربي
ومن غيرُ الكتاب يزيلُ ما بي
ومَن غيرُ الكتاب أبثُّ وجدي
وأشكو وحدتي، وكذا اغترابي
ومن غير الكتاب إليه أشكو
جِراحاتي وهمِّي واكتئابي

فيمحضني الودادَ بغير مَنٍّ
ويصدقني الحديثَ ولا يحُابي
وفي الأسفار يصحبني صديقًا
صدوقًا في الذهاب وفي الإياب
فَفِي أحشائه دُرَرُ المعاني
وأفكارٌ كما النُّور المذاب
فمن حِكَمٍ تَمجُّ بها عقولٌ
وأمثالٍ ومن عجبٍ عُجَاب

فذاكَ هو الكتاب صديقُ عمري
إذا ما عزَّ في زمني صِحابي
صحبتُ به الصِّبا وغذيتُ منه
وعشتُ به مشيبي من شبابي
ولستُ بقائلٍ ليت الليالي
تعود بيَ الوراء إلى عذابي
تُكَرِّر ماضيًا وتعيد عيشًا
إذًا لرميْتُها مُرَّ العتاب
وكلٌّ في الحياةِ له زمانٌ
يسير به إلى يوم الحساب
فلا ليتي، ولا ليتَتْ أموري
ولا للماء في ذاكَ السَّراب
الكويت ١ محرم ١٤٢١هـ
٦/ أبريل/ ٢٠٠٠م

****

يا رجال الشعر

يا رجالَ الشِّعرِ أهلاً مرحبا
جدِّدوا الشعرَ وأحيوا الأدبا
جدِّدوا عهدًا قديمًا قد مضى
وأزيحوا عنه هذي الحُجُبا
فَبِكم يحيا وفيكم يرتقي
فأعيدوا اليومَ ما قد ذهبا
اجعلوا الشّعرَ شعارًا لكمْ
وانهضوا واستسهلوا ما صَعُبا
زمن الآداب أحيوه لنا
وأعيدوه كريمًا طيِّبا
دولة الشعر احملوا رايتَها
فعليكمْ حملها قد وجبا
فالكويتُ اليومَ تدعوكمْ فلا
تتركوها واستجيبوا الطَّلبا
يا لواءَ الشعر رفرف خافقًا
واصطفق بِشْرًا وهفهفْ طربا
قد تسامى الشعر في عليائه
ما ألذَّ الشعر إمّا عَذُبا

قد أتى الأسبوع يختالُ بهِ
وبدَا في روضة قد أعْشَبا
سنَّة الأسبوع خيرٌ فعسى
أن يفِي الواجب فيها الأدبا
ليلةَ الشعر ازدهي وافتخري
بالألَى لبّوا وقالوا مرحبا
حملوا الواجبَ لا فخر فَهُمْ
قد سَمَوْا أصلاً وطابوا حسبا
عيّ منّي القول إنّي عاجزٌ
أن أفي حقَّكُمُ ما وجبا
فإليكم أرفعُ الشكرَ فقد
زدتمونا شرفًا محتسبا
فاقبلوا منّيَ هذا واعذروا
فمدادي جفَّ والفكر أبا
إن قلبي قد بدا في شُغُلٍ
حيث أضحى خافقًا مضطربا
ما لقلبي أبدًا ينتابهُ
خفقانٌ كلّما هَبّتْ صَبا
يوقدُ الشوقُ به نيرانه
فتراه في لَظاها حطبا
هَدّني الشوقُ وأفنى راحتي
ما أمرَّ العيشَ في عهد الصِّبا
أيها اللائمُ صبًّا مغرمًا
فَلأُحَدِّثْكَ حديثًا عجبا

كَلِفَ القلبُ وقد روَّعَهُ

شادنٌ أضرم فيه اللَّهبا

أرسل النصلَ بقلبي فانبرى

مدبرًا عنّي فولّى هربا

ففؤادي خافقٌ من بعدهِ

وعليه الدمع اضحى صَبَبا

حِرتُ كالمجنون في أمريَ إذ

لم أجدْ لي بعدَهُ منقلبا

لم أذقْ طعمَ الكرى من بعده

أقطعُ الليلَ أَعُدُّ الشُّهبا

أمل علّقته من صغري

لكن الآمالَ أضحتْ كذبا

إنما العاشقُ يحيا ميتًا

وإذا ما ماتَ نال المطلَبا

مُتْ بداءِ الحُبِّ خيرٌ لك من

أن ترى العيش ذليلًا خَرِبا

لم أعدْ أرسلُ طَرْفي أبدًا

لا ولا أنظرُ هاتيكَ الظِّبا

فلقد أمسيتُ مفؤودًا وقد

صار قلبي اليومَ طَلًّا يَبَبا

١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

****

أنــتِ أنــتِ

أنـــتِ شُـغلـي إذا ذهبـ ـــتُ وشـغلـي إذا أتـيتْ

أنـــتِ عـقلـي إذا ذكـر تُ وفـكـري إذا نسيتْ

نَـفَـسِـي أنـــتِ إن وقفـ ـتُ وروحـــي إذا مشيْت

أنـــتِ نـــوري إذا فـرحـ ـتُ ونــاري إذا اكـتـويت

أنـــتِ دنـيـاي مــا حييـ ـــتُ ودنــيــاي إن فـنيت

أنـــتِ أنـــتِ الـتـي عشقـ ـــتُ وأنـــت الـتـي هـوَيْت

كــلُّ شــــيءٍ أراكِ فـيـ ـــه جـمـيـلًا إذا رأيـت

أنـتِ فـي الـقـرب بهجتي وشــقــائـــي إذا نـأيـت

عَـطَشـي أنـتِ إن عطشـ ـتُ وَرِيِّـــي إذا ارتـويت

رُبَّ بـيـتٍ كـتـبـتُـهُ فـيك قـد فـاق ألـفَ بيت

ونـــشــيـــدٍ مُـــنَـــغَّـــمٍ رائـــعٍ كـم بِـــهِ بكيت

أنـــتِ وحْـيِـي وأنـــتِ أنـ ـتِ خيالي إذا انتشيت

بصري أنتِ إن بصر ... تُ وهدْيي الذي اهتديت

أنا من دونِكِ الغدا ... ةَ سراجٌ بغيرِ زيت

اسمُكِ النورُ والضِّيا ... ءُ منيرٌ بكلِّ بيت

جوهرٌ أنتِ قد تعا ... لَى وكم نحوَهُ سعيت

الهوى ويحَهُ الهوى ... منهُ كم رحتُ واحتسيت

ورمتني سِهامُهُ ... مُذْ نهاني وما انتهيت

سحْر عينيكِ والهوى ... بهما طِرتُ واعتليت

وتَساميْتُ وارتفعْـ ... ـتُ وحلَّقتُ وارتقيت

ليتني نِلتُ مُنْيَةً ... منكِ للقلبِ ليتَ ليت

يوم الجمعة ٢/٤/١٩٧٦

****

عيناك دربي

أغضبتَني فارتضيتُ ولمـتَنِي فوفيتُ
أغضبْتَنِي وأنا الودْ دَ صادقًا قد رَعَيْت
ورُحْتَ تُمعنُ صدًّا بدونِ ذنبٍ أتيت
هجرتَني وأنا الصَّبْ بُ في هواكَ ابْتَليت
صددتَ عني صدودًا أمَضَّني فَبكيت
نسيتَ عهديَ، عهدًا أحببتُهُ وهَوَيْت
أطعْتَ فيَّ وشاةً فما دريْتَ دَرَيْت
أكنتَ تحسَبُ أنِّي حلوَ الودِاد أبَيْت
أم كنتَ تَحسَبُ أنِّي عهدَ الهوى ما وفَيْت
قطعتَ ما كان وصلا وبِعْتَني واشْتَريت
فليْتَ حُبِّيكَ وهمٌ وليتَ تنفعُ لَيْت
أتْرعتَ في الكأس وجدًا رَويَّةً فَارْتَويت
وجئتَ بالحب خمرًا معتقًا فاستقيت
سقيتَنيهِ رحيقًا شربتُهُ فانْتَشيت
أضرمْتَ في القلب نارًا وفي لَظَاها اكْتَويت

نـهـانـيَ الحـبُّ نـهـيًا لـكـنـنـي مـا انـتـهـيت

حُـبِّـيـكَ أضـنـى فـؤادي وغـيـرَهُ مـا جَـنـيـت

☆☆☆☆☆

يـا أجـمـلَ الـنـاسِ خَلْقًا ومَـنْ إلـيـه سَـعَـيـت

وأروعَ الـنـاسِ خُلْقًا ومِـن هُـداه اهـتـديـت

وأنْـفَـذَ الـنـاسِ فِـكْـرًا ومـن هَـواه هَـوَيْـت

وأرجَـحَ الـنـاس عـقـلا وفـي عُـلاه اعْـتَـلـيـت

عـيـنـاكَ عـيـنـاكَ دربـي أضـاءَهـا فـمـشـيـت

كـم مـنـهـمـا رحـتُ أجـلـو قـصـيـدةً فَـجَـلـيـت

الـسِّـحْـرُ فـيـكَ رُواءٌ رشَـفْـتُـهُ واحْـتَـسـيـت

ورحـتُ أعـلـو فـأعـلـو وطِـرتُ حـتـى ارتـقـيـت

١٩٧٨/٢/١٧

****

الأمر أمرك

الأمـــرُ أمـــرُكَ لـيس غـيـرُكَ إن مَـنَـعْـتَ وإن سَـقَـيـتْ
والأمـــر أمـــرك لـيس غـيـرك إن جـفـوتَ أو ارْتَـضَـيـت
والأمـــر أمـــرك لـيس غـيـرك إن دنـــوتَ وإن نـأيـت
والأمـــر أمـــرك لـيس غـيـرك إن أطـعـت وإن عَـصَـيـت
والأمـــرُ أمـــركَ لـيس غـيـرك إنْ ذهـبـتَ وإن أتـيـت
والأمـــر أمـــرك لـيس غـيـرُكَ إن رَضِـيـت وإن أبَـيـت
والأمـــرُ أمـــرك لـيس غـيـرك إن ضـحـكـت وإن بكيت
فـالأمـر أمـــرك لـيس غـيـرك إن أمَـــرْتَ وإن نَـهَـيـت

☆☆☆☆

يـا مُـلْـهِـمَ الـشُّـعَـراءِ آيـاتِ الـبـيـانِ بـكـل بَـيـتْ
يـا سـلـوةَ الـعـشـاقِ كـم عـنـهـم قَـصَـصْـتَ وكـم رَويـت
يـا مـخـزنَ الـفـكـرِ المجنَّـح كـم سَـمَـوْتَ، كـم اعـتَـلـيـت
يـا خـمـرةَ الخُـلْـدِ المعـتَّـقـةِ المشـعـشـةِ الـكُـمَـيـتْ
يـا مـنـبـعَ الإلـهـام كـم مـن نـبـعِـكَ الـصـافـي احْـتَـسـيـت
وكـرعـتُ فـيـه فـرنَّـحَـتْ عِـطْـفـيَّ خـمـرُكَ فـازْدَهـيـت
كَـم رُحْـتُ أرشـفُ مـن لَـمـاكَ الـسـلـسـبـيلَ فـمـا اكـتـفـيت
ولَـكَـمْ رقـصـتُ عـلـى هـواكَ وكـم شـربـتُ فـمـا ارتـويـت
يـا شـعـرُ يـا نَـبْـعَ المـشـاعـرِ كـم بِـبُـرْدَيـكَ ارتـديـت
ولَـبِـسـتُـهـا، فـلـبـستُ حُـلَّـتَـكَ الجـمـيـلـةَ واكْـتَـسـيـت
يـا شـعـرُ كـم ضـوَّعْـتَ روحـي بـالـشَّـذا حـتـى انـتـشـيت

وسكبتَ ألحانَ السماء بمهجتي حتى ارتقيت
تسقي الرحيقَ مُعتقًا، تسقي وأرشفُ ما سقيت
فطفقتُ أسبحُ في هواكَ، وما ضَللتُ وما غَويت
ونهلتُ روحَ الشِّعرِ ملءَ مشاعري حتى بكيت

☆☆☆☆

يا شعرُ يا قبسًا به وجَّهْتُ وجهي واهتديت
ورأيتُ فيكَ الحقَّ والعدلَ المرجَّحَ مُذْ رأيت
وبصُرْتُ ألوانَ الرؤى ملءَ الجوارحِ واجتليت
ريحُ النُّبوةِ فيكَ تُحْيي من عبيركَ كل مَيْت
أنا من سمائكَ قد هبطْتُ وفي سبيلكَ قد مضيت
أنا ما قصدتُ سواكَ ألتمسُ الحياةَ وما نويت
أنت الحياةُ الحقُّ إني في مناكبِها سَعيت
أنا منكَ يا عَبَقَ النبوّةِ ما ارتددْتُ وما انثنيت
كم رحتُ أسعى نحو فيئكَ مستظلًّا وانْضَويت
إن كنت مني قد صددتَ فأيّ ذنبٍ قد جنيت
أهجرتَني أنسيتَني أقَلَيْتَني فيمن قليت
اهبط عليَّ فإنني بك قد بدأتُ وما انتهيت
اهبطْ لأنسُجَ من حروفكَ ما ودِدْتُ وما هويت
وأصوغُ منك خواطري شتَّى وأُعْلِي ما بنيت
فاهبطْ كما هبطَ الضِّياءُ على الظلام بكلِّ بيت
وامسحْ به كلَّ الجروحِ فَكَمْ بِحُرقتها اكتويت
يا ليتَ أنكَ طَوْعَ أمري ليس غيرُكَ ليتَ ليت
فالأمرُ أمرُكَ ليس غيرُكَ إن أردتَ وإن أبيت

١٩٧٩/٢/٢

****

الورد الجميل

الـــوردُ مـــن كـفَّـيـكِ قـد أحـبـبـتُـهُ
فـضـمـمـتُـهُ وعـلـى الـفـؤاد رفـعْـتُـهُ
عـيـنـايَ أبـصـرتـا بَـهـائِكِ طـافـحًا
بـالـبِـشْـرِ فـيـه فـشـاقـنـي فـلـثَـمْـتُـه
فَـغَـرِقْـتُ فـي دنـيـا الـشّـذا دنـيـا المنى
حُـلْـمُ كـمـثـلِ الـبـرقِ حـين لمحتُـه
مـن حُـسـنِ وجـهـكِ حـسـنُـهُ وبـهـاؤهُ
ورواؤهُ، أحـبـبـتُـهُ فـعـشـقـتُـه
وعـبـيـرُه أنـتِ الـتـي ضـوعـتِـهِ
بـجـوارحـي طـوقـتُـهُ وشَـمـمْـتُـه
ألـوانـهُ مَـلأَتْ فـؤاديَ بـهـجـةً
وأنـا الـذي بـالـحـزن كـم أبـكـيـتـه
ولـكَـمْ أَرِقْـتُ وكـم سـهـرتُ مـعـذَّبًا
والـدمـعُ كـم أهـدرتُـه وذرفـتُـه
أبـدًا أصـارع فـيـه طـيـفًـا أروعًـا
كـم زارنـي لـيـلاً وكـم أرَّقـتُـه
أضـنـيـتـه بـالـوجْـدِ يـقـدح فـي الـحشَـا
كـالـنـار تـحـرق، لـيـتـنـي مـا ذقْـتُـه

☆☆☆☆

يا أيها الوردُ الجميلُ منمَّقًا

السِّحرُ فيكَ رأيتُه فَفَهِمْتُهُ

قد جئتَ تنكأُ في فؤاديَ جرحَهُ

جرح الفؤاد خبرتُهُ فألفتُه

فغدوتُ مجروحًا أنوءُ بحملِهِ

لكنني في حبهِ ما عِفتُه

يا مرسلَ الوردِ الجميلِ مضمّخًا

بعبيرهِ، بالروح قد قبَّلتُه

سَعِدتْ به عيناىَ منذُ رأيتُهُ

وهفا الفؤادُ له وقد طوقتُهُ

كم غِرْتُ منه عليكِ يرفلُ ضاحكًا

فرأيتُ ثغرَكِ باسمًا فرشفتُه

فسكرتُ منه سلافةً من بابلٍ

تُحيي المنى، ولَأَنْتِ مَن أحببتُه

فالوردُ منكِ قبِلْتُهُ ولَثمْتُهُ

وشممْتُهُ وضممْتُهُ وعشقتُه

١٩٧٦/٢/١٣

****

تحية شكر[1]

حملتِ كُتْبَكِ نحوي ... فيالكِ اليومَ أنتِ
تَواضعًا ومثالا ... يلتفّ حولَك أنت
فَتِهْتُ فخرًا بأني ... أخذتُها منكِ أنت
وتهت فخرًا وفخرًا ... والفضلُ فضلُكِ أنت
أنت الكتابُ وأنت الْـ ... ـحياةُ والشعر أنت
وأنت نورُ المعاني ... وأحرفُ النور أنت
بل أنت أنت المعاني ... والعلم والفكر أنت
فَيا ليَومٍ تهاديْـ ... ـتِ في شموخك أنت
تهدينني الكتب تزهو ... تزهو بفكركِ أنت
من كلِّ سِفْرٍ نفيسٍ ... أسرارهُ فيكِ أنت
جاءت يفوح شذاها ... ومن عبيرك أنت
فكيف أرقى وأسمو ... إلى سموِّك أنت
أنتِ التي قد تساميْـ ... ـتِ عاليًا أنتِ أنت
وكيف أوصلُ شكري ... إليك وحدكِ أنت

(١) إلى من أهدتني كتبها تحمل ذوب عقلها وقلبها وفكرها ووجدانها.

تحـــيـــةً وســـــلامًـــا	مـــن مـهـجـتـي لــك أنــت
تحـــيـــةَ الـــــودّ مـنـي	والـــــودُّ والحــــبُّ أنــت
أزفُّـــهـــا بـامـتـنـانٍ	تـشـــدو بـــذكـــرك أنــت
فـأنـت إلـــهـــامُ شِـعـري	والــشّـــعــرُ كـــلُّـــكِ أنـت
أنـــت المـنـى والـتـمـنـي	وبـــهـــجـــةُ الـنـفـس أنـت
تَـقـبّـلـيــه ســلامًـــا	مـنـــي وشـــكـــري أنــت
يـا أحـسـنَ الـنـاسِ خَلْقًا	وأخــلـــقَ الـــنـــاس أنـت
هـــذي تحـيــةُ شـكـرٍ	أزفّـــهـــا لـــك أنـــت
تـقـبـلـيـهـا عـسـاهـا	تحـظـى قـبـولـك أنــت
إنـــي أنمِّـــق شِـعـري	يـخـتـالُ بـاسـمـك أنـت

٢٠٠١/٧/٤

****

تحية مجلة البعث[1]

أتَتْ في زيِّها (البعثُ) عروسًا رمزُها البعثُ

فجدِّدْ عهدكَ الماضي ولا يخدعَكَ الغَثُّ

وهيِّئْ نَايكَ الشَّادي لكي يوقظهُ النَّفْث

وردِّدْ نغمًا عَذْبًا من الأعماق ينبثُّ

وأسمع صوتك القومَ فقد يُجدي بهم حثّ

لقد طال بهمْ نومٌ وقد طال به المكث

وعجِّلْ غير ما بطءٍ فما ينفعك الرَّيث

فقد ألوى بهم جوعٌ وأودى بهمو غرث

وماتوا ظمأً حتى تمادى بهمو اللهث

فما أشبعهم تِبْرٌ ولا أرواهُمو غيث

☆☆☆☆

ولا أغناهمو مالٌ ولا أجْدَاهمو حرثُ

لعلّ النُّصحَ يهديهمْ فيلتامَ لهمْ شعث

☆☆☆☆

---

(١) هي مجلة «البعث» التي أصدرها أحمد العدواني وحمد الرجيب (رحمهما الله)، وكانت تطبع في بيروت وشارك الشاعر بالكتابة فيها، وكتب هذه القصيدة تحية للمجلة ونشرت فيها.

تعالى الله قد سَوَّى — عقولًا ما بها عَيث

ترى في العلم أنوارًا — لأُسِّ الجهلِ تَجتثّ

وقد أبدع من سوَّى — نفوسًا ما بها رثّ

نفوسًا لم يُدنِّسْها — خداعٌ لا ولا نكث

☆☆☆☆

لنا في عهدنا السّالـ — ـفِ من نَيلِ العُلا إرثُ

من الآداب والأخلا — قِ ما يعيا به البحث

فهذا أدبٌ عالٍ — وهذا خُلُقٌ دمث

وذاكَ المجدُ قد كانت — له أسْدُ الشَّرى تجثو

فَنَقِّبْ فيه ما شئتَ — ولا يُعْجِزُكَ النَّبث

وجَدِّدْ عهدك الماضي — ولا يخدعك الغَثّ

وحيِّ (البعثَ) مذْ زُفَّتْ — عروسًا رمزُها البعث

****

دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج

الدجـــاج

يـنــاجــي طـيـفـكَ الــسَّـــاري يُـنـاجـي
ويـحــلــمُ فـيـكَ يــا قــفـصَ الــدَّجــاجِ

ويـــرقـــصُ قــلــبُــه طــربًـــا إذا مــا
غـــدَا فــيــه يُــكَــوْكِــوُ أو يـجـاجـي

أفـــي الــقــفــص المـفـضَّـض راحَ يـزقُّـو
زقـــــاءً أو يـــؤمّـــل بِـــانْـــفـــراج

ولـــو ذُبـــحَ الـــدّجـــاجُ وصــــار لحمًـا
بـــلا صـــوتٍ يـضـــجُّ ولا اهْـتِـيـاج

لـــســـالَ لــعــابُــه ورأيـــــتَ صَــبًّــا
يـــعـــافُ الأكــــلَ مـــن لحـــم الــنِّــعــاج

وخـــلـــتَ مُــتــيـمًـا قـــد طـــار حـبًّـا
لِـــدِيـــكٍ أو دجـــاجـــةَ بـابـتـهـاج

وأرخَــــى ثـــوبَـــهُ الـــضّـــافـــي عـلـيـه
وهَـــفْـــهـــفَ كـــي يـقـيـه مـــن انْـبِـعـاج

وعــــــاد لـــنـــا بــــــأثـــــوابٍ وســــاعٍ
مُـــلَـــطَّـــخـــةٍ بـــــأنـــــواعِ الخِـــــراج

إذا «المـــجـــبـــوسُ»[1] طَــبَّــقَــةُ دجـــاجُ
أضـــــاعَ رشـــــادَه والـــطَّـــرفُ ســـاجــي

(١) المجبوس: المكبوس.. أكلة شعبية كويتية معروفة مكونة من لحم الغنم المبهر مع الأرز.

فكيف تُقوِّم المعوجَّ يومًا

إذا ما راحَ يمشي باعْوجاج

فخيرُ أن تُقوِّمَهُ ببيعٍ

وتأخذُهُ إلى سوق «الحراج»

تصيح عليه مَن يَشْريه عبدًا

ويُبعدُهُ إلى أقصى الفِجاج

وترميه بشِعرٍ من شعيرٍ

ليحيا بين هاجيةٍ وهاجي

الأرانب

ألا إنَّ الأرانبَ قد تمادَوْا

بتفكيكِ الأواصرِ والوِشاجِ

وعاثَ المفسدونَ بكلِّ رأسٍ

وراحوا يلعبونَ بكلِّ تاج

وعاثوا بالشعوبِ وأفسدُوها

فلا أملٌ وراجيةٌ وراجي

يدمر بعضُهم بعضًا ويعلو

عليهم كلُّ مضْطَربِ المزاج

همُو ملأوا العقولَ بكلِّ لغوٍ

وبالكَذِبِ المنمَّقِ والحِجَاج

وقد حَسِبوا الكِذابَ لهم سراجًا

فأين المفسدونَ من السِّراج

لقد طُمست نفوسُهم بزيفٍ

وعاشوا في الحياة بلا عِلاج

(أرانـــــبُ غــيــر أنـــهـــمُ مـــلــوكٌ)

فــكــلُّــهــمُ مــنـــافــقٌ أو مُـــداجــي

لــقــد بـــاعــوا فــلــسـطـيـنًـا بـبـخـسٍ

وتـــاهـــوا فـــي الـــضّـــلال وفـــي الـلّـجـاج

أهـــانـــهـــمُ الـــيــهــودُ بــهــا فــأضْـحَـت

عـــقـــولُـــهـــمُ تـــفـــكِّـــرُ بـــارْتِـجـــاج

فـــمـــهـــلاً إنـــهـــا الـــدنـــيـــا تـــراءت

لـــنـــا شـــفَّـــافـــةً مـــثـــلَ الـــزّجـــاج

فَـــطَـــورًا أنـــت تــلــهــو بـابـتـهـاجٍ

وطـــــورًا أنـــت تـحـيـا بـــانْــزعـــاج

☆☆☆☆

بـكـيـتُ عـلـيـكِ يـا قـــدسُ ويـــا مَـن

رَمَـــوْهَـــا بـــالـــطّـــلاسـمِ والأحـــاجــي

رمـــــوكِ بـــكـــلّ ســـفَّـــاحٍ ووغـــدٍ

وشــيــطـــانٍ ومـــنــتــفــخِ الـــــودَاج

☆☆☆☆

فــيــا لــيــتَ الــدجـــاجَ يـطـيـر يــومًــا

لـطـارَ وحـــطَّ فـــي أعـــلا «الـكــراج»

وصـــاح الـــديــكُ وَيْـحَـكـمُ أفـيـقـوا

فـــإن الـــفـــجـــرَ آذنَ بـــانْـــبِـــلاج

٢٠٠٢/٤/١٦

✱✱✱✱

مهب الأشقَّاء[1]

أقـــولُ مِـــن دونِ حــرجْ ... الـقـومُ أضـحـوا فـي هَـرجْ

والـعـرب صـــاروا لـعبةً ... لـكـلِّ مـــن هـــجَّ ودَجْ

غـدا الـعَـدُاءُ بيـنـهـمْ ... نـهـجًـا لـكـل مُـنـتـهـج

وأصـبـحـوا أضـحـوكـةً ... لـدى عـدوٍّ مُـبـتَـهِـج

الأخُ يـغـتـالُ أخًـا ... بـكـلِّ غَـيٍّ وعـوج

والـقـاذفـاتُ عـنـدَهُ ... تـرمـي وتـودي بـالمهـج

(صـنـعـاءُ) مـاذا صنعتْ ... غـيـرَ انْـحـرافٍ وهـوج

تُـمـعِـنُ فـي ضـلالـهـا ... وتـنـتـقـي أوهَـى الحـجـج

(عَدْنٌ) و(حضرَموتُ) و(المـ ... ـكـلّا) ثـمْ (لَحـج)

تـمـعـنُ فـي انْـفـصـالـهـا ... عن الشّمال ذي اللَّجج

تـنـفـثُ مـن لـهـيـبِـهـا ... مـن جـمـمٍ ذات وهـج

كـلٌّ يـقـول إنـنـي ... صـاحـبُ قـانـونٍ ونـهـج

وإنَّـنـي وإنَّـنـي ... أنـا الـذي أعـلـو الـدَّرج

وإنـنـي مـوحِّـدٌ ... ومـن غـدي يـأتـي الـفـرج

---

(١) معبرًا بها عن مشاعره تجاه الحرب التي وقعت بين شمال اليمن وجنوبه.

وإنـــنـــي أنـــا الـــذي ... الـنـورُ مـنِّـي يَـنـبَـلـج
الـوحـدةُ الـكـبـرى أنـا ... الـذي بـنـاهـا ونـسـج
أنـــا الـــذي شـيَّـدهـا ... عـلـى أســاسٍ لا يُـرَجْ
وأنَّـــنـــي أنـــا الـــذي ... أنـا الـذي أبـنـي الـوشـج
يـحـكـونَ مـنـطـق الـغُـزا ... ةِ انْـحـدروا مـن كـل فـجٌ
ومـــن عـجـيـبِ قـولـهـم ... تـمـتـمـةٌ ذات لَـجـج
ولا تـعـي مـن قـولـهـم ... بـأيِّ مـعـنًـى قـد خـرج
أيـن الـلـسـانُ الـعـربـيُّ ... بـالـلَّـغَـى قـد امـتـزج
والـشُّـعـراءُ أيـن هـمْ ... وأيـن هـم مـن ذا الـعـرج
والـرَّجـزون أيـن هـمْ ... أيـن الـقـصـيـدُ والـهَـزج؟
والـشـعـبُ أيـن صـوتُـهُ ... من ذا الضّجيجِ والشَّنَج
تـمـزَّقـت أشـــلاؤهُ ... والـدّم بـالـمـاء امْـتَـزج
الـعـربُ الـعـاربـةُ الْـ ... ـيومَ تـداعـتْ فـي الـلَّـجـج
فـأيـن نـحـن والـعـدوُّ ... بـيـنـنـا سـدُّ الـفُـرج
أيـن (الـيَـمـانُ) أيـنـهُ ... وأيـنـهُ مـن ذا الـهَـوج
و(الـسَّـعـد) أيـن نـبـتُـهُ ... تُـراه بـالـنَّـحسِ اخْـتَـلج؟
أ ذا مـصـيـرُ أمّـةٍ ... قـد بـلـغـت أعـلـى الـدُّرَج؟

الكويت في ١٩٩٤/٧/٤

****

من نزغ الشباب

يُضَايِقُنِي إذا طال اللَّجاجُ
ويُقلِقُنِي إذا حميَ الحِجَاجُ

إذا حاجَجتَنِي فالأمرُ سهلٌ
فموعِدُنا الصَّفاةُ أو «البِلاج»

أقول وقوليَ العسلُ المصفَّى
وقولُك أعرجٌ وبه انفراج

وما صَوتُ الأسُودِ كمثلِ ديكٍ
يصيحُ وفي جوانبه خَراج

إذا جادلتُهُ أبدى ارتعاشًا
وأظهرَ حيرةً وبه ارتجاج

يجادلُ بالمبادئ وهو غِرٌّ
فلا يُعجِبْكَ من فيه الهياج

أيا (عبدَالعزيزِ) وأنت داءٌ
وداءُ الحقِّ ليس له علاج

أتحسَبُنِي إذا ما قلتُ شعرًا
تُخوِّفُنِي من القول النِّعاج

حسِبتكَ حين أبديتَ انتفاخًا
تُخوِّفُ من له في الشِّعرِ تاج

أيَا شِعريْ تحرَّكْ واهجُ شخصًا
به من كل مَنْقصةٍ مجاج
يمجُّ القولَ ألفاظًا وسُخْفًا
وليس لما يَفُوه به رواج
يجادل بالمبادئ وهْوَ وفرٌ
من الأموالِ حيث له خَراج
ويُعْجِبني إذا غنَّى بشعرٍ
فكلٌّ كلامه بحرٌ أُجاج
إذا أكل اللحومَ وجدتَ منهُ
مناتنَ دون ريحتِهَا الخَراج
وإنْ أكلَ (الصُّبورَ) يفوح منه
هواءٌ ما لناسمهِ ابتهاج
وأثوابٌ له قَدِمَتْ ورثَّتْ
وليس لِبيعها إلا الحراج
وأفكار له باخت وساختْ
بجوٍّ مُغْبِرٍ فيه العَجَاج
عجاجٌ يا رعاكَ اللهُ منه
يثورُ وما لثورتِهِ رَتَاج
إذا ما جاء ضجَّ القومُ منه
وراحَ القولُ يزريه اعوجاج
نصحتك فاستمعْ مني كلامًا
فإن القولَ فِيني وساج
وما خشب العلوجِ بمُستَحقٍّ
سوى كوخٍ ينام به الدجاج

تُدخِّنُ ما تدخِّنُ ثم تأوي
إلى دارٍ تحيطُ بها النِّعاج

بها الآثارُ من دِمْنٍ بوالٍ
ومظلمةٍ وليس بها سِراج

خَلَتْ مِن كلِّ نافذةٍ وبابٍ
فليس يفوقُها إلا «الكراج»

إذا هبَّ النَّسيمُ سمعتَ فيها
أزيزًا منه يُصْمِيك اختلاج

فَخُذْهَا كالقصور بيوتَ شعرٍ
بناها من له في الشِّعرِ «تاج»

****

عبدالعزيز

أرى عبدَالعزيز إذا أتانا
ولا نورٌ فجبهتُهُ سراجُ
رأيتُ الناس صخرًا أو ترابًا
ولكنْ جسمَهُ ذهبٌ وعاج
شَمُوخُ الأنفِ هامتُه الثّريا
عظيمُ البذل ليس به اعوجاج
قويم الرأي ذو أدبٍ وعلمٍ
ويدهش صحبه منه الحِجاج
إذا قال الكلامَ رأيتَ فيهِ
صوابًا ليس يدخله اللّجاج
وأخلاقٌ إلى العليا تسامتْ
بجوٍّ لا يمرُّ به العَجاج
ولستُ بمن يريد المدحَ عفوًا
ولكن زانه في الخلق تاج
له حججٌ تقاومُ كلَّ باغٍ
كنور الصبحِ يتبعُهُ انْبِلاج
قصيدي دون مدحكَ لا قصيدٌ
بفضل منكَ صار له الرّواج

وصار يطير في الآفاق حتى

تناقلَهُ الرواةُ ولا حراج

يرنُّ بمسمعِ الأيام رنًّا

ويُلقَى فيه من شوقٍ علاج

وأنت من (الفليج) كفاك فخرًا

على مرّ الدهور له رواج

وأنت فتًى رطيبُ العود غضٌّ

ويومُك فيه للناس ابتهاج

تخفُّ له المضاجعُ حين يبدو

بشوشًا يستريح له المزاج

إليك الشِّعرَ يدعمُه شعورٌ

ويمسكُهُ عن الفوضى رَتَاج

****

ذكرى ميلاد الرسول ﷺ

مـا ذلـك الـنـورُ الـذي ... ملأ الصَّحارَى والبِطاحْ؟

هـل ذاكَ نـورُ محمدٍ؟ ... أم كوكبٌ في الجوِّ لاح؟

إي والـذي رفـع السّما ... ءَ لأنـه نـور الفلاح

نـورُ النبي المصطفى ... من جاء يهدي للصلاح

يهدي الأنامَ إلى الطَّريـ ... ـقِ المستقيمِ إلى النجاح

حيثُ العروبةُ في ليا ... لي الجهلِ تنتظرُ الصباح

فـإذا بمكةَ أشرقَتْ ... نورًا ومنها المسكُ فاح

فتعالتِ الأصواتُ أن ... هذا هو الحقُّ الصُّراح

واستبشرَ العُربُ الكِرا ... مُ به وعَمَّ الارتياح

فتحرروا من ظلم قو ... مٍ لا يرونَ سوى الطِّلاح

الدِّين كان لهم شِعا ... رًا إنه أمضى سلاح

نصروه حقًّا بالقَنا ... وكذاك بالبِيضِ الصِّفاح

أو لستَ تعلمُ أنهم ... فتحوا به كلَّ النَّواح؟

☆☆☆☆

رحـمـاكَ ربـي أيـن ذا ... كَ المجد بل أين السّماح

أيـن الـذيـن إذا دعـا ... داعـي البلاد إلـى الكفاح

هَـبُّـوا جـمـيـعًـا طـائـعِـيْـ ... ـنَ كـأنـهـم هـوجُ الـريـاح

☆☆☆☆

يـا صـاحـبَ الـقـرآنِ قـمْ ... انـظـر تـرى دمَـنـا مـبـاح

وتـرى جَـراثـيـمًـا لـقـد ... عَـلِـقـتْ بـأجـسـامٍ صِـحـاح

☆☆☆☆

يـا قـومِ هـبُّـوا حـيـث لا ... يُـجـدي الـبـكـاءُ ولا الـنـواح

ودعوا التَّكاسلَ وانهضوا ... جمعًا فقد عظُمَ الجـراح

ودعـوا الـتَّـفـرق جـانـبًـا ... واسْعَوا فإن الوقتَ ضـاح

أَفـتَـسْـكـتـون تـرونَ عزْ ... زَ كُـمُ ذلـيـلاً مـسـتـبـاح؟

****

تهنئة[1]

أشـــرقَ الـــكـونُ بــأنــوار الـصَّــبــاحْ

وغـــدَا الـلـيـلُ كـمـا الـسِّــتـر المــزاحْ

وطـــيـــورُ الـــــرّوضِ فـــي أوكـــارهـــا

غـــرَّدت نـشـوى وهـــفَّـــت بـالجـنـاح

وعـــلـــتْ أصـــواتُـــهـــا مُـنـشـدةً

تمــلأ الآفـــــاقَ فـــي كـــلِّ الـنَّـــواح

تُـــسـكـرُ الأزهـــــارَ فـــي تـغـريـدهـا

وتـنـاجـيـهـا بـبـشْـــرٍ وارتـــيـــاح

وحـــمَـــامُ الأيـــكِ رفَّـــتْ طـربًـا

وتـــغـــنَّـــتْ بـــانـــطـــلاقٍ وانـــشـــراح

تـــرســـلُ الـبـشـرى هـــديـــلًا كـلّـمـا

هـــزَّهـــا الـــشـــوقُ لمـيـلاد (صـبـاح)

وهـــي لا تـفـتـأُ فـــي تـرنـيـمِـهـا

طـــائـــراتٍ بـــغـــدوٍّ ورواح

يـــومَ مـــيـــلادِ (صـــبـــاحٍ) أشــرقــتْ

وزهـــتْ ســـعـــدًا بـــه كـــلُّ الـبِـطـاح

(١) تهنئة إلى المرحوم الدكتور يحيى الحديدي بمناسبة ميلاد ابنه صباح الذي هو الآن طبيب بارع يدير مستشفى الحميّات.

قُــــرَّتِ الأعـــــينُ فــي مــيــلادهِ

يــا لـــه يـــوم ســــرورٍ ونجـــاح

صــفَّــق الــقــلــبُ ســـرورًا وهــفَـا

لــصــبــاحٍ إنَّ ذا يـــومُ الــفــلاح

وضــعــتـــه أمُّــــه بـــــدرًا وقـــد

قُــلّــدَ الــدهــرُ بــه خــيــر وشـــاح

☆☆☆☆

فــي جـبـيـنِ الــدّهــرِ أضــحـى غــرَّةً

بـــرزتْ فـيـه كـمـا الـحـقُّ الـصّـراح

فــإلــيـهــا نــبـعــث الــبــشــرى بــه

دام فـــي خـــيـــرٍ ويُـمـــنٍ وصــلاح

يــا أبــا الــنّـــورِ تــقــبَّـلْ مــن أخٍ

تــهــنــئــاتٍ ريــحُــهــا ريـــحُ الأقـــاح

تــهــنــئــاتٍ كــلّــهــا قــد طَــهُــرتْ

مـن أُولِــي الــغـشّ ومـن كـيـد الـلـواحي

دمــتـمــا فـــي خــيــرِ عــيــشٍ هــانــئٍ

مـــع (إحــســـان وعــلــيــا وصــبــاح)

٢٨ رجب ١٣٦٥هـ

****

ثورة النفس

كَمْ تَغَزَّلْتُ بالحِسانِ المِلاحِ
وتغنَّيتُ بالظُّبا والرِّماحِ
إنه الشعرُ تارةً يفتن الغِيـ
ـدَ وطورًا يهزُّ بيضَ الصِّفاح
وبه كم أزحتُ همًّا عن النفْـ
ـسِ وأجَّجْتُ ثورةً للكفاح
إنما الشعرُ سلوتي وغنائي
في غدوي أشدو به ورواحي
أنا منه على المدى وهو مني
قد أتينا من عالم الأرواح
فامتزجنا فمن شعوري شعري
وانقباضي به ومنه انشراحي
ربَّ ليلٍ قطعتُهُ ساهرَ العيْـ
ـنِ أعدُّ النجومَ حتى الصباح
شاردَ الفكرِ والهوى ملء جنبي
وبين الضّلوعِ عصف رياح
وطروسي مبعثراتٌ على الأرْ
ضِ تبدَّى على سَنا مصباحي

ويَراعي بين الأنامِلِ طوعُ الـ
أمْرِ يجري مُسَطِّرًا أتراحي
كلما جال في خيالِيَ فكرٌ
خطَّهُ مسرعًا طليقَ سراح
أرسلُ الشّعرَ من جَناني لحونًا
وأداوي به بليغَ جراحي
ليت شعري والحزن أودَى بما قد
كان لي من مسرةٍ وارتياح
هل تُرى تُرجع الليالي عهودًا
قد تقضَّت بخفةٍ ومراح؟
طُويَتْ مِن صحائفي ما عليها
كتب الدهرُ أجملَ الأفراح
نكأ الجرحَ ما أصاب فلسطيْـ
ـنَ من الجورِ والأسى الملحاح
أين لا أين؟ أين شعري لأروي
ما تُعاني وأين أين صداحي؟
بات فيها المشردونَ جهارًا
وأباحوا ما كان غير مباح
نُبِذوا من أباعدِ الأرضِ فانزا
حُوا إليها بأمنيات وقاح
ويد البغي تقلب الظلمَ عدلا
وتبيع الضعيفَ بيعَ السَّماح
تغصبُ الحقَّ من ذوي الحقِّ بالتضْـ
ـليل طورًا وتارةً بالسلاح

يــا فـلـسـطـينُ أنــت أنــشــودةُ المـجْــ

ــدِ وذِكـــــرُ المـقـيـمِ والــنُّــزَّاح

لـهْفَ نفسي عليك كيف استُحلَّتْ

سُـوحُـكِ الـفـيح للـضمير الإبـاحـي

لـهـفـةٌ فـي الـفـؤاد رَجْـعُ صـداهـا

فـي قـصـيـدي ومـا لـهـا مـن بـراح

نـام عـنـكِ الـلـيوثُ فاستـأسدَ الـذئبُ

وقـد جـاء فـي الـقـضـاء المـتـاح

نـومـةُ الـكـهـف ظـنّـهـا فـتـمـادى

بـضـروبٍ مـن الـضَّـلال فـسـاح

يـا بـنـي الـعُـرب والـعـدو مـجـدٌّ

لـيس تـنـجـو أوطـانُـنـا بـالـنُّـواح

مـا عـلـيـه إذا اسـتـبـاح حـرامًـا

أيُّ لـومٍ ومـا لـه مـن جـنـاح

إنمـا الـلّـومُ أن تـرانـا قـعـودًا

وسِـوانـا يـسـيـر نـحـو الـنَّـجـاح

إنمـا الـلـومُ أن نـظـلَّ بـقـفـرٍ

وسِـوانـا بـبـاسـقِ الأدواح

فـاطـلـبـوا المـوتَ بـالـجـهـاد لـتـحـيـوا

وانـشـدوا الـعـزَّ فـوق هـامِ الأضـاحـي

قـد أتـت سـاعـةُ الـجـهـاد وقـد دقْـ

ـقَـتْ فـحـيـوا عـلـى الـعـلا والـفـلاح

فـحـيـاة الـفـتـى عـلـى الـشـوك أحـلـى

فـي ذرا الـعـزِّ مـن خـدود الأقـاحـي

****

بلبل الشعر في سوق المناخ[1]

يا بلبلَ الشّعرِ المغرِّدِ فوق أشجارِ المناخْ

☆☆☆☆

سوقُ المناخ ألستَ تعلم ما به سوقُ المناخ
سوق المناخ ألستَ تعلم كم به نُصبت فِخَاخ
أولستَ تعلم كم به رأسٌ تحيَّرَ ثمّ داخ
أبدًا وتضطرب العقول وتُستَبى منها المِخاخ[2]
كم ريشةٍ نُتِفتْ وقُصَّتْ كلُّ أجنحةٍ رِخاخ[3]
كم فكرة باخت ورأيٍ قد تحيَّر ثم باخ[4]

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشِّعرِ المغرِّد فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

سوقُ المناخ وفيه أنواعُ التَّشاكل والتَّواخ
وتدور فيه معاركٌ ودويُّها طيخٌ وطاخ
كم أَمَّهُ مُتَذَبِّبٌ يختالُ فانشدخَ انشداخِ
كم من فتاةٍ أو فتىً في جَوِّهِ شاخت وشاخ[5]

---

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة للشاعر محمد الفايز رحمه الله.
(٢) المخاخ: جمع مخ.
(٣) رخاخ: رخوة لينة.
(٤) باخ: فسد.
(٥) شاخ: كبر.

ولكم وكم أبدى لنا في لحظةٍ شيخًا فشاخ[1]
هـذا يتيهُ بفوزه تيهًا وذاك يصيحُ آخ

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشِّعرِ المغرِّدِ فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

إن كنتَ تعلم ما المناخُ فإنه أرضُ المناخ
سوق المواشي والجِمالِ وسوقُ أربابِ الطّباخ[2]
تأتي الحميرُ إليه طورًا والطيورُ مع الرِّخاخ[3]
كم ناقةٍ قد نوَّخت ولكم به جملٌ استناخ
قد كان سوقًا للجِمال فصار سوقًا للمناخ
تتدفَّقُ الأموالُ فيه وثَمَّ تنشلخُ انشلاخ

☆☆☆☆

يا بلبل الشِّعرِ المغرِّد فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

قف بالمناخ فإنه سوقُ الثعالبِ والفراخ
تتناسخُ الأرواحُ فيه وهكذا هي في انتساخ
فالببغاءُ تَكلَّمت والبلبل الشادي أصاخ
والطائرُ الفطن الذكيّ يصيدُ فيه من (اليخاخ)[4]
فلكم ترنّح فوقه ذو إربةٍ يومًا ففاخ[5]
تتوترُ الأعصابُ حيث يدور في الرأس الدواخ

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشِّعرِ المغرد فوق أشجار المناخ

☆☆☆☆

---

(١) شاخ: كبر مقامًا.
(٢) الطباخ: الإحكام والقوة.
(٣) رخاخ: جمع رخ وهو طائر وهمي.
(٤) اليخاخ: جمع يخاخة، نوع من الجراد كما يسميه الكويتيون.
(٥) فقاخ: خرجت منه ريح.

دعْ منهمُ شُمَّ الأنوف ذوي التواصل والتآخ
بل دع ذوي العمل الدؤوب وليس فيهم من تراخ
كم مرّةٍ شَدُّوا وكم من مرّةٍ أرخوا الرِّخاخ[1]
نصبوا (الشَّبوجَ) على (الشبوجِ) وتحتها نصبوا الفخاخ
طورًا هم (يتبورَصُون) وفي المناخ هم المناخ
هم واحدٌ اثنان هم؟ أو هم ثلاثتهم مُناخ؟
يبدون ملءَ إهابهم زهوًا تشدُّهمُ الأواخ[2]
ومغفلٌ قد أمَّهم كالجديِ فانسلخَ انْسلاخ
هذا وكم من غافلٍ أرخى الإزارَ لهم فباخ[3]

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشعر المغرِّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

أترى الرُّعاةَ يجررون ذيولهم فوق السّباخ
هذا وفي طول البلاد وعرضها يعلو الصراخ
إذ لا يلامس منهم سمعًا ولا يصل الصّماخ
باعوا الكرامةَ بالتهاون والتواكل والتّراخ
من منهم حام ليغسل عرضَه بعد اتّساخ
أهواؤُهم قعدت بهم ذلًّا فأضحوا في مساخ[4]
فبطونهم منفوخة وكذا العقولُ بها انتفاخ
هذا وهذا دأبهمْ حتى ترى الكرسيَّ ساخ[5]

أبريل ١٩٨٢

****

---

(١) الرخاخ: جمع رخ وهي قطع من الشطرنج.
(٢) الأواخ: عرى المودة والإخاء.
(٣) فباخ: خسر.
(٤) مساخ: انحطاط.
(٥) ساخ انخسف.

لا يدوم حال على حال

مـا فـي حـيـاةِ المـرءِ غـيـرُ نَـكَـدْ

ومـصـائـبٌ تـتـرى بـدون عَـدَدْ

فـي أمـسـهِ ممـا يـضـيـقُ بـه

ضـيـقًـا، كـذاكَ بـيـومـهِ وبـغـد

أبـدًا تُـحـيـط بـه مـتـاعـبُـهُ

هـمٌّ وغـمٌّ تـارةً ونـكـد

فـي الجـسـم آفـاتٌ يـنـوءُ بـهـا

كـم قـامَ يـبـغـي ردَّهـا فَـقَـعَـدْ

لا خـيـر فـي عـيـشٍ يُـكـدِّرُه

كـذبٌ بـه غـشٌ وفـيـه حـسـد

☆☆☆☆

وعـجـبـتُ لـلإنـسـان نـزعـتَـهُ

نـحـو الـبـقـاء فـهـل لـديـهِ رَشَـدْ

تُـزري بـه الـدنـيـا فـيـتـبـعُـهـا

أيـريـدُ أن يـحـيـا حـيـاةَ لُـبَـدْ؟

وَعَـظَ الـزمـانُ فـيـا لـهـا عِـظـةٌ

وعـظَ الـزمـانُ بـهـا فَـلاتَ أحـد!

أم أنَّ فـي الإنـسـانِ عـارفـةٌ

أو قَـالَـةٌ فـيـهـا بـغـيـر سـنـد؟

تَبًّا لهذا المرءِ قالَتَهُ
أبدًا غُثَاءٌ كلُّها وزَبَدْ

☆☆☆☆

آلَيتُ أقطعُها حياةَ ضَنًى
مهما غدت يدُها عليَّ أشَدْ
أو بَيَّضَتْ فَوديَّ ريشتُها
أو أثقلتْ ظهري فمالَ أَوَد
آليتُ أجْبِهُها بما ملكَتْ
منِّي اليمينُ بفكرةٍ وبِيَد
وأصدُّها وأصدُّ هجمتَها
وأردُّ قوّتَها بقوةٍ صَد
مهما عَلَيَّ تتابعت أبدًا
أدواؤُهَا وغدتْ عليَّ ألَد
أتتابَعتْ أدواؤُهَا وغدت
تبدو بلا وَتَدٍ وغير عَمَد
أم أنشبتْ أظفارَها ومضتْ
بأمرَّ مما قد أتت وأَحَد؟
فلسوفَ أصمدُ غيرَ مكترثٍ
وأجيبها بالصَّمت أَبلَغَ رَدّْ
قَدَرٌ به آمنتُ عن ثقةٍ
إذ ليس لي من دون ذاك مَرَد
أغدَتْ بنا الأدواءُ سالمةً
أم قد غدت أشلاؤهُنَّ بَدَد؟

☆☆☆☆

أوَ يحسَبُ الإنسانُ أنَّ لهُ
أمرًا بحكم الشيء ليس يُرَد؟
تمضي الحياةُ بنا ونحن لُقًى
ما بين قولٍ من عسى ولقد
وينسومُنا خسفًا زبانيةٌ
من كلِّ فجٍّ جُمِّعُوا وبَلَد
العنصريةُ من مذاهبهم
والغدر خيَّمَ فوقهم وجَمْد
الغربُ منبتُهم ولا عجبٌ
والحقدُ أعماهمْ بدونِ أمَد

☆☆☆☆

والغشُّ والتضليلُ سِلعتُهمْ
وكذا الخداعُ مُزَيَّفُ بلدَد
هدموا الشعوبَ وأهدروا دمَها
وعداؤُهمْ للعُربِ ليس يُحَد
لا تستقرُّ نفوسهم أبدًا
إلا إذا رأوا الشعوبَ بَدَد
رضعوا لبانَ الغدرِ من صغرٍ
حتى غَدَوْا همًّا به وكَمَد
نبذوا اليهودَ لسوء فعلهِمُ
وبَنَوْا لهم (جيتو) بكلِّ رَصَد

☆☆☆☆

عزلوهمُ عزلًا وبئس هُمُ
والغربُ أسوأُ منهمُ وأشَد

لا تنكرنَّ فِعالَ غدرِهِمُ
إذ حيث لا تُحصى وليس تُعَد
وغزَوا فلسطينًا بهم وغَدَوْا
يشفونَ غِلاً فيهمُ وعُقَد
فأتى اليهودُ وهم وَراؤهُمُ
من كلِّ مَنْ رضعَ الخَنا وحَقَد
وتغطرسوا وتطاولوا كِبْرًا
وتوافدوا جُدَدًا وراءَ جدَد
وإلاهُهُمْ (يهوا) يقودهُمُ
أتُرى بهم نحو الدَّمارِ قَصَد؟

☆☆☆☆

فسدَ الزَّمانُ فيا لآلهةٍ
فسدَ الزّمانُ بأهلها ومرَد
ولسوف يهدأ من تقلُّبهِ
مهما بهم هزلَ الزّمانُ وجَد

☆☆☆☆

لله تاريخٌ صَحَا وزهَا
وبنا أضاءَ الكونُ ثُم خَمَد
كانت به أيامُنا مُثُلاً
بيضَ الصحائفِ فاستدار وصَد
فغدت به سودًا صحائفُنا
أسفًا ومن زرع السَّواد حَصَد
إنَّ الليالي لا تدومُ على
حالٍ ومن عرف السبيلَ ورد
١٩٩٧/٢/١٢

****

تُسَائلني عن الحب

تُسَائِلُنِي أَذُقْتَ الحبَّ يومًا؟
ونارُ الحبِّ تقدحُ في فؤادي
فَقُلْتُ لها وهل للحبِّ طعمٌ
وهل يروي الغليلَ لكلِّ صَادٍ؟
وكيف يصيب انسانًا خليًّا؟
وهل يشقى به بين العبادِ؟
وهل يجدُ المصابُ به دواءً؟
فيشفيهِ من المحنِ الشِّدادِ؟
فقالت والسؤالُ أطار رشدي
وحيَّرني، أأنت من الجمادِ؟
سألتُكَ لا لتُمعنَ في سؤالي
وتُمعِنَ في كلامك في التَّمادي
أجِبْني هل طَعِمتَ الحبَّ يومًا؟
وأين وجدتَهُ وبأيِّ وادٍ؟
أجِبْني بالصَّراحة دون مطلٍ
وحقِّقْ حُسنَ ظني واعتقادي
فَأشجَاني السؤالُ وحِرتُ فكرًا
وتهتُ وضاعَ من عقلي رشادي

فقلتُ أجل. وأحرقَني لظاهُ
وصرتُ مُبرَّحا قلقَ الوساد
يعذِّبُ خافقي وبه جفوني
أضرَّ قروحَها طولُ السُّهاد
يُؤرِّقُني ويجعل من حياتي
كمثلِ الليل حالكةَ السواد
فقالت هل وصفت هواك يومًا
بأقوالٍ تُردِّدُها النَّوادي؟
أمن صرعاهُ أنت غدوتَ أم لا
أم انت من الجبابرةِ الجِلاد؟
فقلتُ لها وهل للحبِّ وصفٌ
تُردِّدهُ الحواضرُ والبوادي
تروح بوصفهِ في كل آن
مُرددةً وتغدو في الغَوادي
فقالت لستُ أفهمُ ما تراهُ
وهل في الحبِّ نيلٌ للمراد؟
فقلتُ الحبُّ سرٌّ سرمدِيٌّ
ودون وصوله خرطُ القَتَاد
فقالتُ صفْهُ لي نثرًا وشعرًا
فقلت أجل. سأمنحُهُ اجْتهادي
تحاوِرُني وهل علمت بأني
نقيُّ الطّبع في خُلُقي وعادي؟

وهل عَلِمتْ بناري في هواها

وأن لهيبَها واري الزِّناد؟

وهل حَسِبتْ بأني أفتديها

وأني في هواها خيرُ فادي؟

فرحتُ أهيم في أعماقِ فكري

وفي الأحلام من فرطِ احْتِشاد

أردِّد ما تفاعل في كياني

ووجداني يراوح أو يغادي

أقول وحبُّها في القلب باقٍ

على الأيام، بل هو في ازدياد

لأَنْتِ الحبُّ في دنياي دومًا

وأنتِ وأنتِ من مَلَكَتْ قيادي

وجرحُ الحبِّ في قلبي بليغٌ

وليس له وحقِّكِ من ضماد

ولكني أنوء به وأبدو

خلي البالِ أمعنُ في جلادي

أداري الحبَّ بين الناس كيلا

تُطاردَني بألسنةٍ حِدَاد

وأنفاسي يُصعِّدُها لهيبٌ

وليس له بقلبي من نفاد

ولي في كل جارحةٍ دبيبٌ

من الوجْدِ المبرِّح في فؤادي

ويحسبني الخَليُّ خَليَ قلبٍ
وفي الأحشاء نارُ هوًى تنادي
فقالت من عشقتَ فقلتُ روحًا
سماويًّا تغلغلَ في سوادي
أحبُّ مكارمَ الأخلاق فيها
وفي أخلاقِها ريّي وزادي
فقالت هل ظفرتَ بها حبيبًا
وهل تبِعَتْ ودادكَ بالوِداد؟
فقلتُ اللهُ يعلم كلَّ أمرٍ
ولكنْ نارُ حبي في اتِّقاد
وطيفُ خيالها ابدًا بروحي
يؤجج في اختلاطي وانفرادي
فقالت هل تراها كلَّ آنٍ
فقلت وفي المنام وفي الرقاد
وقلت لها وقد همَّتْ بقولٍ
حنَانَكِ أقصري وارعَيْ ودادي
فإنكِ مَن عنيتُ وأنتِ حُبِّي
وأنت مُرادُ نفسي والفؤاد
وأنت مناي أنت الحبُّ مهما
عَلَيَّ عَدَتْ من الدنيا العوادي
إذا أبصرتُ وجهَكِ لجَّ شوقي
وحَلَّق خاطري في كل واد

وإمّــا غــبــتِ عــن عــيــنــي، فــعــيــشــي
هــو الــعــيــشُ المــجــلَّــلُ بــالــســواد
ســأُنــشــد فــيــكِ مــا قــد عــشــتُ حــيًّــا
وأكــتــب كــلَّ أشــعــاري الجــيــاد
وأُطْــربُ فــيــه كــلَّ خَــلٍ وصَــبٍّ
وألحــقُ كــلَّ أغــراضــي الــبِــعــاد
وأنــشــدُ ثــم أنــشــدُ فــيــك شِــعــري
وأقــوالــي إلــى يــوم المــعــاد
يُــغــنِّــى الــعــاشــقــونَ بــه غــنــاءً
وتــشــدو كــلُّ شــاديــةٍ وشــادي
مَــلــكــتِ الحُــســنَ فــي خُــلْــقٍ رفــيــعٍ
ونــلــتِ مــن الحِــجَــا كــلَّ الــسَّــداد
وفــي عــيــنــيــك ســحــرٌ بــابــلــيٌّ
أطــيــر بــه إلــى ســبــل الــرشــاد
وأســبــحُ ثــم أســبــح فــي أمــانٍ
وآمــالٍ وأحــلامٍ جــداد
١٩٧٥/١١/٧

****

الموت في رقاب العباد[1]

إنَّـــهُ المـــوتُ فـــي رقـــاب الـعـبـادِ
كـلُّـنـا نـحـوَ سـاحـةِ المـــوت غـادِ

إنَّـــهُ المـــوتُ كـم مـضـى بـرفـيـقٍ
وطـــوى طـيَّـه بِــلا إيـعَــاد

إنَّـــهُ المـــوتُ لا يـراعـي صـديـقًـا
أبـــدًا كـــان حـاضـــرًا أم بـــادي

إنَّـــهُ المـــوتُ كـم رمـــى بـكـبـيـرٍ
أو صـغـيـر أو سـيِّـد الأسـيـاد

إنَّـــهُ المـــوتُ يـعـزف الخـبـطَ ألحا
نًـــا ويـشـدو عـلـى رفـــات الـعـبـاد

إنّــه المــوتُ يـطـرد (....)[2] بـين الـنْـ
ـنَـاسِ طــردًا كـمـثـل طـرد الجـيـاد

ذاك يُـــودي بــه وذلـــك يـخـطـئْـ
ـــهُ عـلـى غـيـر مـهـلـةٍ واتِّـئـاد

كـم أديـــبٍ رمَـــى وكـم عـالـمٍ فَـذْ
ـذٍ وكـم شـاعـرٍ كـثـيـر الـطِّـراد

لا يـبـالـي أذاك حـــرٌّ وهـــذا
غـيـرُ حـــرٍّ، وذاك نـفـخ رمـاد

---

(١) نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم عبدالله أحمد حسين.
(٢) كلمة ساقطة في الأصل.

ربَّ شيخٍ أتى يدبُّ دبيبًا
فاقدَ السَّمع والرؤى والرَّشاد
يتخطَّى السِّنينَ إذ يتخطَّا
هُ ويمشي بهمَّةٍ وعِناد
إذ مشى نحوه الرَّدى ثم أرْدَا
هُ وألقاه بين فكِّ العَوادي
والرَّدى لا ينام كَلَّا ولا ينْـ
ـعسُ حتَّى يجيءَ يومُ المَعَاد

☆☆☆☆

نم بعيدًا ونحن بعدَكَ آتو
نَ، وهذي نتيجةُ الميلاد
قد دعوتُ القصيدَ حتى كأني
حين أدعو أنوءُ بالأصفاد
ما درى الشِّعرُ أن للموتِ كفًّا
هي أقوى من مِنْجلِ الحَصَّاد
يتساوى لديه أزهرُ زاهٍ
أو عجوزٌ نحو المنيَّةِ غادي

☆☆☆☆

إيهِ يا مرسلَ القريضِ لهيبًا
كم تَغَنَّيتَ في سبيل البلاد
كنت سهل الطِّباع في ساحة الوُدْ
دِ، وفي الرأي أنتَ صعبُ القياد
ثابتٌ أنت في وفائِك للقَوْ
مِ وخصمٌ قاسٍ لأهلِ الفساد

لَسِنٌ أنتَ في الكلام وفي القو
لِ قويٌّ جَلْدٌ على الأضداد
كلُّ ضيفٍ يأتي إليكَ تلاقِيْـ
ـهِ بشعرٍ تتلوه دونَ اعتداد
أنت ترميه بالبيوت من الشعـ
ـرِ وترميه بالبيوتِ الشِّداد
تتغنَّى بكلِّ حسناءَ رودٍ
وتُغنِّي القريضَ في كلِّ ناد

☆☆☆☆

وتهادَى إليك يمشي الهوينا
مرضٌ داهمٌ وآخَرُ صاد
فنسيتَ القريضَ من كلِّ لونٍ
وهجرتَ المنام نضوَ سهاد
تتلوَّى من قسوةِ الدَّاءِ والدا
ءُ شديدٌ يفتُّ في الأعضاد
لستُ أنسى لمّا لقيتُكَ شِلْوًا
واهنَ الجسم من مِراس الجلاد
كنتَ تبكي، والدمع غالٍ نفيسٌ
وحواليكَ نخبةُ الأولاد
وعليهم تقوم أمٌّ عصامٍ
وهْيَ تدعو طورًا إلى الإسعاد
تنشر العطفَ والحنان ولكن
أنتَ تشكو مِن مثلِ وخْزِ القتاد

وتُسَلِّيكَ والردى كلَّ يومٍ
أنتَ مِن سهمِهِ على ميعاد
ثم وَدَّعتُ مُسْلِمَ الأمرِ للْـ
ـهِ، ولكن وداعَ يوم التنادي
وتَركتُ البلادَ أدعو لك اللـ
ـه لكيما يقيكَ كيدَ العوادي
فأتاني النَّعْيُ الأليم فَهَمْهَمْـ
ـتُ، وأذَّنتُ: كلنا للنفاد

☆☆☆☆

رحمَ اللهُ منك جسمًا تهاوى
في ربوع الثَّرى مع الأجساد
رحم اللهُ منك روحًا تعالت
في فضاءٍ في أبعدِ الأبعاد
أتُرانا نلقاكَ في العالم الآ
خرِ، أم نحن كلُّنا في انفراد
ذاك غيبٌ وليس في الغيب عِلْمٌ
غير علمِ الإلهِ ربِّ العباد
عالمٌ قادرٌ كبيرٌ عظيمٌ
هو أدرى في كل خافٍ وباد
نمْ قريرًا في عالم الخلدِ والخُلْـ
ـدُ بعيدٌ عن الأسى والسُّهاد
١٩٩٤/٤/٢٨

****

إنذار

حَذارِ حذارِ من خَلْفِ الوعودِ
وهاتِ لنا الخبيصَ مع الهَبيدِ
وإلا سوف نقذفُ بالأهاجي
عليك كأنها قصفُ الرُّعود
أتُوعِدُنَا بطاسٍ من خبيصٍ
وتهدي ما وعدتَ إلى (مجيد)؟
فأحضر حلوةَ الأجوادِ حالا
وخذْ ما شئت من حرِّ القصيد
وإلا سوف تدركك المنايا
قصائدَ دونها نارُ الوقود
قصائدَ كلّها شتمٌ ولعنٌ
يضيق بمثلِها عرضُ اليهود
(بُرَيْهُمُ) ما تقول (بنوفهيدٍ)
إذا ما رحتَ ترسفُ بالقيود
وتزعم أن صحبكَ خيرُ صحبٍ
وهم في الحقِّ أشباه القرود
جماعاتٌ قد اجتمعوا بدارٍ
وليس لهم سوى أكلِ الثَّريد
ثريدٌ يا رعاكَ اللهُ منه
خليطٌ من خبيصٍ في رغيد

بطونُهمُ قد امتَلأتْ ولكنْ
عقولَهُمُ أصيبتْ بالجمود

خَلَوا من كلِّ مكرُمةٍ وجُودٍ
فليسوا أهلَ مَكرمةٍ وجود

جماعاتٌ ينزُّ البخل منهمْ
ولو ملكوا الجُمانَ مع العقود

خُرَيْجِيٌّ مشى وعليه خرجٌ
تُعربِدُ فيه أرياحُ الهريد

وما (ابن السلام) سوى ابن جبنٍ
يثرثرُ بوله مثل الوليد

إذا ما الكلبُ لاح له توارى
فكيف له مقابلةُ الأسود

وجاء (مجيدٌ) بالإفلاس يمشي
وليس مجيدُ بالرجلِ المجيد

و(يوسفُ) أعرجٌ وبه انحرافٌ
فكيف يجيء بالرأي السَّديد

وكلهم أبرٌّ من (المقهوي)
فَسائلْ عنه (مدبغةَ الجلود)

وليس بصالحٍ إلا لمقهًى
ويحمل دِلةً مثلَ العبيد

وذاك (محمدٌ) بغدادُ تدري
خفاياه فسلْ ملهى الرشيد

و(صالحُ) طالحٌ في كلِّ أمْرٍ
فسائلْ عنه أذنابَ الهنود

وسموه (شهابًا) وهو ليلٌ
به انطمست علامات الوجود
وأما نحن فالأسْدُ الضَّواري
عُرِفنا في السهول وفي النُّجود
مَلَكْنَا اليومَ ناصيةَ القوافي
وشدنَا الشِّعرَ كالدرِّ النَّضيد
وروضنَاهُ حتى صار سهلاً
وصرنا فيه أبلغَ من (لبيد)
بيوتٌ كالقصور مشيداتٌ
تخرُّ لها الجبابرُ بالسُّجود
تُطاوِل مَنْكِبَ الجوزاء جاهًا
وتبرزُ منه في فَلَكٍ جديد
قصائدنا سيوفٌ قاطعاتٌ
تُجندلُ كلَّ ذي بأسٍ شديد
وندوتنا تعدُّ اليومَ دارًا
بها احتشدت فلاسفةُ القصيد
لهم في القولِ ألسنةٌ حِدادٌ
تُروِّعُ كلَّ شيطانٍ مريد
أيا ابن الفهد لولا أنَّ فينا
أخًا لك بتّ في غمٍّ شديد
إليك الشِّعرُ نرسلُهُ مثالا
يفوقُ بنظمِهِ عبثَ (الوليد)
فهذا الشِّعرُ إنذارٌ خطيرٌ
لِتُتْحِفَنا بطاسٍ من رغيد

****

صدود

لا تعذلِ العينَ إذا ما بكتْ

على حبيبٍ تاهَ في صدِّهِ

قد جادَ بالوصلِ فلما رمى

حبّة قلبي ازورَّ في بُعده

فما شربتُ الرَّاحَ من ريقهِ

ولا سَقيتُ القلبَ من شهده

ولا لثمتُ الدرَّ من ثغرهِ

ولا قطفتُ الوردَ من خدِّه

☆☆☆☆

أهيفُ ممشوقٌ إذا ما مشى

يختال كالمزهوِّ في قَدِّه

معتدلُ الجسمِ صموت البُرَى

منعمٌ قد عاش في رغده

مهفهفُ الخصرِ طوي الحشَا

يفوحُ ريّا المسك من بُرْدِه

قد صدَّ عني هاربًا نافرًا

فما عرفتُ الهزْلَ من جدِّه

أضحى فؤادي بعده خافقًا
فما أمرَّ العيشَ من بعده
خياله ما زال في خاطري
يا ليتَه باقٍ على عهده
هلّا دري أني له عاشقٌ
متيمٌ قد غاب عن رشده
معللُ الجسم كثيرُ البُكا
مُقرَّحُ الأجفانِ من سُهده
متيمٌ أنهكَهُ عشقُهُ
يكاد يلقى الموتَ من وَجْده
فيا لَهُ من جُؤذرٍ نافرٍ
قد مَزَّق الأحشاء في صَدِّه

١٣ فبراير ١٩٤٦م

****

جوى الصبابة[1]

كَبَدُ الهوى قد فتَّ في عَضُدِي

وجَوى الصَّبابةِ نال من رَشَدي

أقضي الليالي ساهرًا قلقًا

وأبثُّ حين أبثُّها كَمَدي

متحطِّمَ الأعصاب مضْطَربا

ومقرَّح الأجفانِ من سهد

والنفسُ في حزنٍ ألمَّ بها

والقلبُ يخفقُ غيرَ مُتَّئد

والهمُّ لم يترك عليَّ سوى

جسمٍ عليلٍ ناحلٍ خضد

أشكو وفي الأحشاء نارُ الجوى

تسري بأوصالي وبالجسد

نارٌ يزيد الوجْدُ شعلتَها

بين الضُّلوع فإن يزدْ تَزِد

ما الوجْدُ؟ إن الوجدَ روَّعني

وقَسَا بلا رفقٍ على كبدي

---

(١) نظمها الشاعر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ.

ما الحبُّ؟ إن الحبَّ بَرَّح بي
وأصاب حبَّةَ قلبِي الكَمِدِ
والحبُّ يُردي مَن يصيبُ ولم
يخطئ ويقتلُهُ على عمد
والحبُّ يقتل غير مكترثٍ
وشهيدُه يقضي بلا قود
والحبُّ يودي بالمحبِّ كما
يودي الظما أبدًا بكلِّ صَدِي
أبكي ودمعُ العين منسجمٌ
كبكاء والدةٍ على ولد
أبكي أسًى عهدًا نعِمْتُ به
جذلانَ في اللذات في الرغد
عهدًا قضيتُ العمرَ منطلقًا
فيه ولم أحفل بذي رصد
عهدًا جهلتُ الحبَّ فيه ولم
أعبأ بكلِّ مغررٍ فند
أيامَ كان القلبُ في دعةٍ
ألهو وألعب والشبابُ ندي
عهد الطفولة يا له زمن
لهفي عليه مضى ولم يعد
آهِ وآهِ غيرُ نافعةٍ
يومًا ولم تُجْدِ ولم تُفد
لكنما الآهاتُ تخرج من
قلبٍ شجيٍّ جدُّ مفتئد

فتثيرُ فيه من الجوى ضرمًا
وتزيده وقْدًا على وقْدِ
ما كنت أشكو قبل ذاك ضنًى
بل كنتُ أحمل قوةَ الأسد
متلفعًا بالصَّبر مستترًا
متخفيًا من عيشيَ النَّكد
لكنني والداء أنهكني
لم استطعْ صبرًا ولم أكد
قد كنتُ للأحداث ذا جلدٍ
فغدوتُ صَبًّا غيرَ ذي جلد
فبقيتُ أقضي العمر مكتئبًا
ألمًا وصرت أذلَّ من وتد
والحبّ كم ذلَّ المُحبُّ به
فالذلُّ شيمتُه إلى الأبد
يومي كأمسي غير مختلفٍ
لو قورِنا، وغدي وبعدَ غدي
أفكلَّما قد خابَ لي أملُ
وبنيتُ آخرَ ضاعَ في البَدد
تتصارعُ الآمالُ جائلةً
وتدورُ حيث تدور في خلدي
فتزول كالأحلام خادعةً
أو كالسّرابِ حلا لِمُبْترِد
طال التمنِّي والمنى كذبٌ
ليت الحياةَ قصيرةُ الأمد

فتريحَ هذا الجسمَ من تعبٍ

وتريحَ هذي النفسَ من أدد

أوّاهُ من قلبٍ شغلتُ به

متتابعِ الخفقانِ مُطَّرد

الحبُّ أنهكهُ فلا عجبٌ

لمتيّم بالحبِّ مضطهد

قد ظلَّ والخفقانُ يرهقُهُ

بين الجوانحِ جدّ مرتعد

☆☆☆☆

يا مَن شُغفتُ بحبِّها ولها

وطفقتُ لا ألوي على أحد

وسلوتُ كلَّ الناسِ منذهلا

ودخلتُ في دنيا من النَّكد

دنيا من الأوهام قاتلةٌ

آلامها ازدحمت بلا عدد

دنيا أظلّتني فصرتُ بها

طيفًا بلا قلبٍ ولا كبد

دنيا أذاقتني العذابَ فمِن

همٍّ ومن غمٍّ ومن كمد

دنيا الهمومِ عَدَتْ على أملي

فخلوتُ من حزمٍ ومن جَلَد

☆☆☆☆

وغدوتُ لا الأطيارُ تُطربُني

بين الزهور بصوتها الغَرِد

حتى الحياةُ غدت تروِّعُني
وتزيدُ في همٍّ وفي نكدي
يا عينُ كم أعيتْكِ رقْبَتُها
حتى أصبتِ بشدَّةِ الرَّمَد
يا أذنُ كم أطرقتِ مصغيةً
أن تسمعي صوتًا فلم تَجِدي
يا نفسُ كم أفنيت من أملٍ
من ريقِها السلسالِ أن تردي
يا عقلُ كم حطَّمتَ من فِكَرٍ
حتى ضللتَ مذاهب الرَّشَد
يا روحُ كم رفرفتِ طائرةً
تبغينَ من أنسٍ ومن سعد
يا مَن ملأتِ جوانحي ضرمًا
رحماكِ في مُضناكِ واقتصدي
يا مُنْيتي في ذي الحياة لقد
أفنيتُ روحي فيكِ مع جسدي
عقلي وقلبي فيك يا أملي
لم يتركا جهدًا لمجتهد
فلقد جعلتُكِ قِبْلتي أبدًا
إني بروحي عنكِ لم أَجِد

****

ساعة النصر[1]

ساعةُ النّصرِ لقد دقّتْ فيَا
أيها العربُ انهضوا نهضَ الأسودْ
وثِبُوا وثبةَ عزمٍ واثأروا
من عداةِ الله خوّاني الوعود
واشهِروا السّيفَ عليهمْ إنهم
نَكثوا والله حتى بالعهود
أيها العُرْب أمَا آن لكُمْ
أن تكونوا سادةً لا كالعبيد؟
إن هذا يومُكُمْ هيّا اجمعوا
شملَكُم كونوا رجالًا من حديد
انظروا التاريخَ هل كان لكم
غيرَ سلِّ السيف للطاغي العنيد؟
أنتُمُ من خير خلقِ الله قد
قال فيكمْ ربُّنا العالي المجيد
هذه إنجلترا قد أصبحتْ
في بلاد العُرْبِ كالباغي الجحود
تَخِذتْ في كلِّ أرضٍ مركزًا
ومشتْ مختالةً خلفَ اليهود

(١) نظمت بمناسبة ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز في العراق.

أرذل الـنـاس لـقـد كـانـوا لـهـا

سـادةً يـا ويـحـهـم مـاذا يـفـيـد

يـا بـريـطـانـيـا أراكِ الـيـومَ قد

عِـشْـتِ فـي (أرض المـثـنـى والـرشـيـد)

خـنـتِ مـا قـد كـان عـهـدًا بـيـنـنـا

وتـعـديـتِ عـلـى أرض الجـدود

هـل ظـنـنـتِ الـعُـرْبَ يـرضَـوْنَ بـمـا

قـمـتِ فـيـه أم ظَـنَـنْـتِـهُـمُ رقـود؟

لا وربِّـي إنـهـم لـن يـقـبـلـوا

رايـةَ الـظـلـم فـهـيَّـا يـا (رشـيـد)

سِـر وقُـدْ جـيـشًـا مـن الأبـطـال قـد

جـاء مـن كـلٍّ بـلادٍ وصـعـيـد

وشـبـابًـا قـدَّمـوا أنـفـسَـهـمْ

خِـلـتُـهـم لمـا أتَـوْا مـثـلَ الأسـود

هـتـفـوا فـلـيـحـيَ فـيـنـا فـيـصـلٌ

روحـنـا ولـيـسـقـطِ الحـكـمُ الـلـدود

****

يوم الجلاء[1]

تـرنَّمْ بالنشيدِ وبالقصيدِ
وهزَّ بوقعه سمعَ الوجودِ

وردّدْ في الفضاء غناءَ مجدٍ
فإنَّ العُرْبَ في يومٍ سعيد

أيا يومَ الجلاء طلعتَ فجرًا
وحرَّرتَ الرقابَ من القيود

وبشَّرتَ النفوسَ بعهدِ عزٍّ
وهنأتَ القلوبَ بيوم عيد

وقد طربَ الهزارُ وراح يتلو
نشيدَ النصر في لحنٍ جديد

و غنّى في الخمائلِ كلُّ طيرٍ
وغرَّد بلبلُ الروضِ النَّضيد

وأقبلَتِ الغواني سافراتٍ
فلستَ ترى سوى وردِ الخدود

مفتحةً وقد منعتْ قطوفًا
موردةً لذي القلب العميد

(١) قالها الشاعر بمناسبة الاحتفال بيوم جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية الذي كان في أبريل ١٩٤٦م.

وقد بَعُدتْ عن الأيدي منالا
وأقرب منك من حبل الوريد

كواعبُ فاتناتٌ قاتلاتٌ
يُمِتْنَ بريشهنَّ وبالنُّهود

يَمِسْنَ كما يميسُ الغصنُ لينًا
وأين الغصنُ من هذي القُدود

لهنَّ طُلًى كحدِّ السيف بيضٌ
يزينُ جمالَها نظمُ العقود

هتفنَ بعيد سوريًّا هتافًا
يرنُّ لوقعِهِ لحنُ الخلود

وصفَّقَ كلُّ أروعَ عبقريٍّ
يفلُّ بعزمه حدَّ الحديد

غيورٌ ليس يرضى بالتَّداني
طموحُ النفس ذو بأسٍ شديد

أبِيٌّ همُّهُ طلبُ المعالي
ويأنف أن يظلَّ بذي القيود

شبابٌ من أميَّةَ كلُّ حرٍّ
يرى عيشَ الكفاح من العهود

إذا نارُ الوغى اضطرمتْ تراهُ
يخوضُ غمارَها خوضَ الأسود

يفتُّ بعزمهِ حجرَ الأعادي
ويصرعُ كلَّ جبارٍ عنيد

تحـــركُــهُ الـــسـيـــوفُ إذا أرَنَّـــتْ
ويُــطــرب سـمـعَـهُ خـفـقُ الـبـنـود
أأبــنـــاءَ الأُلـــى بـلـغـوا المـعـالـي
وشـــادوا الـحـقَّ فـي المـاضـي المجيد
كـتـبـتـم بـالـدمـاء سـطـورَ مـجـدٍ
وأحـيـيـتُـمْ بـهـا عـهـدَ الجـدود
وأذكـيـتـم بـهـا عـزمـاتِ صـدقٍ
وكـانـت قـبـل ذلـك فـي خـمـود
فـذا الـتـاريـخُ سـجَّـلـهـا فـعـالا
سـيحـفـظُـهـا إلـى الأبـد الأبِـيـد
بـلادُ الـعُـرْبِ كـم بـذلـتْ نـفـوسًـا
وتحـت ترابِـهـا كَـمْ مِـن شـهـيـد
وفـي أرجـائـهـا كـم مـن قـتـيـلٍ
وبـين شـبـابـهـا كـم مـن شـريـد
ألا يـا أيـهـا الأبـطـال مـرحـى
بـلـغـتـمْ عُـنـوةً سـعـدَ الـسّـعـود
خـذوا ثـمـنَ الـضـحـايـا خـيـرَ مـجـدٍ
وتـيـهـوا الـيـومَ بـالـشّـرفِ المـديـد
ولـيـس المـجـدُ مـبـذولًا ولـكـنْ
يُـنَـال المـجـدُ بـالـفـعـلِ الحـمـيـد
رجـالَ الـغـربِ إن الأمـرَ جِـدٌّ
وإن الـعُـربَ لـيـسـوا بـالـرقـود
لـقـد عَـرفُـوا مـطـامـعَـكـم وثَـابـوا
ولا عَـجـبٌ إلـى الـرّشـد الـرشـيـد

فيا من مزّقوا الأوطانَ جورًا
أريحوا العالمينَ من الوعيد

مضى زمنُ الجهالة حين اضحتْ
بلادُ العُربِ في عهدٍ جديد

بَلَونا الغربَ قرنًا بعد قرنٍ
فلم نرَ غيرَ إخلافِ الوعود

فلا يرعَوْنَ إن أعطَوكَ عهدًا
فقد طُبِعوا على نكث العهود

تَمادَوْا في ضلالهِمُ عُتوًّا
وعاشوا عيشة الباغي اللّدود

حُماةَ العُربِ سيروا نحو مجدٍ
وردُّوا عنكمُ كيدَ المكيد

أقيموا الوحدةَ الكبرى وهدُّوا
بها ما بين يعربَ من حدود

فما كانت بلادُ العُربِ يومًا
تُقسَّمُ بين أذناب اليهود

أقيموها موحدةً عُراها
معزَّزةً على رغم الحسود

****

أتحفتنا[1]

أَتحفتنا بالكُتْبِ مُختارةً
نمتصُّ مما تحتوي خيرَ زادْ
عِلمًا وآدابًا وكلُّ الذي
يهفو له أهلُ الهدى والرَّشاد
خلاصةُ الوجدانِ تزهو، ومِنْ
عصارةِ العقلِ وذَوْبِ الفؤاد
يُهذِّبُ الأخلاقَ تهذيبها
والحسُّ يسمو بالمعاني الجِياد
وتشرقُ الكُتْبُ بأنوارها
وتنشر البهجةَ في كلِّ ناد
هذا كتابٌ في علوم الورى
وذا كتابٌ فيه نيلُ المراد
وذاك تاريخٌ وذا قصَّةٌ
وغيرُهُ يحكي صراعَ العباد

(١) إلى الأخ «أبومحمد» جاسم عبدالعزيز القطامي الذي يحمل إلينا في سفراته كل ما جد من كتب في مختلف الآداب والعلوم والفنون

وربَّ ديـــــوانٍ ســمــونــا بــهِ

فــي عــالَــمٍ نُــرخــي إلــيــه الـقـيـاد

وعــــالَــــمُ الــشِّــعــر خــيــالاتُــهُ

فــوق الـــرؤى شــتَّــى بِــعَــادٌ بِـعـاد

نــشــدوا بــه طـــــورًا، وتــشــدو بــهِ

أرواحُـــنـــا طـــورًا، كـخـيـلِ الـطِّـراد

يــا حــامـــلاً لــلــكُــتْــبِ مــا بيننا

مــنّــا لــكَ الــشــكــرُ لــيــومِ المـعَـاد

الكويت في ١٢/٣/١٩٩٩م

****

نزل الوحي علينا

نـزلَ الـوحـيُ عـلـينـا بـين أقـوام سُـكـارى
يمـزجـون الجـدَّ بـالـهـزلِ صـغـارًا وكـبـارا
وهـمُ مـثـلُ الخـفـافـيـشِ إذا الـكـأسُ اسْـتـدارا
بـين غـيـدٍ مـن بـنـاتِ الـلـيـل يَـبْـدُنَّ حـيـارى
وعـيـونٍ تـنـفـثُ الـشـهـوةَ والـوجْـدَ المـثـارا
يـقـتـلـون الـلـيـلَ رقـصًـا ويـنـامـونَ نـهـارا
لَـيـلُـهـمْ خـمـرٌ وأنـغـامٌ وحـبٌّ وعـذارى
يُـرسـلـونَ الـتَّـبـغَ نـارًا وشُـواظًـا وشـرارا
مـرَّةً إنْ عـزفَ الـعـازفُ ردّوه مـرارا
قـد تمـادوا فـي مـجـال الـلـهـو سـرًّا وجَـهـارا
لـو تَـراهـمْ خِـلـتَـهـم جِـنًّـا مـن الـقـمـقـم ثـارا
جَـرَفَـتْـهُـمْ مـوجـةُ الـلـهـوِ فـأردتْـهُـمْ أُسَـارى
وأتَـى أكـرمُ يمـشـي وهـو يـفـتـرُّ افْـتِـرارا
وعـلـى الـعـين زجـاجٌ مـثـلُ قِـطٍّ لا يـبـارى
وهـو فـي المـشـروب قـد أصـبـح شـخـصًـا لا يُـجـارى
حـامـلاً فـي الـيـد كـأسًـا وهـو يـهـتـزُّ افـتـخـارا
يـحـتـسـي الخـمـرةَ حـتـى يَـحْـسَـبُ الـدّيـكَ حـمـارا
ويـظـن الخـمـرَ لحـمًـا ويـرى الـلـحـمَ خِـيـارا

وإذا صـــادفَ بـــارًا تَـخَـذَ البـارَ قـطـارا

صـار فـي البَـار هَـصُـورًا وإذا خـلاّه فـارا

يُـشـبـهُ الـنـاقـةَ فـي الـشُّـرب ويـجـترُّ اجْـتـرارا

لـو تـراهُ مُـزْبـدًا مـنـهُ لـولـيـتَ فِـرارا

وتـرى الـغـيـدَ حـوالـيـه كَـبُـومٍ وقُـمَـاري

إن بَـدَا يـرفـع كـأسًـا خِـلـتَـهُ يـرمـي جِـمـارا

وتـرى مِـن حـولـه الأكْـؤسَ مَـلأى والجِـرارا

فَـهْـو إن يـشـربْ جَـهـارًا لا يـرى فـي الـشّـربِ عـارا

ربـةُ الـبـارِ أثـارتْـهُ إلـيـهـا فـاسْـتـثـارا

لـو ذكـرنـاهـا بـنـجـدٍ لَـعَـلَـى الأقـدامِ سـارا

يـقـطـعُ الـبـيـداءَ مـشـيًـا لا يـبـالـي والـصَّـحـارى

إن رمـى الـحـبُّ صـريـعَ الـكـأس أرداه انـتـحـارا

قـد غـدَا (أكـرمُ) لـلـعـشـقِ ولـلـشـرب مـنـارا

نـظـراتٌ حـائـراتٌ تحـسَـبُ الـقـطـةَ فـارا

مَـرٌّ فـي الـبـارات حـتـى جـابـهـا بـارًا فَـبَـارا

وهـو إن لـم يَـدَعِ الـشُّـربَ سـيـنـهـارُ انْـهـيـارا

☆☆☆☆

هـاكَ يـا (أكـرمُ) شـعـرًا فـيـه تـغـريـدُ الـقُـمَـارى

ولـه شـدوٌ كـعـصـفـورٍ إذا الـصـبـحُ أنـارا

فـاعـذرِ الـشّـاعـرَ إنْ يـخـلـعَ فـي الـشِّـعـر الـعِـذارا

وأعـذرِ الـشّـاعـرَ إمّـا هـو بـالـشّـعـرِ اسْـتَـجـارا

****

جواب واعتراف[1]

أتَتْني تُغنِّي بحلو القوافي
بأعذبِ لحنٍ وأحلَى وترْ
بيوتًا من الشعر مفترَّةً
تتيهُ مُرصَّعةً بالغُرَر
تقول ومن ذا الذي لا يقول
بأن القوافيَ ذوبُ الفكر
وذوبُ العقولِ وذوبُ القلوبِ
وذوبُ الشّعورِ بشتى الصُّور
تَضوع المعاني بأرجائها
وتغدو معطَّرةً بالعِبر
وتعلو بأنغامها في السماءِ
وتعلو الكواكبَ حتى القمر
وتزهو مجلَّلةً بالرُّؤى
وتختالُ تيهًا بأحلى الثَّمر
هو الشِّعرُ لا يُشترَى باللُّجينِ
ولا يُشْتَرى بكريم الحَجَر
وليس يُباع بأغلى النُّضار
ولا بالعُقَار ولا بالدُّرر

(١) موجهة إلى الشاعرة عاتكة الخزرجي.

وأكــــبــــرتُ فــيــكِ كـــــريمَ الـخــصــــالِ

وصـــــــدقَ الــمــقــــال وبُــــعــــدَ الــنَّــظــر

وأكــــبــــرتُ روحَ الـــعــــروبــــةِ فــيــكِ

ونُــــبــــلَ الـــوفـــا وعـــلـــوَّ الـــقـــدر

أجـــــل ســنـبــيــع بــــــذوب الــقــلـــوبِ

وذوب الـــفـــؤادِ وشــــــاحَ الــزَّهَــــر

وســـــــــوف نُـــــزيِّـــــنُ آيـــــاتِــــــهِ

بــــلــــونِ الـحــــقــــولِ ولــــــونِ الـشَّــجــر

بــأخــضـــرَ تــســعـــد فــيـــه الــنُّــفــوسُ

ويُـــــرهــــفُ مــــن ســمــعــنـــا والــبــصــر

ونـــــهـــــديـــــه كــــــلَّ فــــتًـــــى يـــعـــربـــيٍّ

كـــــــريمٍ بـــــأخـــــلاقِـــــه مُـــعْـــتَـــبــر

ولــــلــــســـــابـــــحـــــينَ ولــــلــــخـــــاشــــعــــينَ

إلـــــى كــــــلِّ حـــــــرٍّ أبِـــــــيٍّ أغَــــــر

لــيــشــدو بـــآيـــاتـــه فـــي الــصــبــاحِ

وبـــعـــدَ الـــغـــروبِ ووقـــــتَ الـسَّــحــر

مِـــن الـخــــزرجـــيِّ إلـــى الـخــزرجــيَّـ

ــــةِ شــعــرٌ يـــــرفُّ رفــــيـــفَ الـــزَّهــــر

وفــي ســاحــةِ الـشِّــعــر تـصـفـو الـنـفـوسُ

ويــحــلــو الــغــنـــاءُ ويــحـــلـــو الـسَّــمــر

****

مجلة النجاح

أضفى الظلّامُ عليكِ سرًّا
وطغى عليكِ الدَّهرُ قسرَا
جَارت عليكِ يدُ الزما
نِ وإنها لتجورُ غدرا
إنَّ الزمانَ وإن رأيـ
ـتَ الخيرَ منه فَظُنَّ شرّا
دَأَبُ الزّمان الغدرَ لـ
ـكنْ إنَّ بَعْدَ العُسرِ يُسرا
عشرٌ قضيتِ من السنيـ
ـنَ وأنتِ ما أبديتِ أمرا
واليومَ ها قد لاح سعْـ
ـدُكِ واستحالَ الليلُ فجرا
ان الكويت لتزدهي
بِكِ كلها يا خيرَ بُشرى
عودي كما عاد الربيـ
ـعُ وصعِّدي في الجوِّ عطرا
عودي كما عاد الربيـ
ـعُ وجدِّدي للعلمِ ذكرا

عـــــودي كـــمـــا عَـــــاد الـــربـــيـــ

ـــــعُ وحــــــرّري لــلـــشــعــبِ فــكــرا

قـــد غــــاب نجــــمُ الـــشــــرِّ عــنِـــ

ـــكِ وقــــد اتـــــاك الخـــيـــرُ يـتـرى

ســـيـــري مـــســــدَّدَة الخُـــطـــى

وخــــذي لـــــواءَ الـــصِّـــدقِ جـهـرا

واســـتـــســـهـــلـــي رغـــم الـــزمـــا

نِ الـــســيـــرَ مــهــمــا كـــانَ وعـــرا

عـــهـــد الجـــهـــالـــة قـــد عـفـى

والجـــهـــل ولّـــــى مـــنـــكِ ذعـــرا

☆☆☆☆

لا خـــيـــرَ فــــي مــــــرءٍ أضَــــا

عَ شـــبـــابَـــهُ شــــــذرًا ومَــــــذرا

مـــا خـــــاب مَـــــن طَـــلَـــب الــعــلا

وســـعـــى وأفــــنَــــى فــيــه عُــمــرا

فـــالــــعــــلــــمُ يــــرفــــعُ شــــأنَـــهُ

ويــــحـــطُّ مـــنـــه الجـــهــل قـــدرا

✱✱✱✱

أنا والحياة

دعْهَا بمعتركِ الحياةِ تدورُ
فالعيشُ زيفٌ والأنامُ قشورُ
دعها تدور حتى تنتهي
ويلفُّها في صَمْتِهِ الدَّيجُور
دعها تدور بكلِّ أروعَ ناصعٍ
وبكلِّ أحشاءِ العَلَاءِ تمور
دعها تدور بحالكٍ من حالكٍ
في حالكٍ. فبها الزَّمان عسير
دعها تدور ولا يقرُّ قرارُها
وأنِزْ بها الدّنيا وأنتَ جسور
واجعلْ بها دنياكَ جِدَّ عزيزةٍ
فقليلُ أيّامِ العزيز كثير
فُرِضَتْ عليك ولستَ تملك أمرَها
فَلَأَنْتَ مغلوبٌ بها مقهور
فاضربْ بها كبدَ الحقيقةِ مَهْمَهًا
في مهمهٍ. عمرُ الحياةِ قصير
واسلكْ بها سبلَ النجاح وخُضْ بها
سودَ الخطوبِ يحفُّكَ التقدير

واملأ بها الدنيا سموًا رائعًا

تزهو بك الدنيا وأنت أمير

واصبر على الآهواء حولك حُوَّمًا

فدروبها للخانعين وُعور

واصبر على أهوالِها وتلقَّها

بالصّدق والحرُّ الكريمُ صَبور

بدِّد بها سحب الظلام وطِرْ بها

فوق النجوم يُحيطك التكبير

واصدعْ بها في الحقِّ كل مموّهٍ

فالحقُّ أبلجُ والزمانُ غدور

فَيَسيرها صعبٌ وصعبُ يسيرها

سهلٌ ودربُ الطامحين يسير

ما قيمة العمرِ المديد على الأذى

إن ظلَّ يُنْجِدُ في الأذى ويغور

العمرُ قيمتُه حياةٌ حرّةٌ

أبدًا بصاحبها تكادُ تطير

والحرُّ يخترقُ الخطوبَ برأيه

والحرُّ بالرأي الشجاع جدير

فأَنِرْ بفكرك كلَّ دربٍ حالكٍ

فالمرءُ بالفكرِ الرفيعِ يُنير

لا تَبْتَئِسْ من كلِّ لومَةِ لائمٍ

ما دمتَ في الحقِّ المبين تسير

إن الصراحةَ والنزاهةَ والعلا
أسسُ الحِجا وبها الحياةُ تثور

☆☆☆☆

إني رأيت الزاحفينَ وكلُّهمْ
عَبْرَ الحياةِ إلى الفناءِ يصير
يتساقطونَ على الطريق ولا يُرى
إلّا صغيرٌ منهُمُ وحقير
بلغوا من السنِّ العِتِيَّ وكلّهم
متهالكٌ في عيشه مغرور
أَلِفوا المذلّةَ واستطابوا عيشَها
ولهم بأسواق النّفاقِ حضور
الراكعينَ يُجَرِّرونَ ذيولَهم
في عالَم مرفوعُهُ مجرور
نصبوا على أهوائهم إذ أنَّهم
بوجودهِم سيفُ الأذى مشهور
بئستْ حياتُهُمُ وبئسَ وجودهمْ
قد مات حسٌّ فيهم وشعور

☆☆☆☆

يا مُلْهمَ الشِّعرِ الجميلِ قصائدًا
في القلب ذكرك كالسِّراج مُنير
إني ذكرتكَ والخطوبُ عوابسٌ
والوقت في كلِّ الأمورِ خطير

ما غاب طيفُك عن خيالي تارةً

فَلأنتَ نارٌ في الفؤادِ ونور

نارٌ تَأَجَّجُ في الضّلوع وإنّها

نورٌ يُضيءُ وبهجةٌ وسرور

ذكراك روضٌ زاهرٌ وخميلةٌ

أبدًا يفوحُ عبيرها ويفور

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشِّعرِ الجميلِ أبثّهُ

إنّي بحبِّك ما حييتُ أسير

كم كنت أنشد أن أقولَ قصيدةً

أشدو بها فيخونني التعبير

أرتدُّ مخفوضَ الجناح كسيرَهُ

في الشِّعرِ أقعد لا أكاد أطير

إذ أنت فوق الشعر فوق بحورهِ

إن الوصولَ إليك فيه عسير

☆☆☆☆

يا مُلهم الشعرِ الجميلِ بفكرهِ

وبعقلهِ قد هَدَّني التفكير

كيف السبيلُ إلى وصولكَ دلَّني

فَلأنتَ فيما أرتجيه خبير

☆☆☆☆

قد كنتُ في هذا النشيد مُعَرِّضًا

بالخانعينَ وإنّني معذور

الباذلينَ حياتَهم هدرًا وما

علموا بأن الدائراتِ تدور

فَطَفِقتُ أنشد في هواك لأنَّه

في القلب منقوشٌ، به مسطور

فأقول دعها في الحياة تدورُ

فالعيشُ زيفٌ والأنام قشور

إنّ الحياةَ هي السموُّ كما نرى

خُلقٌ وفكرٌ ناصعٌ وضمير

١٩٧٦/٢/٢٦

****

الحقُّ يرفع أمة ويعزّها[1]

اليومَ أَذَّنَ في البلادِ بشيرُهَا
وانجابَ عن أرجائها ديجُورُها

ونضَت لباسًا باعدت أيامُهُ
ما بين نهضتها فأشرقَ نورُها

وأتى يبشِّرُها صباحٌ باسمٌ
فتفتحت أكمامُها وزهورُها

فَصَحتْ وأسفرَ صبُحها عن بهجةٍ
وبها تغنَّت في الرياض طيورُها

فاليومَ تمَّ لها سرورٌ شاملٌ
واليومَ قد منعتْ بعهدِكَ دورُها

طلعتْ طلوعَ الفجرِ في إشراقهِ
وغدا يسرُّ الناظرينَ ظهورُها

طابتْ مرابعُها وأينع غرسُهَا
وزهَتْ جوانبُها وفاحَ عبيرُها

فلأنتَ رائدُ بعثِها ونهوضِها
ولأنتَ قائدُها وأنت أميرُها

---

(١) مهداة إلى سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله) وإلى أعضاء أول مجلس تأسيسي لدولة الكويت

جـاءَتـكَ تحـدوهـا المنـى وتـهـزُّهـا
وأتـت إلـيـك كـبـيـرُهـا وصـغـيـرُهـا
فـأتـيـتَ عـبـدَالـلـه تملـى صـفـحـةً
زاهٍ عـلـى مـرِّ الـزمـان نـضـيـرُهـا
فَـتَّـحـتَ أبـواب الـطـريـقِ أمـامـهـم
فَـزَهـا بـأبـنـاء الـبـلادِ مـصـيـرهـا
أبـنـاؤُهَـا أمـنـاؤُهَـا ورجـالُـهـا
وهـمـو هـمـو أبـنـاؤهـا ونـسـورُهـا
حـمـلـوا الأمـانـةَ إنـهـا لأمـانـةٌ
الـشـعـبُ حـارسُـهـا وإنَّـك سـورُهـا
هـذي الـكـويـتُ غـدَتْ بـعـهـدكَ حـرةً
وبَـدَتْ يـحـيـطك ودُّهـا وشـعـورُهـا
الـيـومَ تـبـنـي لـلـخـلـود شـعـارَهـا
وغـدًا يـصـون حـقـوقَـهـا دسـتـورُهـا
روحُ الـشـرائـع والـقـوانـين الـتـي
بـالـعـدل بـين الـعـالمـيـنَ يُـديـرُهـا
هـو لـلـحـضـارةِ رمـزُهـا ومـنـارُهـا
هـو لـلـعـدالـة هـديُـهـا ونـصـيـرُهـا
هـو لـلـنـفـوس الحـائـراتِ دلـيـلُـهـا
ومـن الـعِـثـار يُـقـيـلُـهـا ويـجـيـرُهـا
مـن مـنـبـع الحـقِّ الـقـويم أصـولُـهُ
يـهـدي الـقـلـوبَ إلـى الـهـدى ويـنـيـرُهـا

والحـــقُّ يــرفــع أمـــةً ويُــعــزُّهــا

وبــهــديــهِ تــســمــو وتُمــنَــعُ دورُهـــا

وبمـجـلـس الـشـعـبِ المـوقـرِ نبتغي

لـبـلادنـا أن تـسـتـقـرَّ أمـورُهـا

هــو خـــادمُ الـبـلـد الـعـزيـز وحـــارسٌ

لــلأمــن وهـــو لأمــنــهــا نــاطــورُهــا

☆☆☆☆

يــا أيــهــا الــقــومُ الــكــرامُ تفتحتْ

لــكُــمُ بــأبــنــاء الــبــلاد صــدورُهـــا

أُولـيـتُـمُـوا ثـقـةَ الـبـلاد وحـسـبـكُـمْ

ثـقـةٌ يـعـزُّ عـلـى الـنـفـوس نـظـيـرُهـا

فـتـنـكَّـبـوا طـرقَ الـضـلالِ وحـقِّـقـوا

آمـالَـهـا ولـيـسـتـقـرَّ ضـمـيـرُهـا

حُـمِّـلْـتُـمُ الآمـــالَ وهْـــيَ عـظـائـمٌ

ومـــن الأمـــور صـغـيـرُهـا وكـبـيـرُهـا

عــقــدتْ بِــكــمْ وعــلــيــكُــمُ آمــالُــهــا

وبـكـم يُـحَـلُّ قـلـيـلُـهـا وكـثـيـرُهـا

فَـاحْـيـوا الـعـلـومَ فـأنـتـمُ مـن أمـةٍ

ضـرَبَـت بـأعـمـاقِ الـعـلـوم جـذورُهـا

سَـحـبـتْ عـلـى الـتـاريـخ خـيـرَ مـآثـرٍ

وسَـمَـتْ عـلـى هـام الـزمـان بُـدورُهـا

كـتـبـت لـتـاريـخ الـعـلـوم صـحـائـفًـا

سـيـظـلّ هـديًـا لـلـزمـان زبـورهـا

قد أسَّسوها للمعارف دولةً

باقٍ على مرِّ الدهور سريرها

رفعوا الحضارةَ في الزمان فأغرقت

وتقادمت أيامُها وعصورُها

ظلّتْ منارًا في تلألئها وقد

شمخَتْ على هام الزمان قصورُها

دانتْ لهم في العالمين ممالكٌ

جبَّارةٌ وهَوتْ وذلَّ غرورُها

واستنشقت ريحَ العلوم فَيمَّمتْ

أرضَ العروبةِ واستغذَّ مسيرُها

وتفيَّأت ظلَّ العدالةِ واهتدتْ

وتحرَّرت وبهم تحطَّم نيرُها

هي أمةٌ عربيّةٌ أيامُها

غُرٌ يضيء على الحضارة نورها

☆☆☆☆

جاءتكُمُ مختالةً وكأنها

تفترُّ عن أمل الحياةِ ثغورُها

أرسلتُها نغمًا جميلًا رائعًا

عَذُبَتْ مصادرُها وطابَ نميرها

فأتت يفوحُ المسكُ من أردانِها

وتكاد من نورٍ تشعُّ سطورُها

وتــرى المـعـانـيَ فـي سـبـاقٍ نـحوها

فـتـضـمـهـا أعـجـازُهـا وصـدورُهـا

تَـتْـرَى قـوافـيـهـا كـمـثـل قـوافـلٍ

مـرفـوعـةٌ نـحـو الـسـمـاء نـحـورُهـا

الـفـكـر يـلـهـث خـلـفـهـا وتـتـابـعـتْ

صُـوَرٌ إلـى المعنى الـرفـيـعِ تُـثـيـرُهـا

رقَّـتْ مـعـانِـيـهَـا وأسـلـسَ لـفـظُـهـا

وغـدَتْ تمـوجُ كمـا الـبـحـار بـحـورُهـا

وبـهـا أتـيـتُ إلـيـكُـمُ مـتـرنمًـا

(الـيـومَ أَذَّنَ فـي الـبـلاد بـشـيـرُهـا)

٢١/١/١٩٦٢م

****

يا ميّ[1]

يا (ميُّ) ذي دنياك دوّارهْ
غدّارةٌ للمرء مكّارهْ
تدور في أحداثها مثلما
تدور في كفيك فرّاره
إمّا تَبَدَّتْ لكِ لألاءةً
فإنها كالآل غرّاره
دارًا وقد أهوت به من علٍ
ودكدكتْ لا ترعوي دارَهْ
كم روَّعتْ نفسًا وكم حطَّمتْ
قلبًا وكم شدَّتْ لنا الغاره
وكم تداعتْ تحت أقدامها
جحافلٌ تختالُ جرّاره
ما جئتِ هذا الكونَ مختارةً
ولم تكوني غيرَ مختاره
سرٌّ تداعى العقلُ من حولهِ
لمّا غدًا يسبُر أغواره
قد حار في ذا الكون أعلامُهُ
ولم ينالوا منه أسراره

(١) قالها في أول مولود له وهي ابنته (مي). والقصيدة نشرت في مجلة (مرآة الأمة) العدد ٦٣٥ وتاريخه ١٤/٣/١٩٨٤م.

تـضـاربـوا فـي كـنـهـه تـارةً

وأبـهـمـوا فـي كـنـهِـهِ تـاره

يـا (مـيُّ) حَـسـبـي مـنـكِ أنـشـودةً

يـشـدو بـهـا الـقـلـبُ وقـيـثـاره

أبـثُّـهـا الأشـجـانَ حـيـرَى كـمـا

بـثَّ الـشَّـجَـى (داودُ) مـزمـاره

أبـوكِ قـد عـبَّ الـشَّـجـى والـشَّـجى

يـا لـلأسـى قـطَّـع أوتَـاره

فـأنـتِ ذكـرايَ إذا مـا انـقـضـى

عـمـري وأطـفـا الـمـوتُ أنـواره

حـيـث تـرى روحـكِ روحـي غـدًا

فـي عـالـم الأرواح سـيَّـاره

تـرنـو إلـيـهـا كـلـمـا رفـرفـتْ

سـابـحـةً فـي الـكـون مـوَّاره

****

وما الشِّعر إلا غناء الحياة

عجبتُ من الشِّعر في أمرِهِ
وحيَّرني في مدى سِرِّهِ
حبيبٌ تناجيه في صَدِّهِ
وتطربُ منه ومن سِحره
يصدُّ ويهجر هجرَ الحبيب
وطورًا يُنَهْنِهُهُ من هَجره
تُناجيه إمّا استبدَّ الهوى
وحرَّقَكَ الوجْدُ من جمره
فَيُرخِي إليك زمامَ الكلامِ
تضوعُ الجوارحُ من نَشْره
فتقتطفُ الوردَ من خدِّهِ
وترتشفُ الخمرَ من ثغره
وتغدو رضيًّا هنيَّ الفؤاد
تميلُ وتغفو على نَحْره
وتَسْبحُ في حالماتِ الرؤى
وتستنشق العطرَ من زهره
وتستلهمُ الوحيَ من وحيِهِ
وتلتقطُ الدُّرَّ من بحره
وما الشعر إلا غناءُ الحياةِ
ننامُ ونصحو على ذكره

فــطــورًا تــراهُ عــزيــزَ المــنــال
وطــورًا يُــهَــدْهِــدُ مــن كِــبْــره
يــســحُّ كــمــا الــغــيــث إمَّــا هَــمَــى
ويــجــرفُ كــالــســيــل فــي هــدره
تُــغَــنِّــي وتَــهــتــزُّ مــن وقْــعِــه
وتــبــكــي غــنــاءً عــلــى وتــرِهِ
وتــرقــصُ طــورًا عــلــى حــلــوِهِ
وتَــرقــصُ طــورًا عــلــى مُــرِّه
فَــأنــغــامُــهُ فــي عــمــيــقِ الــنــفــوسِ
وإلــهــامُــهُ فــي مــدى غَــمــرِه
خــيــالاتُــنــا أبــدًا فــي الــسَّــمــاء
تــعــبُّ المــعــتَّــقَ مــن خَــمــره
فــيــا لــكَ شــعــرًا نجــيَّ الــقــلــوب
فــكــلُّ المــعــانــيَ فــي سِــفْــره

(أبــا أوسَ)[1] هــذي حــمــيــديَّــةٌ
(تُــبَــسْــيِــنُ)[2] فــي الشِّــعــر مــن شعره
فــذاك الأديــب الأريــب الــذي
يــنــاولــنــا الــدرَّ مــن درِّه
فَــخــذهــا كــرمــزٍ عــلــى حــالــهــا
وضــعْــهــا كــرمــزٍ عــلــى صــدره
الكويت ١٩٩٧/١/١٥

****

(١) ابوأوس هو معالي وزير التربية الأسبق الدكتور يعقوب يوسف الغنيم.
(٢) نسبة إلى الأستاذ عبدالحميد البسيوني.

أحلام شاعر

أبدًا ملءُ ناظري   وخيالي وخاطري

أبدًا في جوارحي   أبدًا في مشاعري

طيفُها رفَّ سابحًا   في شجوني السوادرِ

أيقظَ القلبَ إذ بدا   همسُهُ همسَ حائر

بعد ما كان خاليًا   بالهوى غيرَ عامر

☆☆☆☆

كنتُ في سَوْرة الشَّجَا   في همومٍ زواخرِ

أقطع العمرَ سائرًا   أبدًا في المخاطر

في زمانٍ كأنما   حدُّه حدٌّ بَاتر

ونشيدي أضعتُهُ   في جدودي العَواثر

ومضت ميعةُ الصِّبا   وذوَى كلُّ ناضر

وغدا العمرُ مثخنًا   فيه من كلِّ غادر

وغدا الفكرُ هائمًا   دائرًا في الدوائر

ربةُ الشعر أجدبَتْ   وغدَتْ مثلَ عاقر

ويحَها كيف أجدبَتْ   قُبِرَتْ في المقابر؟
أم تُراها تعثَّرَتْ   فيه، من كُلِّ عامر

☆☆☆☆

أيها القلبُ مَن غزا   ك على شكلِ زائر
غَرَّهُ منك حيرةٌ   في الهموم الحواسر
فتنزَّيْتَ هابطًا   صاعدًا مثل طائر
تنقر الصدرَ واثبًا   هادرًا غير صابر
بعد ما كنتَ ساكنًا   هادئًا غير زاخر
هدَّكَ الحبُّ قاهرًا   إنه خيرُ قاهر
فَتَواثَبْتَ عاصفًا   للهوى غيرَ قادر
ثم أصبحتَ إذ تَها   وَيتَ في عزمِ خائرِ
إنُّه الحبّ كَمْ لهُ   خَرَّ أعتى الجبابر
هو سرٌّ على المدى   سَرْمَدِيُّ السرائر
أعجزَ العقلَ كنهُهُ   مِن قديمٍ وحاضر
يصرع اللبَّ لا يبا   لي بكبرٍ وكابر
قد رمتْني سهامه   فأهاجت مشاعري
وسرت في جوارحي   واستقرت بخاطري
وتبدَّت كأنها   من طيوفٍ زواهر
لمحتْ في غلالةٍ   من أمانٍ نواضر

فصحا القلبُ راقصًا حالمًا بالبشائر
كلّما لاحَ نحوَهُ أملٌ جدّ باهر
راح يشدو مُغَرِّدًا بجميل المفاخر
طيفُها ملءُ خاطري طيفُها ملءُ ناظري
طيفُها يملأ الرؤى فهْوَ أسْري وآسِري
لاح كالبدر ساطعًا رفَّ غضَّ الأزاهر
هابطًا من سمائِهِ في ليالٍ دياجر
كنتُ فيها مهوِّمًا في شجونٍ عواثر
لاح نورًا يضيءُ لي لاح في وجهِهِ سافر
حُلُمٌ لاحَ أم تُرى لاح في سحر ساحر
أم تراني محلِّقًا في طيوفٍ عوابر
أتراها حقيقةٌ أم خيالاتُ شاعر

الجمعة ٢١/١١/١٩٧٥م

****

الشاعر والشعر[1]

أضعتُ حُلْمِيَ في كِبْري وفي كِبَري

وتهتُ بينهما في مَهْمَهٍ وَعِرِ

هذا عن الوجْدِ ينهاني ويمنعني

وذاك يأنفُ أن أرتدَّ للصِّغَر

والقلبُ بينهما شطَّت مذاهبُهُ

إذ راح يُمعنُ في قهري بلا حذر

ويستجيبُ لأحلامٍ وأخيلةٍ

ويُغرق النفسَ في الأحزان والكدر

والوجْدُ ألهمني شعرًا أردِّدهُ

ورحتُ أرسله في أروع الصُّور

تنثال فيه طيوفُ الوحي هائمةً

من كل معنىً رفيعٍ رائعِ الأثر

والشعر وحيٌ وإلهامٌ نصوغُ بهِ

مما نعانيه ألوانًا من الفِكَر

تأتي إلينا رؤًى من كل سانحةٍ

نشدو بها مثل آياتٍ من السُّور

تفيض في النفس طورًا في تتابعها

وتستهلُّ كمثلِ الهاطلِ المطِر

---

(١) أرّخ الشاعر قصيدته في ١٢/٥/١٩٧٥م.

وتـــارةً تـتـهـادى فـــي تـدلُّـلِـهـا

وإن أطـلَّـتْ فـفـي دَلٍّ وفـــي خَـفـر

تـعـزُّ حـتـى أرى عـيـنـي مـعـلَّـقـةً

أرنـــو إلـيـهـا كـمـا أرنـــو إلـــى الـقـمـر

أهـفـو إلـيـهـا كـمـثـل الــمُـزن صـافـيـةً

عـطـشـانَ أشـــرب مـــاءً لـيـس بـالـكَـدِر

رؤًى مـن الـشـعـر فـي أسـمـى تـلألـئـهـا

يـشـفُّـهـا جـيِّـدُ الأمـــثـــالِ والـعـبـر

يـزيـنُـهـا مـن حـروف الـضَّـاد أجـمـلـهـا

تـزهـو بـهـا غُـــررًا مـن أبـــدع الـغـرر

مـن كـلِّ حـــرفٍ لـه جـــرْسٌ أردِّدهُ

كـــأنـــه نـــغـــمٌ يـــنـــســـاب مـــن وتــر

يـشـعُّ نـــورًا يـضـيء الـنـفـسَ رونـقُــهُ

ويـجـعـل الـقـولَ مـعـنًـى طـيِّـبَ الـثـمـر

شـــواردُ الـفـكـر فـي أفـيـائـهـا جُـمـعـتْ

حـتـى غـدتْ بـيـنـهـا أحـلـى مـن الـدرر

تـضـــيء أحـرفُـهـا فـــي كـــلِّ جـارحـةٍ

كـمـا تـضـيء المـعـانـي أحـــرفَ الـزُّبُـر

مـا لـلـقـوافـي أتـتـنـي الـيـومَ طـائـعـةً

تـمـشـي الـهـويـنـى وتُـبـدي كـلَّ مـسـتـتـر

وتـسـحـب الـذيـلَ فـي تـيـهٍ وفـــي غـنـجٍ

يـفـوح طـيـبُ الـشـذا مـن ريـحِـهـا الـعـطـر

تـجـــرّ أثـــوابَـــهـــا شـــتـــى مـرصـعـةً

بـكـل شـــاردةٍ كـالأنـجـمِ الـزُّهـر

مــن كـــلِّ قــافـيــةٍ عـــــذراءَ حــالـمــةٍ
تـفـتـرُّ عـن لـؤلـؤٍ رطْـــبٍ وعـــن أُشُـــر
كـأنـهـا الخَـــودُ فـي أحـلـى غـلائـلـهـا
لـم تُـبـق مـن دلِّـهـا شـيـئًـا ولـم تـذر
طَـارحْـتُـهـا الـحـبَّ والأشـــواقَ فـي ولَـهٍ
ورُضـتُـــهـا بـخـيـالٍ فـيـه، مـزدهِـر
ورحـتُ أُمـعِـن فـي الأشــواق فـانـتـفـضـتْ
تُـرخـي إلـــيَّ عِـنـانَ الـوالِــهِ الخَـدِر
ذلَّــت إلـــيَّ كـمـثـل الـصـبِّ فـي شـغـفٍ
حـتـى أتـتـنـيَ مـلءَ الـسـمـع والـبـصـر
فـصـغـتُ مـنـهـا أنـاشـيـدي وأخـيـلـتـي
وعـــدتُ مـؤتـــزرًا بـالـنـصـر والـظـفـر
فـمـا تـرشـفـتُ شـهـدًا مـن مـراشِـفِـهـا
إلا وعـــدتُ بـمـعـنًـى جِـدٍّ مـبـتـكَـر
ولا هَـصَـرتُ بـهـا غُـصـنًـا أعـانـقـهُ
إلا تـمـلَّـيـتُ فـيـه أجـمـلَ الـشـجـر
ولا شــربـتُ عـلـى أنـفـاسـهـا قـدحًـا
إلا تـــذكـرتُ أيـــامًـــا مـــن الـعـمـر
ألْـوَى بـهـا الـدهـرُ فـانـجـابـتْ غَـضـارتُـهـا
وأصـبـحـتْ كـلـهـا شـيـئًـا مـن الـذِّكَـر
ولا بَـصُـرتُ بـهـا غـنَّـاءَ زاهـرةً
إلا تـبـدَّت كـمـثـل الـشـمـسِ فـي بـصـري
ولا ذرفـتُ دمـوعًـا فـي تَـذكُّـرهـا
إلا غـسـلـتُ بـهـا مـا شــابَ مـن كـدري

تغشى بها العينُ نورًا ساطعًا وله
أشعةٌ كخيوط العَسْجَدِ النَّضر
فرحُتُ أشربُها حتى سكِرتُ بها
ولستُ من قبلها بالشارب السَّكِر
فما ذهبتُ أُناغيها على حذرٍ
إلا وعدتُ إليها غيرَ ما حذر
إذا تمليتُ عينيها أرى بهما
من سحرِ بابلَ ما يُغني عن الخبر
تشتاقني شاعرًا رقَّتْ مشاعرُهُ
تهفو إليه عذارى الشِّعر من مُضَر
مجنَّحٌ لفظُهُ في كل قافيةٍ
جمُّ المعاني رقيقُ الحسِّ ذو أثر
خصبُ الخيال سريعُ اللمح تحسبهُ
طيفًا رقيقًا سرى في شارد الفِكَر
يمطُّ أذْنا إلى الأصوات صاغيةً
وفي اقتناص المعاني جِدُّ مقتدر
ويرسِلُ الشِّعرَ أنفاسًا معطرةً
تشدو العذارى به في اللهو والسمر
يا لَلقَوافي وقد أرخَتْ أعِنَّتَها
إليَّ كالحُلم في نومي وفي سهري
وكنت أشتاقُها شوقًا وأرقبُها
ورُضْتُ فكريَ حتى عيلَ مُصْطَبري
وبِتُّ جمُّ الأسى والحزنِ منطويًا
في الشعر لم أستطع خطوًا ولم أَسِر

تصارعتْ فِكَري في كل جارحةٍ

محبوسةٍ بين نابِ الهمِّ والظفر

تدور فيها خيالاتي مطوِّفَةً

بحالكات الشَّجا واليأس والضجر

جاشت مراجلُها في الصدر عاصفةً

حتى لكدتُ أناديها، ألا انفجري

أريدها صورًا في الشعر صادقةً

أبثها الشجوَ أو أروي لها سيري

حتى أطلتُ فهبَّ الفكرُ منطلقًا

يسمو بها فوق هام الشمسِ والقمر

مغردًا راقصًا يلهو بها جَذِلاً

مُردِّدًا سُورًا من أروع السور

مرتلاً أبدعَ الآياتِ يرسلُها

قصائدًا خرَّدًا[1] أعطيتها عمري

أشدو بها وأناغيها على مهلٍ

وأرقبُ الوحيَ في الآصَال والبُكر

تأتي إليَّ معانيها محجَّلةً

مثلَ البلابل في رأيي وفي نظري

أو كالفراشاتِ حول الفكر حائمةً

فيها الجديد وفيها كلُّ مبتكر

من كل شاردةٍ تزهو برونقها

تميس حالمةً في الطول والقصر

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف وهو مما يجوز في الشعر دون غيره.

قد طرت فيها على الدنيا وحلق بي

شعرٌ رفيعٌ ولولا الشِّعرُ لم أطر

شبَّابةُ الوحي ما تنفك صادحةً

فيها الأماني وفيها كلُّ مدَّخَر

أُصغي إليها وأحلامي مبعثرةٌ

تأتي وتذهب أفواجًا بلا خَوَر

يلفها الصمتُ إلا أنها أبدًا

في الذهن صاخبةٌ فتانةُ الأطر

والوحي يهبط من عليائه زمرًا

في إثرها زمرٌ تأتي على الأثر

اصطاد منه المعاني ثم أنشرها

في الشعر مثلَ جمانٍ فيه منتثر

والشِّعر وحيٌ وإلهامٌ وأخيلةٌ

يبقى على الدهر معنًى خالدَ الأثر

تسمو به الروحُ في عليائها وبهِ

تُروى الأساطيرُ بين البدو والحضر

أبثُّه في صلاتي كلَّ أخيلتي

وفي نهاري وفي ليلي وفي سهري

أبثه من رؤى الأحلام أروعها

كأنها طُرَر من أبدع الطُرَر

يا نائمَ الليلِ، ليلي الشعرُ إن هجعتْ

في الليل مِن كل فجٍّ أعينُ البشر

وإن تولَّى استقرتْ منه باقيةً

في القلب تُذكي لهيبًا جِدُّ مستعر

نبقى حليفين في جَوٍّ لهُ عبَقٌ

بفائحٍ عَطِرٍ في الفكرِ منتشر

☆☆☆☆

يا ملهم الشعر ينبوعًا يفجّرُهُ

يُدِرُّ دَرًّا كَدُرِّ السُّحْبِ بالمطر

أروي به غلتي أروي به ظمئي

أجني به يانعَ الأزهارِ والثمر

أصوغه من معاناتي وأُنشِدُهُ

في كل مجتمعٍ بالشِّعر مُؤتزِرِ

يا ملهمَ الشِّعرِ حسبي منكَ أمنيةٌ

أهفو إليها وقد جاءت على قَدَرِ

****

يا شاعرًا[1]

يا شاعرًا نسجَ الحروفَ قصائدًا
رسمَ الجمالَ بها وخطَّ وصوَّرا
ومضى يصوغُ شواردًا من فكرِهِ
ويرى بعينِ خيالِه ما لا يرى
ويصيدُ من حلوِ الكلام روائعًا
تختالُ ما بين السطور تَبْختُرا
سِلكٌ من الدُّرِّ النَّضيدِ منمَّقٌ
فاقَ النُّضَار نَفَاسةً والجوهرا
غنَّيتَ دجلةَ يا خليلُ وشاعرًا
عَلَمًا ، لَكَمْ هزَّ القلوبَ وأسْكرا
هو شاعرُ الكلِمِ الجميل يزفُّهُ
أبهى من الرّوضِ البهيجِ وأنضرا
شعرٌ يسير مدى الزمان ويغتدي
في نَشْرِهِ مِسكًا يفوحُ وعنبرا
فالشِّعرُ روحٌ للحياةِ وجوهرٌ
ونَفاسةٌ تسمو على هام الذُّرا
تأتي المعاني فيه نَفْثَةَ مُبدعٍ
أبدًا لتنبتَ شاعرًا ومفكرا

(١) هذه القصيدة قدمت إلى شاعر أفغاني اسمه خليل الله خليلي، ونشرت ضمن سلسلة مطبوعات سفارة دولة الكويت ببغداد عام ١٩٧٨م.

وتَــــرُدُّ عــن طـــرُقِ المـتـاهـةِ ضـائـعًـا

لا يُـبـصِـرُ المـعـنى الجـمـيلَ ولا يـرى

وتـقـودُ أعـمًـى ضـلَّ عـن سُـبـل الـهـدى

فـيـعـودَ فـي نــور الحـقـيـقـةِ مُـبـصـرا

والـشِّـعـرُ مـا نَـثَـرَ الأوابـــدُ حـولَـهُ

تــاجًــا عـلـى رأس الـفـنـون مُـنـوِّرا

فــأدِرْ كـؤوسَ الـشِّـعـر مــلأى واسْـقِـنـا

مـنـهـا رحـيـقًـا لـلـقـلـوب وكَـوْثَـرا

****

السائقة الحسناء

يا سائقَ (الكارِ) قد ضيعتَ أفكاري

فرحتُ أنشدُ شوقًا فيكَ أشعاري

أشعلتَ في القلب وجْدًا غير منطفئٍ

وشِدْتَ في القلب حبًّا غيرَ منهار

سلبتَ عقلي حتى كدتُ أفقدهُ

ورحتَ تلهو بإعجابٍ وإكبار

صرعْتَنِي وبعثتَ السّهمَ في كبدي

هلاّ بعثتَ به رفقًا بمقدار

تمضي بك (الكار) مثل البرق خاطفةً

تلهو بها بين إقبالٍ وإدبار

ذلَّتْ لطلعتكَ الغراء طائعةً

وسُقْتَها فَجَرَتْ كالزورقِ الجاري

ذلّت كما ذلّ صبٌّ عاشقٌ دَنِفٌ

وأسلَستْ لك طوعًا غير إجبار

طورًا تهادى وطورًا في تدلُّلِها

تسيرُ مسرعة كالكوكبِ السَّاري

تنسابُ في الأرض كالرَّقطاءِ روَّعَها

في أرضٍ مقفرةٍ - وَقْدٌ من النار

☆☆☆☆

حسناءُ يا مَن كساها الحُسنُ زينتَهُ

وصاغها اللهُ من بشرٍ وإشفار

أغرقْتِ صحبكِ في ذا الحُسن فاقتصدي

لا تقذفي بهمو في بحرِ أخطار

لحاظُ عينيكِ والسِّحرُ الذي بهما

قد أوديا بفؤادٍ فيك مُحتار

وحُسنُ وجهكِ أخفى في تلألئهِ

وجهَ النهار فجَلَّت صنعةُ الباري

الجِيدُ أتلعُ والخدّانِ من ضرجٍ

قد أخجلا الوردَ من آسٍ ونوار

مِن آل (سكسون) إلا أنّ في دمها

روحًا من الشرق تخفي صبغة الآر

ألفاظُها نغماتٌ في مسامعِنا

وطيبُ أنفاسِها أزكى من الغار

تختالُ من بيننا تيهًا وفي غنجٍ

كأنها بدرُ تمٍّ بين أقمار

أو أنها هالةٌ حُفَّت بها شهبٌ

أو أنها روضةٌ زِينت بأزهار

حــوتْ جـمــالًا وأخــلاقًــا وجلَّــلـهـا

ثــوبُ المــلاحــةِ فــازدانــتْ بــأنــوار

لـيـت الـقـوافــي أتــتْ مـنـقـادةً ذلــلا

كيمـا أصــوغُ بـهـا نظمي وأشـعـاري

فـلـسـت كـ(المـتـنـبـي) فــي جـزالـتـهِ

ولـسـتُ فـي الـوصـفِ فنّـانًا كـ(بشـارِ)

ولا (ابــن هــانـئٍ) فــي مــدحٍ ينسـقُـهُ

كــلّا ولـسـت بـنـظـمي مـثـل (مـهـيـار)

إذًا لـصـغـتُ عـقـودَ الشِّـعـر مـن كَلِمٍ

تـسـيـر بـين الــورى كـالـبـارقِ السَّـاري

☆☆☆☆

يـا ليت شِـعـريَ هـل في الـروض من ثمرٍ

وهــل لـنــا مـنــه جَــنْــيٌ بـعـدَ إقـفـار

ولـيـت شـعـريَ هـل فـي الـعـمر مـن سـعةٍ

وهــل لـنــا فـيـه يـسـرٌ بـعـدَ إعـسـار

إنــي لأحــســبُ أنَّ الـــروضَ أقـفـرهُ

والــعـــمــر أقــصــره تــيــار إعـصــار

مـضَـى شـبـابـي ومــا أدركــت مـن إربٍ

ولا انـتـفـعـت بـآمــالـي وأوطـــاري

ألـوى بـيَ الـهـمُ غصنًا نـاضـرًا خَـضِـلا

وحـطَّـمـتْ نـائـبـاتُ الـدهـر قـيـثـاري

وأسكتت نغماتي فهي في نزعٍ

وقطّعت بمقصِ اليأس أوتاري

رمانيَ الأملُ البسامُ مطلعَهُ

بكلِّ صدٍّ وإعراضٍ وإدبار

والحزنُ جَرَّحَ قلبي بالهموم وقد

ألقى به بين أنيابٍ وأظفار

ورَوَّعتْنِي صروفُ الدهرِ مذْ عبستْ

وأسقطت من يدي كأسي ومزماري

فاهْريقَ خمري وولّى الصَّحبُ من جزعٍ

ومات عهدُ الهوى وانفضَّ سُمَّاري

إن كان ذا الدهر لا يصغى لذي شجنٍ

(إني على جرفٍ من أمره هار)

١٩٤٨م

****

لا شكر على واجب[1]

جفَّ المدادُ على اليرا ... عِ وإنني أصبحتُ حائرْ
وكذا كلامي صار رهْـ ... ـنًا في الضمير فظل بائر
فكري تشوّش وانْذَهلْـ ... ـتُ وصرتُ كالمنهوك فاتر
لا أستطيع كتابةً ... ويحي لماذا كنت خائر
أذهَلتَنِي بقصيدةٍ ... منظومةٍ من فيض خاطر
فيها المتانةُ والسَّلا ... سَةُ إنها من خير شاعر
طوَّقت جِيدي يا ابن خيْـ ... ـرِ أبٍ بهاتيك الجواهر
طوقتني بقصيدةٍ ... أبياتها كالموج زاخر
كلماتها منظومةٌ ... نظمَ العقود على المناحر
تبدو البلاغةُ بين أسْـ ... ـطرِها وفيها الحسنُ ظاهر
أقسمت بالأدبِ الرفيْـ ... ـعِ بأنَّ ليس لها نظائر

☆☆☆☆

يا فيصلُ ماذا فَعَلْـ ... ـتُ فإنَّ ما أديتُ قاصر
ما قمتُ حقًّا يا أخي ... بواجبي بل لست قادر

---

(١) ردًا على قصيدة شكر من السيد فيصل العظمة الدمشقي.

لــكــنّ نــفــسَــك حــــرةٌ   وفـــؤادَك الـعـربـيَّ طاهـر

يـا مـن تـسـامـى فـي المكا   رِمِ والـوفـاء وفـي المفاخر

☆☆☆☆

يـا فـيـصـلُ يـا ابـنَ الأكـا   رم إنَّ نظمك جِـدُّ باهـر

هــذا قـصـيـدك فـي يدي   إنــي غــدوتُ بـه أفـاخـر

كـــالـــدرِّ إلا أنـــه   كَـلِـمٌ تـهـزُّ لـه المشاعر

٢١ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ

****

شهيد[1]

مـا كـاد يـبـسـمُ لـلـحيا ةِ ويـجـتـلـي أنـوارَهـا
ويـطـوفُ فـي دنـيا الـوجو دِ مُـيـمـمًا أسـرارهـا
ويـزيـحُ عنـها ما اسْـتطا عَ مـن الـقـوى أسـتـارهـا
حـتـى أتـتـه يـدُ المنو نِ وأنـشـبـتْ أظـفـارهـا
ودهـتْـهُ مـذ عـبـرت بـهِ مـخـتـالـةً – أسـوارهـا
فـإذا بـه يُـلـقـي الـعنا نَ ويـقـتـفـي آثـارهـا
وإذا بـه وهـمٌ أطـا رَ عـن الـعـقـول قـرارهـا
وإذا بـه يُـبـكـي الـقـلو بَ صـغـارهـا وكـبـارهـا
وإذا بـه أمـلٌ تـردْ دَدَ فـي الـنـفـوس وزارهـا
حـتـى إذا أنِـسَـتْ بـه رمـزًا يـظـل شـعـارهـا
ألـوى بـه الـقـدرُ الـقديـ ـرُ فـأطـفـأتْ أنـوارهـا
قـد كـان يـضـحـك لـلـحـيا ةِ ومـا درَى أقـدارهـا
فـقـضـى ولـم يـجـنِ الـغـدَا ةَ مـن الـحـيـاةِ ثـمـارهـا
وقـضـى شـهـيـدًا لـلـعـلو مِ وقـد غـدا مِـغـوارهـا
مـا خـاضَ مـعـركـةً لـهـا إلا وأخـمـدَ نـارهـا

أبريل ١٩٥٣

****

(١) أهداها الشاعر إلى روح عبدالوهاب حسين فقيد بعثة الطلاب الكويتيين للدراسة في القاهرة التي بدأت في عام ١٩٣٩ وقد تولى الأستاذ الأنصاري الإشراف عليها عام ١٩٥١.

حلفت برب الليل[1]

حلفتُ بربِّ الليلِ والصبحِ والعصرِ
وربِّ السجايا الغرِّ والصّدق والطُّهرِ
وربِّ القصيدِ السّائراتِ على المدى
يرددها الشادي إلى آخرِ الدهر
بأنك لم تبرحْ خيالًا محلقًّا
يرفرفُ في جوٍّ من الحبِّ والشّعر
أَتَنْسى وقد هزَّ الشعورُ كيانَنا
مدى العمر ذكرًا خالدًا طيِّبَ النَّشر
ويوم طويناه - سجالًا - قصائدًا
نُرَدِّدُها والخيل من حولنا تجري
شربنا كؤوس الشعر حتى حسبتنا
شياطينَ إنسٍ لا تحسُّ من السُّكر
نغازلُ فيه الغيدَ طورًا وتارةً
نجوبُ قوافي الشعر عجزًا إلى صدر
سحبنا عليه الذكرياتِ، فهل ترى
سوى ذكره السّاري يرِفُّ على الفكر
نعربدُ مخمورينَ سحرًا ونشوةً
فيا لكَ من خمرٍ ويا لكَ من سحر

---

(١) مهداة إلى سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة.

فـإن كـان خـمـرُ الـغـيـد يُـسـكـر إنـنـي
سـأشـربُ حـتـى أجـتـلـي صـفـحـةَ الـبـدر
وإن كـان خـمـرُ الـغـيـد يـسـكـر إنـنـي
سـأكـرعُ مـن خـمـرٍ عـتـيـقٍ ومـن بـكـر
سـأكـرعـهـا حـتـى تـرانـي مـحـلـقًـا
أنـاجـي الـثـريـا فـي زهـاء وفـي كـبـر
وأتـلـو عـلـيـهـا الـشـعـر شـعـرًا عـمـيـقـة
قـوافـيـه إن عُـدَّ أو قـيـس بـالـبـحـر
أبـث بـه هـمًّـا وأجـلـو بـه ضـنًّـى
وأسـمـو بـه فـوق الـسـمـاكـين والـنـسـر
وأبـدي لـه الأشـجـانَ حـيـرَى وإنـهـا
لأشجانُ عصرٍ ضاق عن حملها صدري
تُـتـعـتِـعُـنـي إمّـا نـهـضـتُ إلـى الـعـلا
وتُـقـلـقـنـي إمّـا خـلـوتُ إلـى فـكـري
وتـبـعـث فـي الـقـلـب الـخـمـولَ وتـنـثـنـي
تـنـهـنـهُ مـن نـفـسـي وتـنـقـصُ مـن قـدري
وتـزجـرنـي حـتـى حـسـبـت عـرائـسـي
عـقـقـن فـؤادًا صـاغَـهُ الـلـهُ مـن شـعـر
عـرائـسُ تـسـبـي كـل عـقـلٍ مـرجـحٍ
أتـتـنـي وقـد زفـت إلـيّ بـلا مـهـر
فـظـلـتُ أنـاغـيـهـا زمـانًـا وأنـتـشـى
بشتى الأمـانـي فـي الـخـفـاء وفـي الـجـهـر
أداعـبُـهـا فـي الـشـعـرِ مـا شـاء لـي الـهـوى
وأشـكـو لـهـا مـا كـان مـنـي ومـن أمـري

فـمـا راعـنـي إلا زمـانٌ مـعـقـدٌ
مـلـيء بـألـوان مـن الـبـؤس والـشـرِّ
زمـانٌ أتـى والـعُـرب لا تـستفزهـم
عـداواتُ بـاغٍ مـن خـداعٍ ومـن مكر
كـأنـهـمُ شـاءُ تـسـاق بـقـفـرةٍ
إلـى مسلـخ لـلذبح مـن حيثُ لا تـدري
فـهـذي فـلسطينُ الـشـهيدةُ قـد عـدتْ
عليها كـلابٌ هـدّهـا سـالـفُ الـذكـر
وفـي المـغـرب الأقـصـى صـراعٌ وضجةٌ
يُمـزّقُ فـيه الـعُـربُ بـالـقهر والـقسـر
فـهـذا زمـان صـيَّـر الـعُـرب لـقمةً
تـبـاعُ وتـشـرى بـالـخـيانة والـغـدر
فـأيـن جـيـوشٌ لا رعـى الـلـهُ عـهدَها
وأيـن زعـامـاتٌ وأيـن أولـو الأمـر
فلـن نـرتجي خـيـرًا إذا كـان جيشُنا
جيوشًا تُـعَـدُّ الـيومَ بالسبع والـعشر
هـمُ الـعـربُ كـانـوا أمـةً خـيـرَ أمـةٍ
جيوشـهـمُ جـيشٌ يـسـير إلـى الـنصر
أخـا الـحـبِّ لـولا سـاعـةٌ عـبـقـريةٌ
تـلـوت بـهـا نجـوى شـعـورك فـي مـصر
لمـا صـغـتـهـا حـسـنـاءَ تـزهـو بـدَلِّـهـا
مـكـلـلـةً بـالـغـار والـدرِّ والـزهـر
فَـخـذْهـا ودعْ قـولَ الـوشـاةِ مـزيـفًا
فلا زلتَ يا ابن العُرب دومًا على الذكر

القاهرة ٢١/٩/١٩٥٤م

****

فلسطين

رفعوا عن مسرحِ الظُّلم السِّتارا
وانبرَوْا يبغونَ في الأرض جهارا
أوغلوا في الجور حتى خلتهمْ
في مدى جورهمُو قومًا سكارى
أزعجوا العالم في أرجائهِ
ويحهم قد خلعوا اليوم العذارا
عبثت بالحقِّ أيديهم وقد
ملأوا الدنيا خرابًا ودمارا
أسَّسوا للأمن منهم مجلسًا
يحفظ الأنفسَ أو يحمي الديارا
فغدَوا لا أمنَ منهم آمن
لا ولا أنفسنا تأمنُ دارا
أين ما قد حفظوه وادَّعَوا
من حقوقٍ؟ يا لهم قومٌ غيارى!
أولم يأتك ماذا فعلوا
حين سَنُّوا لفلسطين قرارا؟
قرروا تقسيمها مذْ لمعتْ
صفحةُ الدولار فانْصَاعوا انبهارا

عبدوا صهيونَ في أموالهِ

ومشوا في الأرض تيهًا وافتخارا

خططوا التقسيم في أوراقهم

وأزاحوا عن فم الشَّكِّ الخِمارا

جعلوا صهيونَ في جناتها

كيفما شاؤوا وللعُرب الصَّحارى

حلم صهيونَ لكَمْ تاهوا بهِ

وتغنَّوا فيه ليلاً ونهارا

ما دَرَوْا أن الذي أغراهمو

ليس يدري أن للعُربِ اعتبارا

عجبًا من جهلهم كيف نسوا

أن للنار ضرامًا واستعارا

حُلُمٌ سوف ترى أطيافَهُ

كيف تنزاحُ هباءً وانتثارا

وانتظرْ سوف ترى ما شيَّدوا

من أمانٍ كيف تنهار انهيارا

أعلنوا التقسيم ما أرخصَهُ

فلقد دوّى ذيوعًا وانتشارا

تَخِذوه يومَ عيدٍ لهمو

يا له والله نصرٌ لا يبارى

حسبوا العُربَ نيامًا فغدَوا

في حِمى العُرب يشنون المغارا

عبثوا في أرضنا واستأسدوا

ببني العُرب وقد تاهوا ازورارا

إيه يا دهرُ اسْقِنا من خمرةٍ

عُصِرت من عنب الجورِ عُقارا

أترعِ الكأسَ رُباعًا لا ثنى

وخماسًا وسباعًا وعشارى

واسْقِنا حتى ترى أرواحَنا

جزعًا ترجو إلى الله الفِرارا

وأذِقْنا الجَورَ مرًّا علقمًا

فلقد سار بنا الذلّ انحدارا

إنه الجَوْرُ شفاءٌ نافعٌ

مرحبًا بالجور يوري القلبَ نارا

يا بني الغرب اعملوا أو قرروا

كيفما شئتم وأذكونا أوارا

أجِّجُوا النارَ وصبُّوا هولَكم

واشحذوا العزم ولا تُبقوا ادِّخارا

فلنا في كل فردٍ أمةٌ

في صفوف الحرب سبقًا لا يجارى

من رجالٍ نذروا أنفسَهم

لحمى العربِ صغارًا وكبارا

نسلِ عدنانَ وغسانَ ومَن

ملأوا التاريخ عزًّا وفخارا

فـي المـعـالـي شَـرُفـت أخـلاقـهـم

وسـمـوا أصـلاً وقـد طـابـوا تجـارا

كـم تـغـنّـى بـهـم المـجـد وكـم

سجلوا في صفحة الدهر انتصارا

مـثـلـوا الـعـدل وشـادوا صـرحَـهُ

وغـدَوا فـي قـمـة الـدهـر مـنـارا

هـتـف المـجـدُ وغـنّـى طـربـا

مـذْ رفـعـنـا عَـلَـمَ الحـقِّ شـعـارا

سَـائِـلـوا الـتـاريـخَ عـنّـا فـلـكم

قـد عَـدَلْـنـا لأخـي الـغـرب وجـارا

الـوفـا والـعـدلُ مـن شـيـمـتـنـا

والـعـلا تـقـضـي بـأن نـعـفـو اقـتـدارا

إن مـن يـعـبـث فـي أوطـانـنـا

سـوف لا نـرضـى لـه إلا انـدحـارا

نـحـن لا نـرضـى بـشُـذَّاذ الـورى

أن يسيئوا في فلسطينَ الجـوارا

إن غـضـبـنـا لـم نَـهَـبْ أعـداءَنـا

أو تـواثـبـنـا فـلا نـخـشـى الحِـذارا

لا نـهـاب المـوتَ فـي سـوح الـوغـى

نـبـذل الأرواحَ طـوعًـا واخـتـيـارا

إنَّ حـقـدًا جـالَ فـي أحـشـائـنـا

كـاد أن يحدث في القلب انفجارا

يـا فلسطيـنُ زهـت أوطـانُـنـا

ببـنـي المـجـد وجـاءت تـتـبارى

هـتـفـت مـصـرُ وضـجَّـت مـكـةٌ

وغـدت بـغـدادُ لا تـبـدي قـرارا

وربـى صـنـعـاء قـد ريـعـت كما

وطـنُ الأحـرارِ فـي المـغـرب ثـارا

وربـوعُ الـشـام حـيـث اضـطـربت

ألـمَّـا هـيَّـجَ فـي الـقـلـب ادّكـارا

أعـلـنـوهـا ثـورةً قـدسـيـةً

ومشى الإسـلامُ فيـها والنَّصـارى

وثـبـوا كـالأُسْـدِ فـي وجـهِ الـعِـدا

وثـبـةً أضـحـى لـهـا الـقـومُ حـيـارى

نـحـن لـسـنـا عـربًـا إن لـم نـدعْ

فـكـرةَ الـتـقـسـيـمِ تـنـزاحُ بُـخـارا

١٥ صفر ١٣٦٧هـ

****

أنت ملء سمعي وملء البصر[1]

ألا أين أيامنا والسَّمَرْ
وأين المنى والليالي الأُخَرْ

إذ القلبُ يعزفُ أنغامَهُ
وها قد تقطَّعَ منهُ الوتر

وجاءت له رُقْيةٌ من أخٍ
كريمِ السجايا حميد السِّير

ولكنَّها لمستْ عَبرةً
وواستْ شُجونًا وأذْكَتْ عِبَر

وراحتْ تحلِّقُ في الأمنياتِ
وتَحْلُمُ حُلْمَ الشَّبابِ النَّضِر

تجرُّ ذيولاً من الذِّكرياتِ
وتَنْثُرها مِثْلَ نَثْر الدُّرر

وتَسْتَعرض الشِّعرَ في أوجهِ
فذاك لبيدُ وهذا عُمَر

وذاكَ امرؤُ القيس يطوي القِفارَ
ويطْرُدُ بين مِكَرّ مِفَر

وهذا المهندسُ يبني القوافي
ويُنْشِدُها تحت ضوءِ القمر

(١) أهداها الأنصاري للشاعر محمد أحمد المشاري ردًا على قصيدته التي قدمها إليه بعد خروجه من المستشفى إثر إصابته بنوبة قلبية.

وما الشِّعرُ إلا غناءُ الحياةِ
وَوَحْيُ النبوَةِ جَمُّ الأثر
يفيضُ بفيضٍ على الخالدين
ويُلْهِمُهُم بالمعاني الغُرَر
فتزهو الحضارةُ نحو العُلا
ويسمو المكانُ ويعلو القَدَر
ويطلعُ كلُّ عظيم البَيانِ
ويبرزُ كلُّ رفيعِ الفِكَر
هو الشعر يأتي على طبعِهِ
وكالسَّيل إمَّا هَمَى وانهمر
وما الشعراء إذا ما سَمَوا
بأشعارِهم غير لبِّ البَشَر
أَلَمْ تَرَ أحمدَ في شعرِهِ
تسامى وحلَّقَ فوقَ العُصُر
وجاب المعاني على أوْجِها
وهزَّ بها بدوَهم والحَضَر
تسيرُ مع الدهر آياتُهُ
وتسري بأوْصالِنَا كالسّكَر
ويمضي الزَّمانُ وتُطوى القرون
وتبقى بأمثالِها والعِبَر
فأين من الشعر أربابُهُ
وأين الهوى والرُّؤى والصُّور

☆☆☆☆

أَتَتْ ملءَ سمعي وملءَ الفؤاد
وملءَ الشُّعورِ وملءَ البَصَر

وأرّقَني الحاضِرُ المستكين
وهَدَّنيَ الواقعُ المُنْحَدر
يثيرُ الشَّجا ويثيرُ الأسى
ويبعثُ في النَّفس كلَّ الضَّجر
ويَطْحَنُنا مِثْل طَحْن الرَّحى
ويلقي بنا بين شتَّى الحُفَر
ونحن بنو أمةٍ فيَ الزمانٍ
وكنا بدستورِنا نَفْتَخر
نرتّلهُ آيةً آيةً
ونعلو به بين كلٍّ الزُّمر
ونتلوهُ في صُبْحنا والعشيِّ
ونقرأُ فيه أصولَ السِّير
ونمضي جميعًا به أمةً
يوحّدها العدلُ حلو الثمر
وما راعَ إلا رعاةُ الضَّلال
سليبوا البصيرةِ قبل البصر
فراحت تقطّعُ أفعالُهُم
أواصرَنا مثلَ قَطْعِ الشَّجر
وتبطشُ بالعدل في كلٍّ حينٍ
وذلكَ مِن سخريات القدر
☆☆☆☆
فيا شاعرًا راحَ في شعرِهِ
يُذَكِرُني ماضيًا قدْ غَبَر

ويبعثُ فيَّ الشَّجا والحنين
يكادُ له القلبُ أنْ يَنْفَطر
وما العيشُ إلاّ ادّكارَ الهوى
ففيه الصفاءُ وفيه الكَدَر
وفيه الشَّقاءُ وفيه النَّعيمُ
وفيه العَذاب وفيه البَطَر
وفيه يُصَفِّقُ بينَ الضُّلوعِ
فؤادٌ إذا ما خيالٌ عَبَر
ويبكي دمًا تارةً إن نَأَتْ
طيوفُ الأماني وإمّا ادّكر
ويطوي الحنايا على زفرةٍ
وحالٍ مريرٍ ووضعٍ أمرّ

☆☆☆☆

أتذكرُ مصرَ وأيّامَها
وعهدَ الصّبا، يا لها مِن ذِكَر
أتذكر أيامَنا في الصّعيد
وبعد الأصيل وبعد السّحر
وآثارَ فرعونَ ملءَ المكان
وملءَ الزَّمان وملءَ المَدَر
ووادي الملوكِ وبيتَ الكِباش
وأرضَ النباتات، أرضَ الزّهر

☆☆☆☆

أتذكرُ ذاكَ الزَّعيمَ العظيمَ
وميثاقَهُ الرائِعَ المُعْتَبر

أتذكر تلك الأماني العِذاب

على العُرب في عهده المزدهر

وتلك النّداءاتِ في أمةٍ

يقيها ويُبعدُ عنها الخطر

أتذكر يومَ تنادى الرِّجال

وهبُّوا معًا ضدّ باغٍ أَشِر

يُفَدُّون مصرَ بأرواحِهم

ويمحون عن أرضِها كلَّ شرّ

ومصرُ هي القلبُ في أمةٍ

وفي سِفْرِها هي أُولى السُّور

☆☆☆☆

أتذكر بيتَ الكويت وصحبًا

هُمُ الصَّحب فيه وذاك السَّمَر

وتلكَ اللّقاءاتُ في سُوحِهِ

وتلك الهتافاتُ في المؤتمر

وتلك الأناشيدُ نشدو بها

ونلهو على نغمات الوتر

فيالكِ ذكرى طواها الزمان

وصارت لنا خبرًا من خَبَر

نعيش بها ماضيًا حالمًا

ولكنه قد مضى واندثر

☆☆☆☆

أخا الودِّ والشعرَ أهديتني

وقدمتَ لي باقةً من دُرَر

مرصعةً بمعاني الوفاء
تُبَشِرُني بالغَد المنتظر
وفيها تمنيتَ طولَ البقاء
وحلوَ الأماني وطولَ العُمُر
وما العُمْرُ إلا كحلم المنام
وطيفِ الخيال إذا ما خطر
ستمضي به ساعةٌ من زمانٍ
وتودي به لحظةٌ من قدر
وليس من الحلم طولُ البقاء
وليس من العدل طولُ السّفر
وسنة هذي الحياة الفناء
ففيه البقاءُ وفيه الظَّفر
سيفنى من الأرض كلُّ الوجود
وحتى الجبالُ وحتى الحجر
فجيلٌ يزولُ وجيلٌ يجيء
وكلٌّ يدورُ... ومَن لم يَدُر؟
ويتبعُ تلكَ الأصول الفروع
وتتبع هذي الفروعُ الأثَر
وينتصرُ الموتُ في كلِّ حالٍ
يَلِفُّ ويطوي حياةَ البشر
☆☆☆☆
أخا الشعر طَوَّقْتني بالقريض
وألبستنيه، فأين المفَر

فــرحــتُ أصـــــارعُ حــتــى انـثـنـيـتُ

وعـــــدتُ إلـــيــك بــهــا فـــي حَـــذَر

أُرَدِدُ أبــيــاتــهــا فـــي حــيــاءٍ

وأشــــــدو عــلــى قَـــطَـــرات المـطـر

إذن هـــاكـــهـــا نـــفـــثـــةً مـــن أخٍ

فـــأنــت الأديــــــبُ ســلــيــمُ الـنَّـظـر

وأنـــــتَ لــك الــســبــقُ فــي المـكـرمـات

فـفـيـك الــوفــا والــسَّــجــايــا الـــغُــرَر

عـرفـتـكَ بـــالـــصّـدقِ أوْفَـــي الـصّـحـاب

أجـــل، قـــد عـــرفـــتُـــكَ مـــنـــذ الـصّـغـر

فـــدعـــهــا وخـــذهـــا عـــلـــى حـــالِــهــا

إلـــيـــك تُجَـــــــرِرُ ذيـــــلَ الخــفـــر

لندن في ٢٣ أكتوبر ١٩٨٦

****

يا أبا عبد اللطيف[1]

أصبحتَ من هَمِّي ومِن وسواسي
أبدًا لأنَّكَ من أعزِّ الناسِ

علمٌ وتاريخٌ وحجةُ منطقٍ
وفصاحةٌ عربيةُ الإحساس

ودماثةٌ في الخُلْق ثم تواضعٌ
ومن الوفاء لبستَ كلَّ لباس

وثقافةٌ بالإطِّلاع جمعتَها
فغدتْ لنا قبَسًا من الأقباس

عِلمُ الشريعةِ أنتَ من أربابه
ولأنت فيه معالجٌ ومُواسي

وكذلك الأدب الرفيع يزينهُ
شعرًا ترنُّمه على الجلاس

ولكم أتيتَ لنا بكل خريدةٍ
عصماءَ ترفُلُ بالحُلَى والآس

تختارها من كل سفرٍ حافلٍ
بالشعر زاهٍ والمعارف كاسي

نصغي إليكَ ومن حديثكَ نرتوي
من كلِّ شاردةٍ وكلِّ شماس

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في لندن يوم السبت ٤ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، الموافق ١٨/١١/١٩٩٢م.

والشِّعرُ للأدب الرفيع منارةٌ

نورُ الحياة يشعُّ كالنبراس

والشِّعرُ بالشعرِ أنَّةُ شاعرٍ

أبدًا يعاني وحدةً ويقاسي

أو عاشقٍ نار الفراق تمضُّهُ

فتراه منعفرًا من الوسواس

أو مُلْهمٍ ملأَ الحياة بشعرهِ

حِكَمًا وآياتٍ بغير قياس

تشدو النفوسُ به وترقصُ حولهُ

كلُّ القلوب بهمةٍ وحماس

☆☆☆☆

تشكو الحياةَ وأنتَ من أركانها

أين الحياةُ من الطبيبِ الآسي؟

ما زلت في روقِ الشبابِ فلا تَهبْ

روق الشباب، وكن شديدَ الباس

محنُ الحياةِ شديدةٌ وأشدُّها

محنُ النفوس يقفن في الأنفاس

أجعلتَ قلبَكَ للهواجسِ مرتعًا

أتركتَه لهوى الحسانِ يقاسي

فاضرب بسيفك لا عَدِمْتُكَ فارسًا

وخُذِ الهوى بعزيمة ومراس

فالعمرُ يفنى والحياة سريعةٌ

والمنغصاتُ تحزُّ كالأمواس

سننُ الحياة تقول أَقْدِمْ لا تخفْ
أو لا، فقد تُوديك للأرماس
أمّا جِسانُ «التَّيْمزَ» صرتُ مذبذبًا
مِنْهُنَّ ما بين الرجا والياس
فلكم رشفتُ من الثغور سلافةً
ولكم ملأتُ من السلافة كاسي
قسمًا أبا عبدَاللطيفِ لأنت مَنْ
ذكراه تخطر دائمًا في الراس
أما الهمومُ فلا تسلْ عن حالِها
هجمتْ عليَّ كما الجبالُ رواسي
وتكالبت في الجسمِ كلُّ مصيبةٍ
تقسو به وتشدُّ كالأمراس
والجسمُ تنهكُهُ المصائبُ كلما
عفرتْ به الأيامُ عفرَ فراس
وأكاد أعجز أن أُنمنِمَ فكرةً
وأصدُّ عن قلمٍ وعن قرطاس

☆☆☆☆

يا ملهمَ الشِّعرِ المنمَّقِ هاكَهُ
شعرًا يعبِّر عن صدى إحساسي

****

فوائد تربو على الخمس[1]

ضرسي وما أدراك ما ضرسي
قد لَمْلَمَ الهمَّ على نفسي
قد خانَني في الأكل يا ويحهُ
وخانني في الْعَلْكِ والفَرس
ورحتُ استنجدُ مِن كلِّ مَن
يُزيلُ عني الهمَّ أو يُنسي
فلم أجدْ غيرَ الصَّديق الذي
يُضيءُ بين الصَّحبِ كالشمس
فيا أبا عبداللطيف الذي
يُحدِّثُ الناس بلا لبس
أين الذي تختار «ذو مبضعٍ»
وليس بالظنِّ أو الحدس
وليس بالآيات يهذي بها
وليس بالمسح أو اللمس
فقال ذاك الفذُّ ذو مبضعٍ
أعرفه في الطبِّ من أمس
في حلبِ الشهباء راياتُهُ
مرفوعةٌ بالورد والورس

(١) الكويت في ٩ صفر ١٤٢١؛ الموافق ١٣/٥/٢٠٠٠م.

مـــن الأطـــبـــاءِ الـــكـــبـــار الأُلَـــى
يُـــدْعَـــونَ بـــين الـــنـــاس بـالـنُّـطْس

فـقـلـتُ هـيَّـا فَـلْـنَـطِـرْ نـحـوه
آلامُ ضِـــرســـي مـــلأتْ رأســـي

وقـــال بـعـضُ الـصَّـحـب قـد هـدَّنـي
ضـــرســـي وألـــهـــانـــيَ عـــن عـرســـي

إنـــي وإيَّـــاكـــمْ عـلـــى رحـلـــةٍ
لـعـلـنـا نـشـفَـى مـــن الجَـــسِّ

بـالمـبـضـع المـرهـــفِ فـــي كـفِّـهِ
وربمـــا بـــالحُـــوِّ والـلُّـــعـــس

لـعـلَّـهـا رحـلـــةُ غـــزوٍ لـهـا
فـــوائـــدٌ تَـــربـــو عـلـــى الخـمـــس[1]

****

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف لمقتضيات الإيقاع.

البرجسية

لـمّـا الـصـبـاحُ تنفسْ والـريـحُ هـبَّ ونسـنسْ

رأيـتُ (بـرجـسَ) يزهـو فـيـا لـه الـيـومَ بـرجس

يـأتـي الـغـداءَ بـرأسٍ عـالٍ ولا يـتـنـكَّس

وإن تـسـلَّـلَ يـومًـا حـول الخـوانِ وهَسْـهس

وأبـصـرَ الـلـحـمَ أقـعَـى وأبـصـرَ الخـبـز غمَّس

يـجـول فـي الـرزِّ طـورًا وتـارةً يـتـلـمَّـس

وبـطـنُـهُ مـثـلُ كـيسٍ لا الـرزُّ يكفيه لا الخسُّ

ولا (الـقـوازي) خـرافًـا ولا الجـريـشُ المـكـدَّس

فـيـا لـه لـيـثُ غـابٍ أمَـا أتـى الليلَ عسعس

وراح يـبـطـشُ بطشًـا بـكـلِّ نـاعـمٍ املـس

يـومَ الخـمـيسِ يـرجَّـى فـي كـل نـادٍ ومـجـلـس

حـيثُ الـصِّـحـابُ جـلوسٌ وبـيـنـهـم هـو أطـلـس

☆☆☆☆

إن كان فينا أكولٌ فبيننا هو أضرس
فليس يخشى صعابًا إمَّا أتى وتحمَّس
في العادياتِ شجاعٌ وفي الملمَّاتِ أشرس
يروقُهُ كلُّ شيءٍ مُقَشَّرٌ أو ملبّس
ويعلكُ اللحمَ علكًا أمَّا العظامُ فيلحس
في كلِّ وقتٍ فصيحٌ أمّا على الأكل أخرس
ويترك الصّحبَ دومًا بالأكل إما تبربس
وإن حشا البطنَ حشْوًا فبعدَ ذلك ينعس
وإن تحدَّثَ قومٌ عن أكلةٍ راحَ وانْدس
وشمَّر السَّاقَ ركضًا والقلبُ منه تَوَسْوَس
يستافُ ريحَ القوازي ولو غَدتْ فوق أطلس
يجترُّ مثلَ بعيرٍ أضناهُ سيرٌ فَعرّس
فهذه كلماتٌ وأنت في الجدِّ أكيس
وإنها لمزاحٌ من شاعرٍ لك قدَّس
فالبسْ كريمَ السَّجايا فإنها لك ملبس
إني أقول ختامًا بخٍ بخٍ يا (ابنَ برجس)

****

هجو ومزاح

أتَـانـا الـبـشُّ والـبـطُّ ... فَـلُـطُّـوا شِـعـرَنـا لُـطُّـوا
فـلا يَـكْـفـيـكـمـو مـضـغٌ ... ولا يـكـفـيـكـمـو عـرطُ
فـفـيـه لـكـمـو جِـبْـنٌ ... وفـيـه لـكـمـو إِقْـطُ
فـقـد ألـوى بـكـم جـوعٌ ... وقـد أودى بـكـم قـحـطُ
وأنـتـم يـا مـجـانـينٌ ... بـكـلٍّ مـنـكـمـو شـخـطُ
سَـنـربـطـكُـمْ ببيطاتٍ ... فَـلا يـكـفـيـكـم الـخـيـطُ
تجـمـعـتـم كـفـئـرانٍ ... عـدا مـا بـيـنـهـا قِـطُّ
فـمـن سـودٍ ومـن شـهـبٍ ... تـراكـضَ خـلـفـهـا رقـطُ
رغـاءٌ كـلّ مـا قـلـتـم ... لـه الآذانُ تـنـعـطُّ
فـقـولـوا كـيـفـمـا شـئـتـم ... وخـطُّـوا سـخـفَـكُـم خـطُّـوا
لـنـا الـشـيـلُ عـلـى الـرأسِ ... وأنـتـم لـكـم الـحَـطُّ
تَـعـالَـوا كـي نُـعـلِّـمَـكُـم ... بـأنّـا بـحـرَنـا شـطُّ
وأنـتـم بـحـرُكـم مـلـحٌ ... أُجـاجٌ مـلـؤه نـفـطُ
فـغـوصـوا فـيـه مـا شـئـتـم ... لَـكُـم قـفـزٌ لـكـم خـبـطُ
وكـلٌّ مـنـكـمـو أضـحـى ... كـديـشًـا خـانـه الـشّـرطُ

يزاقطُ بعضكم بعضًا وكلّ حديثكم زقطُ
أرى أشعاركم حبلا ضعيفًا بتَّه المقطُ
شعيرٌ ملؤه سخْفٌ بذيءِ القولِ مُنحطُّ
ونحن كلامنا درٌّ له من حُسْنهِ سِمطُ
شريفٌ لا يُدانيه لزومي ولا سقطُ
إذا ما رمتمو شعرًا خذوا من شعرنا واعطوا
ففينا الشِّعرُ مطبوعٌ به قد أُحْكِمَ الرَّبطُ
له عند العُلا قسطٌ وعند ذوي النّهى قسطُ
أرى أعلامَهُ ارتفعت وأنتم خانكُم خرطُ
تعالوا والقطُوا منّا فمن شأنكم اللقطُ
خذوا الآداب والأخْلا قَ وامضوا للعلا واخْطُوا
وإنا لا يُدانينا لكم سبحٌ ولا لبطُ
وفينا الخلُقُ العالي فلا زللٌ ولا شطٌّ
فَليجٌ بيننا يحكي وما بحديثِه لغطُ
إذا زانَ لكم خلفٌ فقد زانَ له الوسطُ
وسيدنا فتًى رَمْدَا نَ لا بعد ولا شحطُ
له في (هاشم) أصلٌ به الغايات تمتطُّ
و(عبدالحسن الزين) عليكم دأبه النَّطُّ
و(وهابٌ) له رأي حصيفٌ ما به خلطُ
وفي (عبدالعزيز الفهـ ـد) سيف قاطعٌ سبطُ

و(يـحـيـى) دائـمًـا يحيى ومــنــه لـكـمـو بـسـطُ
و(أحــمــدُ) شـاعـرٌ جـزلٌ لـكـم فــي هـجـوه سـوطُ
إذا مــا قـصـد الـهـجـوَ فـغـطُّـوا سَـمـعَـكـم غـطُّـوا
و(عـبـدالـلـه) شـاعـرُنـا يُـغـطـيـكُـمْ لـه إبـطُ
لـه فـي الـشِّـعـر رايـاتٌ بـعـادٌ مـا لـهـا ضـبـطُ
ومــن أخـلاقـهِ رمـيٌ ومــن شـأنـكـم الـنَّـبـطُ
فـطـيـروا يـا زرازيـرُ أتـتـهـا الأجْـدَلُ الـرُّقْـطُ
رشـيـديٌّ لـه شـعـرُ عـلـى أوجـهـكـم خـبـطُ
نـفـخـنـا فـيـكـمو نـفـخًـا وأغـرقـكـمْ لـنـا الـعـفـطُ
فـلا رنٌّ لـكـم صـوتٌ ولاجـفٌّ لـكـم ثـلـطُ
فـإن شَـلَـلْـتُـمُ يـومًـا فـحـطُّـوا بـيـنـنـا حـطُّـوا

☆☆☆☆

خـذوهـا كـلـهـا مِـزَحًـا فـلا غـضـب ولا سـخـط

****

هات الهجو يا أبا عصام[1]

بِساطُ الشِّعرِ يا لك من بِساطِ
تطير من الكويت إلى الرباطِ

وقد فُرِشتْ عليكَ من الهدايا
بيوتُ الشّعر تزخر بالنشاط

وتحمل في ثناياها عتابًا
شديدَ الوقعِ من غير اشْتِطاط

أتهزأ بالرِّجال أبا عصامٍ
ألستَ من النواعم بالمحاط؟

وأمُّ عصامَ قد ربطتْكَ ربطًا
كطفلٍ بالمهاد وبالقِمَاط

تقول من النساء غدوتَ حرًّا
وأنت العبدُ موثوقُ الرِّباط

فأمُّ عصامَ كم ربحتْ وفازتْ
عليك بكل أشكال النِّقاط

أفِي الجنس اللطيفِ تذيعُ سرًّا
ونحن عليه أولى باحتياط

فنحن الحافظونَ لكلِّ سرٍّ
من الأسرار من غير اشتراط

(١) أبوعصام هو الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي.

ونحن ونحن نؤمن بالتساوي

ونؤمن في الكويت بالاختلاط

ولكنَّ القيادةَ في يدينا

ونهدي للقويم من الصّراط

فهاتِ الهجو مما قلتَ شعرًا

لنقرأه بأنسٍ وانبساط

ولا تدخل شروطكَ في أمورٍ

دخول الرأس في سَمِّ الخِيَاط

فإن أرسلتَهُ أوليت شكرًا

وقلنا عنك، أنت أبو المعاطي

وإلا رحتَ تضربُ في هجاءٍ

له لذعٌ أشد من السِّياط

الجمعة ١٩٨٠/٢/٢٢

****

رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري

رضينا بالمصائبِ والفواجعْ

ونِلنا ذا الأسى والكلُّ خاضعْ

وتُنذرنا المنايا كلَّ حينٍ

ونحن بِحيرَةٍ صُمُّ المسامع

فأين الدهرُ سالمنا لنحظى

على الآمال أوجلَّ المطامع

ولكنْ طبعهُ حربٌ ورزء

وأنت تريدُه صفوًا وناصع

فأين الصِّيدُ هل أغناهمُ ما

أعدوه من العُددِ الروائع

أصيبوا بالحِمامِ وكلُّ فردٍ

سيأتيه بريبٍ وهو جازع

فلا تأمنْ من الدنيا ففيها

غرورٌ واعتناءٌ والفواجع

ذهبت بحادثٍ من خَطْبِ دهرٍ

فأحزنني وأوجعَ كلَّ سامع

وقد عَظُمَ البلاءُ على (كويتٍ)

بموتِ (محمدٍ) في العلمِ بارع

أتـانـا و(الـكـويـتُ) عـلـى انـحـطـاطٍ
فَـأيـقـظـهـا وأضـحـى الـعـلـمُ لامـع
وكـنـتَ الـحـجـةَ الـعـظـمـى لـديـنٍ
ولـلـخـيـراتِ ممـن قـد يـسـارع
بـكَ الأيـامُ تـزهـو بـاعـتـلاءٍ
بـهـا جـلُّ الـبـهـا والـعـلـمُ سـاطـع
وَفُـقْـتَ الـنـاسَ فـي شـرفٍ وعـلـمٍ
وأدركـتَ الـفـضـائـلَ فـي الـطـبـائـع
فـقـدنـا الـنّـورَ بـعـد ممـات (نـوري)
فـحـلّ الـرزءُ فـي كـل المـواضـع
مـضـى والـنـاسُ كـلُّـهـمُ سـيـفـضـى
عـلـيـهـم دون شـكٍّ أو تَـراجُـع
سـتـبـكـيـكَ المـعـالـي والـسّـجـايـا
سـتـبـكـيـكَ المـدارسُ والمـرابـع
عـيـونٌ هـطـلـت دمـعًـا كـثـيـرًا
وبـاتـت فـائـضـاتٍ بـالمـدامـع
سـقـى قـبـرًا ثـويـتَ بـه غـمـامٌ
غـمـامٌ هـاطـلٌ بـالأرض شـائـع
رحـلـتَ إلـى الخـلـود بـلا غُـمـومٍ
إلـى جـنـاتِ عـدنٍ كـنـتَ هـارع
ورحـمـاتُ الإلـه تُـزَفُّ دومًـا
إلـى قـبـرٍ بـه قـد كـنـتَ هـاجـع

****

عزاء وهناء[1]

لا الحـــزنُ فــي فـقـدِ الأحــبَّــةِ يـنفـعُ
كــلّا ولا تُجــدي الـنُّـفـوسَ الأدمــعُ

والـصَّــبـرُ عـنـد الـنـائـبـاتِ فـضـيـلـةٌ
والحــمــدُ فــي الـبـلـوى أجــلُّ وأرفــع

والـصـبـرُ مــا مَـلـك الـقـوي عـنـانَـهُ
عــنـدَ المـصـائـب والحــــوادثِ تَـتْـبـع

والـصـبـرُ فـيـه لـدى الخـطـوبِ مـنـافـعٌ
لـكـنـه عــنـد الــوَنَـــى لا يـنـفـع

لـلـه يــومٌ فـيـه قــد شـهـد الحـمـى
مُـهَـجًـا تـكـادُ مــن الأســى تَـتَـمـزَّع

الـصَّـمـتُ قـد مـلـكَ الـبـلادَ وسـادَهـا
والــقــومُ مــن هــولِ المـصـيـبـةِ خُـشَّـع

لا الـطـيـرُ شـاديـةٌ عـلـى أغـصـانِـهـا
بــين الــريــاض ولا الحــمــائـمُ سُـجَّـع

أبــصــرتُ يــومـكَ عـابـسًـا مُـتَـجـهـمًـا
وكـــذا الخـــطــوبُ تجــهُّــمٌ وتَـفـجُّـع

(١) مرفوعة إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله).

نَــاداك ربّــكَ فاسـتـجـبـتَ نــداءَهُ
وتــركـتَ خـلـفـكَ أَكْـبُـدًا تـتـوجّـع

وتــركـتَ أعـظـمَ مـا تـركـت قـسـاورًا
يـا لـلـرَّدى - وحَـوتْـك دارٌ بلقع

رضـخـوا لحـكـمِ الـلـه فـي مـلـكـوتـهِ
واسـتـسـلـموا ومـشَـوا إلـيك وشـيَّعوا

ودَّعْـتَـهـم لـمّـا أهـابَ بـك الـرَّدى
ودعـاك أن حـان الـرَّحـيـلُ فَـودَّعـوا

ومـشـى الـكـويـتـيـون خـلـفَ فـقـيدهم
وعـيـونُـهـم مـلءُ المحـاجـرِ تـدمـع

أودى بـك المـوتُ المـقـدَّرُ فـجـأةً
ومـضـيـتَ مـالـكَ عـودةٌ أو مَـرجِـع

والحـزنُ أبـلـغُ مـا يـكـونُ تـوجُّـعًا
مـوتُ الـفـجـاءةِ والـردى مـتـنـوّع

هـذا مـآلُ المـرءِ فـي الـدنـيـا: فقف
بـين الـطـلـولِ ونـادِهـا، هـل تـسـمـع؟

أبـدًا، وسـائـلْ فـي الـربـى عَـرَصَـاتِـهـا
أيْـنَـتْ مـرابـعُـهـا وأيـن الأربُـع

أيـن الأُلَـى شـادوا المـمـالـك عـنـوةً
وبـذكـرهـمْ بـيـضُ الـبـيـارقِ تُـرفـع

أَقْـوَتْ مـرابـعـهـم وعـاث بِـسـوحِـهـا
كـرُّ الـلـيـالـي والـريـاحُ الأربـع

أقْـوَت ومـزَّقـتِ الحـوادثُ شـمـلَـهـم
وانـفـضَّ سـامـرُهـم وجـفَّ المنبع

فــإذا دهــتــكَ الحــادثــاتُ فـكـنْ لـهـا

جَــلْــدًا قــويَّ الـقـلـبِ لا تـتـزعـزع

حَـسْـبُ الــذي مـلـك الـشـجـاعـةَ قـلـبُـهُ

مـجـدٌ تَـــذَلُّ لــه الــرقــابُ وتـخـضـع

والمــجـدُ، أفـضـلُ مـا يـكـون إذا سَـمـا

بــالمــرءِ عــن دنـيـا تَــذِلُّ وتَـخـنـع

والمـجـدُ إن المـجـدَ يُـكْـسَـبُ بـالحِـجـا

ويــنــالُــهُ المـــرءُ الــهُــمــامُ الأروع

يــا حــامـلًا عـلـمَ الـكـويـت مُـعـزَّزًا

إنــا إلــيــكَ لــدى المـصـائـبِ نـرجـع

هــذي الـكـويـتُ بِـشِـيـبـهـا وشَـبـابـهـا

تـرنـو إلــيــكَ ولـلـعُـلا تـتـطـلَّـع

حـقِّـقْ لـهـا الآمــالَ وارفــعْ صـرحَـهـا

فـالمـجـدُ غـايـتُـهـا وفـيـكَ المـطـمـع

حـقِّـقْ أمـانـيـهـا الـعِـذَابَ وكــنْ لـهـا

حِـصـنًـا يــردُّ الـنـائـبـاتِ ويــردع

إنـــي لأحـسـب أنْ سـيـصـفُـو وِرْدُنَـــا

مُـتـرقـرقًـا ويـطـيـبُ فـيـك المَـشْـرع

ونـــرى بـعـهـدك مــا يـقـرّ عـيـونـنـا

ونــنــال مــا نـرجـو ومـــا نَـتَـوقَّـع

إنـــا لـنـطـمـعُ أن تـقـيـمَ دعـائـمًـا

فـيـهـا نـريـدُ الحــقَّ لـيـس يُـضَـيَّـع

ومــدارسًــا تُـنْـمِـي الـفـضـيـلـةَ بـيـنـنـا

وبـهـا يُــرى نــورُ الـهـدى يَـتـشـعـشـع

ومعاهدًا طلبُ العلا غاياتُها

لا بهرجًا أبدًا يغرُّ ويخدع

فالعلمُ والأخلاقُ خيرُ وسيلةٍ

فيها مواطننا تُعزّ وتُمنع

أنت الذي ملك الشجاعةَ والنُّهى

بالحقِّ جئت وبالحقيقةِ تصدع

لو أنني حاولتُ مدحَك لم أجد

شعرًا يليق ولا كلامًا يُقنع

فاهنأ لك الخلقُ الرفيع يزينهُ

عقلٌ له فيك المحلُّ الأرفع

قد جئتُ أهديكَ القريضَ وإنه

بالدرِّ والكلِم الجميل مُرصَّع

وكأنني بك إذ أتيتكَ مُنشدًا

أصغى نُهَاكَ وقلتَ زدْ يا (أصمع)

فظللتُ أنشدكَ القصيدَ كأنه

نغمٌ على وترِ الجنان يُوقَّع

من وحيِ روحكَ أستمدُّ بيانَه

وأجيءُ بالقول الجميل وأُبْدِع

والشِّعر ما مَلك الجنانَ بيانُهُ

وغدا بأعماق المشاعرِ يُسْمَع

من ذوب قلبي قد سكبت قصائدي

فتلألأت كالدرِّ بل هي ألمع

أنا ما نظمتُ الشعر أبغي مطمعًا

لكنه من فيضِ قلبي ينبع

لـي فـي الـفـؤاد مـدى الحـيـاة عـقـيدةٌ
لا تـشـتـكـي خـــورًا ولا تـتـضـعـضـع

مــا نــال مـنـهـا الــدهـر فـي حـدثـانِـهِ
بــل إنــهــا كــالــطَّــودِ لا تــتــزعـزع

إنـــي وربِّـــك قــد أتــيــتُ مُـعــزيًـا
ومـهـنـئًـا قــومــي ومـــا أتـصـنـع

هـــذا قـصـيـدي جــاء أكـبـرَ شـاهـدٍ
أنـــي بمـــا قــد قــلــتُ لا أتـنـطَّـع

أنـا إن صَـدَقْـتُ الشِّـعرَ ليس يُضِيرُني
آلٌ يُــضِــلُّ ولا ســـرابٌ يــخـدع

هـذي الـكـويـتُ وإن جَـفَـتْـنِـي مـوطني
فــي حـبِّـهـا أحـيـا وفـيـهـا أوْدَع

يـا واحــدَ الأدبـــاءِ خـذْهـا دُرَّةً
فـإلـيـكَ أهـــدي مــا أقـــول وأرفـــع

أودعــــتُ فـيـهـا مــا تـكـنُّ حـشـاشـتـي
وسَـكَـبْـتُـهـا كـالـنـور بــلْ هــي أسـطـع

****

قارئ نهم

هذا كتاب[1] كنت يممّتُهُ
فكرًا فيمِّمْه على الواقعِ
فيهِ القُوى تُرفعُ مزهوةً
ومن علٍ تسقطُ كالواقع
وفي القوى العظمى لنا عبرةٌ
فهل لهذا الحال من رادع؟
مواعظُ التاريخ لا تنتهي
وليس من معتبرٍ سامع
فاقرأْهُ وانقدْهُ وكنْ عادلا
نقْدَ خبيرٍ ناقدٍ لاذع
مهما أتتك الكُتْبُ في جمعها
فأنت منها لست بالقانع
وأنت فينا نَهِمٌ قارئٌ
وترتوي بالشاملِ الواسع
فاصنعْ بما تقرأ منها غدًا
من كلّ فكرٍ لامعٍ ساطع
في الشِّعر تقضي العمر في نشوةٍ
وفي كتابٍ جامعٍ رائع

١٩٩٣/١٢/٢م

****

(١) إشارة إلى كتاب القوى العظمى لبول كندي

اشتياق إلى الأحبة[1]

إن كـان أغـسـقَ لـيـلٌ بـيـنـنـا سـلـفَـا
وأَضـرمَ الـبـيْنُ فـيـنـا الـشَّـوقَ والـلـهـفَـا

فــذي تـبـاشـيـرُ صـبـحٍ ذرَّ شـارقُـهُ
أزال سـاطـعُـهُ مـن بـيـنـنـا الـسَّـدَفـا

وقَـرَّبَ الـبـينَ طـيـرٌ لاح مـنـطـلـقًـا
يـنـقـضُّ فـي الجـو لا تـخـشـى بـه تـلـفـا

كـنَّـا نـعـانـي الأسـى طـورًا وآونـةً
تـكـادُ بـالـدَّمِ مـنـا الـعـيْنُ أن تـكِـفـا

نـسـائـل الـشـرقَ إن هـبـتْ نـسـائـمُـهُ
مـن الأحـاديـثِ والأخـبـارِ مـطَّـرفـا

فـلا نـرى غـيـر أخـبـارٍ مـلـفـقـةٍ
ولـيـس نـسـمـعُ إلا الـمَـيْـنَ والـسَّـرَفـا

حـتـى أطـلَّـتْ عـلـيـنـا مـنـك سـائـلـةٌ
رسـالـةٌ تـورثُ الأشـجـانَ والـكَـلَـفـا

فـزال مـا كـان مـن يـأسٍ ومـن تـعـبٍ
هـدَّ الـفـؤادَ وكـان الخـيـرُ مُـؤتَـنـفَـا

(١) قصيدة موجهة إلى خاله الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي رحل إلى إندونيسيا ومكث فيها مدة طويلة.

واليأسُ في النفس كم أبدى لها صورًا

تَروعُها وتُريها الهولَ مختلفا

يا من على البعد حيَّانا قصيدُهُمُ

منمقًّا من ثمار القلبِ مقتطفا

ينمُّ عن رغبةٍ في الروح جامحةٍ

نحو الحِمى... ويثير الوجْدَ والشَّغَفا

طِيروا إلينا نطِرْ في جوِّنا فرحًا

ونطردُ اليأسَ والأحزانَ والدَّنَفا

ونملأ الكونَ أفراحًا مشعشعةً

يزيل عنا سناها الهمَّ والأسفا

متى نَراكُمْ تذيعونَ اللقاء لنا

كي نعلن العيدَ فيما بيننا وكفى

****

أغلى القطوف[1]

قطفتَ لنا من الثَّمرِ القُطوفَا
وجئتَ بهم تُقدِّمُهمْ صُفوفَا

بناةُ الشّعرِ من بلغوا الثريَّا
سمَوْا بالشعر واخترقوا السُّجوفا

وطاروا فوقها وشدَوا وغنَّوا
بشعرهمُ وقد شمخُوا أنوفا

همُ العددُ الأقلُّ لحاسبيهِ
ولكنْ في النُّهَى فاقوا الألوفا

تسامَوْا بالقريض وأبدعُوهُ
ولم تُعرَفْ لمثلهمُ صنوفا

بيوتُ الشِّعرِ شادوها قصورًا
زهت معنًى وقد سطعتْ حروفا

وشبَّ أوارُهَا الوجْدانَ حتى
رأيت قلوبَنا وجفَتْ وجُوفا

تُثير ذوي العقولِ بما حَوَتْهُ
بحكمتها وتُغْري الفيلسوفا

(١) تحية لكتاب «أغلى القطوف» للشاعر أحمد السقاف.

صفَا حلوُ الكلامِ لهم وهَبَّتْ
بناتُ الشِّعرِ وانتفضتْ وقوفا
هو الشعرُ العظيمُ لنا حياةٌ
وكم بالشِّعرِ قدَّمنا القُطوفا
وكم في الشعر هام به مُحبٌّ
وأصبح منشدًا وبه شغوفا
حضارة أمّةٍ سمقتْ وطالتْ
ومَدّت في الحياة لها سُقوفا
حضارةُ أمةٍ رفعتْ لواءً
لها الإسلامَ والخُلُقَ الألوفا

☆☆☆☆

دواوينٌ من الشِّعر المصفّى
حَكَتْ تاريخَنا وحَكَت صُروفا
تضيقُ بها المكاتب كلَّ لونٍ
وتُبصرُها وقد ضَاقتْ رفوفا
فَهَيِّئْ مزهرًا واشدُدْ ربابًا
وسَخِّنْ يومَ ذكرِهِمُ الدفوفا
٢٠٠٠/٥/٣١

****

الوحدة العربية[1]

قـلـوبٌ لـنـا نـحـو الـعـلا تـتـلـهَّـفُ

وأرواحُـنـا بِـاسْـم الـعـروبـةِ تـهـتفُ

وأعـيـنُـنَـا تـرنـو إلـيـهـا وطـالمـا

سـمـعـنـا المـنـادي فـي الأثـيـر يـسـوِّف

يُـعـلِّـلـنـا بـالـقـول فـيـهـا جـمـاعـةٌ

ومـا عـلـمـوا أن الـتَّـزلُّـفَ مـخـلف

إلام نَـقـاسِـيـهـا هـمـومًـا كـثـيـرةً

وحـتَّـام فـي قـيـد الجـهـالـةِ نَـرْسِـف

يُـضَـلِّـلُـنـا بِـاسْـم الـعـدالـة مـن همو

بـأهـوائـهـمْ ريـح الخـيـانـةِ تـعـصف

قَـضـتْ حـقـبٌ والـنـومُ مـلءُ جفوننا

فـلـيـس بـنـا إلا أسـيـرٌ مـكـتَّـف

تـعـيـث بـنـا أيـدي الـقـويّ فـلا يُـرَى

مـن الجـورِ إلا ظـالـمٌ مُـتـعـسِّـف

وطـال عـلـيـنـا الـلـيـل حـتـى كـأنـه

أقـام فـلـم يـبـرحْ ولا هـو يـصـرف

فـمـا هـي إلا نـهـضـةُ الـعُـربِ أقـبـلـتْ

تـعـزِّزهـا روحٌ إلـيـهـا تَـلَـهَّـف

(١) كتبها الشاعر مرحبًا بزيارة كانت ستقوم بها بعثة من سورية ولكن زيارة البعثة لم تتم.

فذي الوحدةُ الكبرى تبدّتْ وإنها
إلى لَمِّ شملِ العُربِ لا شكَّ تهدف
رجالٌ أقاموها بحدِّ جهودهمْ
وكلٌّ مُعَنًّى بالبلادِ مكلَّف
رجالٌ همو من آل يعربَ مَن بهمْ
ولا عجبٌ تعلو البلادُ وتَشْرُف
فسوف نرى والنورُ ملءُ قلوبنا
لنا علمًا فوق الثريا يُرفرف
بني العُربِ مرحى مرحبًا بقدومكم
بِطَلعتِكمْ إن الكويتَ تشرَّف
بني الجارةِ الكبرى إليكمْ قصائدي
وما أنا عن نظم القصائد أعزف
أداعبُ فيها الفكرَ طورًا، وتارةً
أبيتُ على قيثارِها الليلَ أعزف
وما الشِّعْرُ إلا هزَّةُ القلب إن أتت
يظلّ به قلبُ المحبين يقذف
وأصدق ما في الشعر ما يهزُزُ الفتى
ويُظهر ما يخفي الضميرُ ويكشف
فَتَلْمِسُ فيه إنْ مديحًا وإن هِجًا
وتفهم ما بين السطور وتعرف
وما أنا في هذي البيوت أتيتكم
أبُاهي بها كَلاً، ولا أتفلسف
ولكنْ شعورُ الواجبِ اليومَ ساقني
لأنظمَ شعرًا وأغنِّي فأهتف

أتـيـتـم إلـيـنـا زائـريـنَ فـأشـرقـتْ
وجـوهٌ إلـى رؤيـاكـمُ تـتـشـغَّـف

معـاهـدُنـا بِـشْـرًا بـكـمْ قـد تـبـسَّـمتْ
ألا فَـلْـيَـمُـتْ بـاغٍ عـنـيـدٌ ومـرْجِـف

مـلأتم قـلـوبًـا يـا شـبـابُ وأنـفـسًـا
حـبـورًا وسَـرَّ الـقـومَ هـذا الـتّـلـطّـف

بني الـشـامِ يا نـسلَ الـكـرامِ وذُخـرَهـا
ومَـن بِـهـمُ روضُ الـحـضـارةِ يُـورِف

هـلـمُّوا إلـى غَـرس الـعـلـومِ ولا تَـنُـوا
فـمِـن طَـلْـعِـهـا نجـنـي ثـمـارًا ونـقـطف

وسـعـيًـا إلـى نَـيـل الـعُـلا لا تـأخَّـروا
فـوحـدتُـنـا مـنـكـم جـمـيـعًـا تُـؤَلَّـف

فما خـاب مَـن قَـضَّـى الـحـيـاةَ مـجـاهـدًا
لـنـيـلِ الـعـلا والمـجـد يـعـلـو ويَـشْـرُف

****

جاءه الشِّعرُ على غِرَّةٍ

أبـــو فـــــلانٍ بـيـنـنـا بـلـبـلٌ

وشــاعــرٌ يـشـدو بـــروضٍ أنـيـقْ

قـد جـــاءه الـشِّـعـرُ عـلـى غِـرَّةٍ

يـهـوي إلـيـه مــن مـكــانٍ سحيق

فـصـــاغَـــهُ نـظـمًـا لـــه رنَّـــةٌ

وصـــاغَـــهُ شـعـرًا جـمـيـلاً رقيق

يـلــوحُ كـالـبـرق بـــه تـــارةً

وتـــارةً يـبـدو رشـيـقًـا رشـيـق

تُـصـغـي إلـيـه الأذنُ ممـتـطَّـةً

والـقـلـبُ مـن رقـصٍ لـه لا يفيق

فـيـه الـقـوافـي الـغُـرُّ مُـفـتـرّةٌ

إيـقـاعُـهـا يـلـمـعُ لمـعَ الـبـريـق

أنـغـامُـهـا مـوزونـةٌ حـلـوةٌ

كـم أنـقـذتْ أوزانُـهـا مـن غـريـق

وكـم تـهـادتْ فـي «شَـنـاشِـيـلـهـا»

تـزهـو كـمـا الـطـاووسُ حُـرًّا طليق

وربَّ قـلـبٍ نـحـوهـا قـد هـفَـا

ودقَّ دقًّـا بـزفـيـرٍ شـهـيـق

فيا له شعرٌ يبلُّ الصَّدى

تكاد أن تمتصَّهُ كالرَّحيق

بيوتُ شعرٍ زُيِّنتْ كلُّها

بحلو ألفاظٍ ومعنًى عميق

لا تغفل العينُ امرَأً شاعرًا

يشقُّ بالشعرِ طريقًا طريق

فاحتفلوا بالشِّعرِ في أَوجِهِ

والشاعرِ الفذِّ الصَّدوقِ الصَّديق

صَهٍ صَهٍ فالشعر في صوتِهِ

يسبح في بحرٍ عميقِ المضيق

والشعرُ بحرٌ موجُهُ هادرٌ

والدرٌّ فيه وكذاك العقيق

والشعرُ جِنِّيٌّ له ضجَّةٌ

يُسْكت أصواتًا كمثلِ النَّقيق

والشِّعرُ جِنيٌّ له ضجَّةٌ

في الخاطرِ المندسِّ في كلِّ ضيق

فَسبِّحوا اللهَ بعليائهِ

من منطقٍ حُرٍّ وقلبٍ مفيق

الكويت في ٢٠٠٠/٣/١٤

****

وكفى بالشعر قولاً نابضًا

خَفِّفِ اللَّومَ ودعْ عنك القلَقْ
ليس كل الناس بالحقِّ أحقْ
في زمانٍ فسَدت أيَّامُهُ
نام فيه العدلُ، والمالُ انسرَق
والقوانين غدت حائرةً
عَمِيتْ، إذ تحسب الفَجْرَ غسق
تاه منها الدَّربُ والنور انطفَا
وتولَّى أمرَها داءُ الحمَق
وغدت تخبطُ لا تدري الهُدى
ومضت تحسَبُ في الباطل حَق
والمقامات بدت مزهوَّةً
تَنْظُم الخَطوَ على أحلَى نسَق
ذاك تُرديهِ وذا تَطعنُهُ
ذا، وذا ترفعهُ فوق النُّفَق
لا تظنَّ الناسَ أمرًا واحدًا
أمرُهُمْ مختلفٌ مثل الورَق
ورقٌ يُبدي بياضًا ناصعًا
وسوادٌ بعضُه يَنشَقُّ شَق
والوساطاتُ لها هَمْهَمَةٌ
والأقاويلُ بها الحلق شهَق

مــــرَّةً هــمــسًــا وأخـــرى نَــقَــقًــا
مثلما الـضُّـفـدعُ فـي الأوحـــالِ نَـق
هـــي خَـــــرْقٌ لـيس رتــقًـــا وغــدت
مـثـلـمـا المـسـمـارُ لـلـجـيـبِ خــرَق
تـقـطَـعُ الأوصـــالَ تـيـهًـا وعَـمًّـى
لا تُـبـالـي تجـعـلُ الــقــومَ مِــزَق
والـتـآخـي وصــفــا الأرواحِ مـا
قـــام إلَّا بـــدمـــوعٍ وعـــرَق
ودَجَـــى الـلَّـيـلُ ولاحـــت فِـتَــنٌ
لـمعت صـبـحًـا ومــن بـعـدِ الـشَّـفَـق
زُمَـــرٌ هــبَّــت عـلـيـنـا زُمَـــرًا
فـي ظــلام الـلّـيـلِ وانــــزَاحَ الألَــق
وانـثـنـى الـوجـدانُ حـزنًـا وانـطـوَى
وادلَـــهَـــمَّ الـخـطـبُ والـقـلـبُ انـغـلَـق
وغـــدونـــا حَـــيْـــصَ بـيـصٍ أبـــدًا
لا ارتـقـى الـفـكـرُ ولا الـعـقـلُ انْـعَـتَـق
لا ولا الأخـــــلاقُ فـيـنـا رِيـحُـهـا
مــثــلــمــا كـــانَ عــبــيــرًا، وعَــبَــق
خَــفِّــفِ الـــلـــومَ وخُــــذْ واســطــةً
يـــأتِــكَ الـــعَـــدَّادُ يــخــتــالُ أنَــق
يــقــطــعِ الأرقـــــامَ أعــــوامًـــا كـمـا
لا يـبـالـي الـكـذبَ لـو قِـيـلَ صَـدَق
(مِــيــتَـــرٌ) مُـــوصَـــى عـلـيـه لامــعٌ
لـــو تحـــدثـــتَ إلـــيـــهِ لَــنَــطَــق
قـــائـــلاً: سـل مـا تـشـا، خُــذْ مـا تشا
إنـــنـــي فـــي أمـــر أصـــحـــابِ المـلَـق

سلحفاةٌ أنا في العَدِّ أنا

لا أبالي أنا في دنيا (الشَّلَقْ)

يا له العَدَّادُ ما أروعه

إنْ غدًا سلحفةٌ دُسَّتْ بشَق

☆☆☆☆

إنّه وقتٌ، ومن آياتِه

نورُهُ يخبو إلى أقصَى رَمَق

آفةُ العصر وساطاتٌ طغت

ووجاهاتٌ أتت، كيف اتّفَق

☆☆☆☆

يا زمانَ الوصلِ يا عهدَ الصِّبا

يا معينًا من سُهادٍ وأرَق

قد مشَى العدَّادُ نحو القهقرى

ومشى العمرُ سريعًا وانطلَق

فقديمًا شاعرُ الحيِّ شدَا

بكلامٍ هو للشعر أدق

(أنا لا آكلُ خبزًا يابسًا

إنما أكلي ثريدُ بمرق)

وكفى بالشِّعر قولاً نابضًا

إن خبا طورًا فطورًا قد برق

١٢ من ذي الحجة ١٤١٨هـ

الموافق ١٩٩٨/٤/٩م

****

ويح المحبّ

ويحَ المحبِّ إذا أحبَّ ولم يكنْ
يدري الحبيبُ بحبِّهِ وبعشْقِهِ

يرنو إليه حبيبُه فيزيدهُ
وجْدًا فيضطربَ الفؤادُ بخفقه

فيظلُّ فيه ساهرًا متململا
يشكو وما عَلِم الحبيبُ بِصدقه

يقضي لياليه على نارِ الغضَا
وتزيدُ لوعتُه لشدّةِ ومْقِه

وسْنَانَ يهتزُّ السَّميعُ لقولِه
ما ضرَّ لو جادَ الحبيبُ برفقه

وأتى وأطفأ عن محبٍّ والِهٍ
نارًا تأجّج كالحريق بأفقه

ونفى الكرى عنه وأذهبَ وجْدَهُ
وأضاء عينيه بفتنةِ رمْقِه

١٣٦٤ هـ

****

إهداء كتاب[1]

أميرَ المؤمنينَ إليكَ أهدي ... كتابًا قد حوى قصصًا رشيقهْ

كتابا زانه أدب وفنٌ ... وألوانٌ من الطُرَف الرقيقه

وفيه من النّوادر كلُّ عجْبٍ ... خيالاتٌ تزيَّتْ بالحقيقه

ألا فَاقْرأهُ واقرأهُ بشوقٍ ... ولا تَغفلْ معانيهِ الدقيقه

فخذهُ بقوةِ الحُكماء إني ... أقدّمُه بأبياتٍ أنيقه

وحسبُكَ قد شدوتُ بها فجاءت ... منمقةً إليك من السَّليقه

منمقةً تهزُّ النفسَ هزًّا ... وتُطربُ كل ذي أذنٍ مفيقه

أجَدْتَ الدورَ تمثيلًا وحفظًا ... وفُزتَ به ولم تُخطئْ طريقه

فصرتَ بما نجحتَ به حَريًّا ... كما بك كلُّ أبياتي خَليقه

وقاك اللهُ من كيدِ الأعادي ... وصان خُطاك كي تخطو طليقه

٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ

****

(١) اختار الشاعر كتابًا مناسبًا لطبيعة الأطفال وقدمه هدية لأحد أقربائه تقديرًا لنجاحه في تمثيل دور أمير المؤمنين على مسرح الأطفال الصغار، ونجاحه في دروسه أيضًا وقد كتب هذه القصيدة على غلاف الكتاب.

ذقت طعم الحياة

ذقــتُ طـعـمَ الـحـيـاةِ لمـا تـرشَّـفْـ
ـتُ رحـيـقَ الـحـيـاة مـن مـرشـفـيكِ
وعـرفـتُ الـهـوى نَـعِـيـمًـا وسُـلْـوا
نًـا ونـــورًا يـشـع مــن عـيـنـيك
وجـهُـكِ الـهـادئ الجـمـيـل وخـدًّا
كِ، وأيـن الخـدودُ مـن خـدَّيـك
جـدِّدوا لـي صَـبـابـتـي وشـبـابـي
إذ هـمـا فـي الحـيـاةِ مـلـكُ يـديـك
وأحـاديـثُـك الـشـجـيـةُ تـنـسـا
بُ انـسـيـابَ الـشـمـول مـن شـفـتـيـك
تُـرسِـلـيـنَ الحـديـثَ حُـلـوًا شـهـيًّـا
رائـقًـا صـادقًـا فـأُصـغـي إلـيك
ودمـــاء الحـيـاة تمـلأ كـأسـيْـ
ـنا رحـيـقًـا يمـوج فـي وجـنـتـيـك
أسـتـقـي مـن رضـابِـكِ الـشَّـهـدَ شـهـدًا
وأعـبُّ الـضـيـاء مـن مـقـلـتـيـك
مـن رضـابٍ لـه ثـنـايـاك كـأسٌ
ورحـيـقٍ شـربـتُـهُ مـن يـديـك

ودُخَـــــان نـفـثْـتُـهُ مـــن فـــؤادٍ
خـــافـــقٍ هـــائـــمٍ يـــرفُّ عـلـيـك
يـتـجـلَّـى لـــيَ الـنـعـيـمُ إذا مـا
خِـــلْـــتُ كَـــفَّـــيَّ لامـــســـت كـفـيـك
أو تـــهـــادَتْ يـــدي عـلـى شَـــعـــرِكِ الـنـا
عِـــمِ، أو قـــد لـــهـــوتُ فـــي خـصـلـتـيـك
أتـــغـــنَّـــى بـحـسـنِـكِ الـحـســـنَ شـعـرًا
وأصـــــبُّ الـــغـــنـــاءَ فـــي أذنـــيْـــك
وتـعـاطـيـنِـنـي الـــشـــرابَ وتُـصـغِـيْـ
ـــنَ إلـــى صـــوت بـلـبـلٍ فـــوق أيـك
ودنـــا فـــوق صـــدرِكِ الـبـضِّ صـــدري
ثـــم أرخـــيـــتُـــه عـــلـــى نـــهـــديـك
فـشـمـمـتُ الـــشـــذا فـهـدهـد جـسـمـي
فـغـفـا نـــائـــمًـــا عـــلـــى ســـاعـــديـك
أنـــا فـــي عـــالـــم مـــن الـخـلـد سَـــكْـــرَا
نُ، أبـــثُّ الـــهـــوى وأشـــكـــو إلـــيـك
١٩٧٩/٦/١٠م

****

كالحلم مرّت

كالحُلْمِ مرَّت أو كطيف الخيالْ
أو ومضةِ الخاطرِ لاحت ببالْ
أو لمحةٍ للفكر في لحظةٍ
تسمو به فوق طيوفِ المحال
يا بَهجةَ النَّفس و يا مُنيةً
ويا مثالًا ما له من مثال
كم هدَّني الوجْدُ وكم راعَني
وكم تمادى وتمادى وطال
يُعيدُ ليْ عَهدَ الصِّبا رائقًا
يدغدغُ القلبَ قبيل الزوال
وأين مني الوجْدُ أين الهوى
في مهمهٍ يشتدُّ فيه القتال
الفكر فيه حائرٌ تائهٌ
ينتابُهُ ضَربٌ مِن الإعتلال
والعقلُ في حَيْرتهِ ضائعٌ
يُصْدِرُ أحكامًا له بانْفِعال
والقلبُ ما بينهما سادرٌ
في غيِّهِ بين الهدى والضَّلال

☆☆☆☆

«أكتوبرَ» الشِّعر وكم وقفةٍ

لي فيكَ أُزجيها بِحُلوِ المقال

أرقرق الشِّعرَ نسيبًا كما

تُرقرقُ الأنسامُ سَافي الرمال

أبثُّهُ من حالكاتِ الجوى

من رائعِ المعنى عزيزِ المنال

يا شهر «أكتوبرَ» ذكَّرْتَني

بيضَ القوافي في ظلام اللَّيال

سودٌ لياليك ولكنها

بيضٌ كمثل الشيب يكسو القِذال

أكتب فيها الشِّعرَ مزدانةً

فيه القوافي رائعاتِ الجمال

خلاصةُ الوجدانِ معصورةٌ

وزبدةُ الرّوحِ وروحُ المقال

غُرُّ المعاني حوله حُوَّمٌ

عطشى إلى نبعٍ نميرٍ زلال

حيث الرؤى شتّى أفانينُها

أنال منها كلَّ ما لا يُنال

ألمحُها في الفِكر فتانةً

أشهى وأحلى من لذيذ الخيال

عرائسُ الشِّعر كسربِ المها

تُقبِلُ أو تُدبرُ في كلِّ حال

تُضيءُ لي أحرفُها تارةً

ونورها يُزري بنور الهلال

فـي هـــدأةِ الـلـيـل أرى عَـالَــمًـا
جـمٌّ الــــرؤى شُــدَّت إلـيـه الـرِّحـال
مـن كـل ألـــوانِ الــهـوى، والــهـوى
ألــــوانُــــه شَـــتّـــى ثِـــقـــالٌ ثـقـال
يَـغْـصـرنـي الحــبُّ بـأوجـاعِـهِ
ولــلــمـحـبـيـنَ لــيـــالٍ طـــوال
والحـــبُّ داءٌ غَـيـرَ أن الــذي
يَـشـقَـى بـه داءٌ عـيـاءٌ عُـضَـال
يمـــضُّـــهُ مـــضًّـــا فـيـغـدو بـه
حـيـرانَ نـشـوانَ غـريـبَ الخِـصـال
يـسـعـدُ إذ يـشـقَـى ويـشـقَـى كـمـا
يـسـعـدُ فـيـه مـثـل ضـربِ المحـال
يـسـبـحُ فـي الآلام لـكـنَّـمـا
فـي ظـلِّـهـا يـرقـصُ رقـصَ الـذُّبـال
وَخْــــزٌ لــه فـي الـقـلـب أوجـاعُـهُ
تـخـتـرق الجِــسَّ كـحـدِّ الـنِّـصـال
وتَـلـهـبُ الـشّـاعـرَ فـي شـعـرهِ
حـيـث الأمـانـي دانـيـاتُ الـوصـال
يـطـيـر فـيـهـا بـجـراحَـاتِـه
يـسـمـو بـهـا مـنـطـلـقًا مـن عـقـال
فَـيُـبـصـرُ الـدنـيـا هـبـاءً ولا
يـرى عـلـيـهـا غـيـرَ مُـلـسِ الـضَّـلال
والـشِّـعـرُ رقـصٌ وغـنـاءٌ وفـي
أنـغـامِـه وحـيٌ وسِـحـرٌ حـلال

والشَّاعرُ الشاعرُ في ظلِّهِ
يختالُ ما شاء له الاختيال
يفصِّلُ القولَ بأبياته
يقول قولًا رائعًا لا يقال
يبدعُ إبداعًا ويأتي به
شِعرًا معانيه معانٍ غَوال
مثل الفراشات بألوانِها
تخطرُ في الفكر سِراعًا عجال
فتنعشُ النَّفسَ وتسمو بها
وتشعلُ القلبَ وتُذْكي الخيال
والشِّعرُ وجدانٌ ويا ربما
هبّ نسيمًا كنسيمِ الشّمال
وفي السّفوحِ الخضرِ أفياؤهُ
وفي أعاليها وفوق التلال
يشدو مع الأطيار في شدوها
حيث الروابي وارفاتُ الظلال
وتملأ الدنيا أغاريدُهُ
تحلو بها أيامهُ والليال
وربما هبَّتْ أعاصيرُهُ
تدك دكًّا راسياتِ الجبال
تعصفُ بالقلب وتودي به
وتشعلُ النيرانَ فيه اشتعال
هذا هو الشِّعرُ معاناتُه
نورٌ ونيرانٌ وماءٌ وآل

وذا هــو الــشِّــعــرُ وكـــم شــاعــرٍ

حَــلَّــق بــالــشــعــرِ وراءَ الخــيــال

والـــشـــاعـــرُ الحـــــرُّ يـــغـــنّـــي بــه

يــضــحــك أو يــبــكــي كــحــربٍ ســجــال

يـــا مُـــلـــهـــمَ الـــشِّـــعـــرِ بـــألـــوانـــهِ

ويـــا مـــطـــيـــلًا مـــنــه مـــا لا يُـــطـــال

حـــســـبـــي مـــن الـــشِّـــعـــرِ وآيـــاتِـــه

روحُ المــعــانــي فــي ســمــوٍّ المــثــال

١٩٧٦/١٠/١٠

****

مؤتمر فاشل

دُعِينا لمؤتمرٍ فاشلِ
يسوّي النَّطَاسِيَّ بالجاهلِ
يَضمُّ جموعَ الشباب الغفيرِ
ويخلو من العاقل الفاضل
فيا لكِ فوضى بأرجائه
تهدُّ النِّظامَ من الداخل
ويبطشُ بالهادئ المستقرِّ
فيمعن بالصَّخَبِ الشَّامل
نُسائلُ ما هذه التُّرهاتِ
ولا من مجيبٍ على السَّائل
كأنا ببحرٍ غدا هائجًا
يُوَّشوش بالزَّبد الهائل
نُريد الأمانَ فلا نهتدي
ونبغي الوصولَ إلى الساحل

☆☆☆☆

عروبتُنا أصبحتْ نهزةً
لدسِّ الشيوعيِّ والسَّافل
هما يخدعانِك باسْمِ السلامِ
وباسْمِ العدالةِ والعامل

وان رحت تدعو إلى وحدةٍ
فليس وراءَك مِنْ طائل
فَيَضْطَربُ الحفلُ ما بينهمْ
ويختلط الحقُّ بالباطل

☆☆☆☆

شبابَ العروبةِ ماذا بكم
ألستُمْ بني العُرْبِ مِنْ وائل
ألستم بني الفاتحينَ الأبا
ةَ مَن شيَّدوا المجْدَ بالكامل
أما تبصرونَ من الغدر ما
نشاهدُ من خطرٍ ماثل
دسائسُهم لم تزلْ بيننا
لكل غبي بنا خامل
عصاباتُهم نحوَنا لا تريمُ
هيَ السُّم كالعقرب الشائل
ففيمَ الخلافاتُ ما بيننا
وحتّى مَ نلهو عن الخاتل
متى تَفْتِكونَ باعدائِكم
متى تُجْهزونَ على القاتل؟

☆☆☆☆

دعونا من اللغو سيروا بنا
جموعًا إلى العملِ الفاصل
فَذا يومُكم إنّه يومُكم
فلا تتركوهُ إلى الآجل

****

شعري هو الشعر

شعريَ درٌّ وشعركُم حثلَةْ
فكيف يروي القصيدَ من جَهِلَةْ
يا ندوةً ضاع نصفُها عبثًا
والنصفُ بالمال عنك منشغلةْ
راحوا من الجهل ينظمونَ لنا
قصيدةً بالفخارِ مفتعلةْ
يا شعرُ قلْ ما تشاءُ في نفرٍ
يخصفُ من شحٍّ نفسه نعله
ويرْقَع الثوبَ وهو جِدُّ على
وفرٍ من المال لا ترى مثله
يسكن بيتًا تحيطُهُ بُوَمٌ
لا يبتغي غيرَهُ ولا بَدَلَه
ليت القوافي إليَّ طائعةٌ
كيما أصوغُ البيوتَ معتدله
أنْظم شعرًا يرنُّ قافيةً
كم رقصتْ في حدائِها إبِلَه
إنيَ بالشعر مغرمٌ ولِهُ
أشدو به تارةً وأرقصُ له

محرابيَ الصدرُ منه حيث لهْ
وقعٌ بسمعي والأذن منفعلهْ
والعجزُ إمّا نظمتُهُ رقصتْ
ألفاظُه في القصيد مكتملهْ
والشعرُ لا يستطيع ناظمُهُ
إيفاءهُ حقَّهُ إذا هَمَله
والشعرُ إن كنت جاهلاً هبةٌ
لا ينظمُ الشِّعرَ غيرُ من صقَلَه
ما كل لفظٍ تخطّه أبدًا
تبغيه للشعر حيث يصلح له
ضلَّ أناسٌ في الشعر ما حسبوا
لباسَه من شعورنا حُلَلَه
شعري هو الشعر لو بصرتَ به
ترى المعاني عليه مقتتلهْ
عصارةُ الفكر والفؤادِ فلا
يعرفُه السافلون والجهلهْ
مِن معدن التِّبر واللُّجين أتى
لا معدنَ «الصّفرِ» والذي عمله
من كل بيت تشم ريحتَهُ
عطرًا وبعضُ القريظِ كالبَصَلَهْ
كم غادةٍ راعها وأطربَها
وشادنٌ في الدُّجى لنا حَمَله
لا كنعيقِ الغربان تحسبهُ
جهالةُ القومِ شاعرًا قولهْ

****

وداع[1]

إلى صنعاءَ أزمعْتَ الرَّحيلا
لتتركَ بيننا ذِكْرًا جميلا
ستذكركَ الكويتُ بكلِّ حفلٍ
وتذكرُ فيكمُ الخلَّ الخليلا
لأنك في القلوب حللتَ أهلا
وأنك قد مَثَلْتَ بها مثُولا
تدير القولَ كالعسل المصفَّى
يُزيل الغمَّ والهمَّ الثَّقيلا
وتبعثُ من حديثِكَ ما تسامَى
فيشفي النفسَ والقلبَ العليلا
وقد جئنا نودعكُمْ ونرجو
إلى اليمن السعيد لكم وصولا
أتيتَ إلى الكويت لنا سفيرًا
وعدتَ من الكويت لنا رسولا
إلى اليمن الموحَّدِ خذْ سلامًا
تزول الراسياتُ ولن يزولا

١٩٧٢/٩/٢٣م

****

(١) أهداها الشاعر إلى سعادة عبدالله أحمد الحجري سفير الجمهورية العربية اليمنية بمناسبة انتهاء عمله وعودته إلى صنعاء.

أزف الرحيل[1]

أزفَ الرحيلُ ولستَ أولَ راحلِ
ومضيتَ تحت حجارةٍ وجنادلِ
حمل الأثيرُ إليَّ نعيَكَ فجأةً
فغدوتُ في همٍّ وحزنٍ ماثل
وظللتُ أسألُ هاتفًا متأثرًا
قلِقًا شجيًّا رغم كلِّ مشاغلي
فعلمتُ أنَّكَ قد مضيتَ لعالَمٍ
تحت الثَّرى لا تستجيبُ لسائل
والرَّبْعُ بين مُصدقٍ ومكذبٍ
فكأنهم شربوا سُلافة بابل
قد كنتَ تضحكُ بينهم متفائلا
مرحًا بحُلْوِ سرائرٍ وشمائل
تُلْقِي الحديثَ العذبَ لا متعجرفًا
كلّا ولستَ بهازئٍ أو هازل
والقومُ حولَكَ يمرحونَ وكلُّهُمْ
ما بين مُفْتَرٍّ وآخرَ مائل
إني رأيتُكَ مازحًا متفائلا
جذلًا وغيرُكَ ليس بالمتفائل

(١) في رثاء المرحوم عبدالعزيز أحمد العسعوسي.

ورأيــــتُ روحَ الأريــحــيَّــةِ كلَّـهـا
تــزهــو بــهــا بــبــواكــرٍ وأصــائــل
ولــقــد عَــهــدْتُــكَ لا تَــردُّ لـسـائـلٍ
ســـؤلًا، لأنــك مــن ســلالــةِ وائــل
تــلــك الـحــيــاةُ وإنــهــا لـقـصـيـرةٌ
تُـلْـقِـي الجــوادَ مـن الـعُـلُـو الـهـائـل
لا تـسـتـجـيـبُ لـسـائـلٍ سُـــؤْلًا ولا
تــدعُ الخِــيــارَ لـيـائـسٍ أو آمـل
والمــــوتُ غــايــةُ كــلِّ حــيٍّ إنــه
يَمْــضِــي بــدون تمــهُّــلٍ وتـسـاهُـل
ولـقـد تـسـاوى فـيـه أجـنـاسُ الـورى
بــين الأنــام أواخــرٌ بــأوائــل
نَمْ تحـتَ أطـبـاقِ الـثَّـرى مـن عـاَلَـمٍ
فــي سِــرِّه قـد حـارَ عـقـلُ الـعـاقـل
وَدَعِ الـصِّـحـابَ يـصـارعـونَ حـيـاتَـهُـم
حتـى إذا شَـبـعـوا أتَـــوْكَ بِـعَـاجـل
لَـعَـلَـيْـكَ رحـمــةُ خــالــقٍ لا تـنـتـهـي
مــن صـيِّـبٍ مَـطِــرٍ وآخــرَ هـاطـل
هــذي إلــيــكَ رســالــتـي أتــردُّهــا
إنــي عــهــدتُــك لا تَــرُدُّ رســائــلـي

١٩٧٦/١/١٦

****

هيفاء

يَا مَن تَخطَّرُ تيهةً ودلالا
أبقيتَ داءً في الفؤادِ عضالا
وتركتَ صبًّا في هواك متيمًا
وصددتَ عنه فكان أسوأ حالا
وقتلتَ بالطرف الكحيل معذبًا
هل كان قتْلُ العاشقين حلالا
هيفاءُ جلَّلَها الصّبا بجلالهِ
فغدتْ بنور جمالها تتلالا
أفديكِ بالنفس النفيسةِ مُهجتي
يا مَن ضَنَنْتِ على المحبِّ وصالا
أقضي الليالي ساهرًا متململا
ورؤًى تمرُّ بخاطري تتوالى
صورٌ تبدَّتْ من خيالِك إنها
بلغَتْ بأوج الخافقينِ كمالا
فأصوغ من وحي الجمال قصائدًا
تبقى على مرِّ القرون مثالا
شعرًا يردِّدهُ الزمانُ مغنيًا
فَترى الليالي بالغناءِ ثَمالا

يشدو به فيثيرُ من أشجانِهِ

حزنًا طوى في قلبه أجيالا

كم ليلةٍ لي في هواهُ قضَيْتُها

سهرًا كأني قد خبلتُ خبالا

هَلَّا أصاخَ لصوتِ صبٍّ هائمٍ

لم يلقَ يومًا من يجيب سؤالا

كَثُرَتْ وطالت في الغرام شَكاتُهُ

فأصابَهُ برْحُ الهوى أشكالا

إني لأعجبُ إذ بدا متخفيًا

حذرًا يُجرِّر خلفَهُ الأذيالا

قد فاح مسكٌ من فروج قميصِهِ

ملأ الفضاء تعطُّرًا وتعالى

لما بدا متمشيًا بتبخترٍ

كشف الهواءَ من النِّقاب وشالا

وأزاح ذاكَ السِّتر فازدادَ الجوى

ولمحتُ حين لمحتُ ثمةَ خالا

لولا النَّسيمُ أزاحَ سترَ جبينِهِ

ما كنتُ أعرف طيفَهُ استدلالا

****

كلُّنا حائر

كُـلُّـنَـا حـائـرٌ فكيف السبيلُ
ضـاع منـا الـهُـدَى وتـاه الدليلُ
وتـــراءت لـنـا مـن الـغـيـب أشْـبَـا
حٌ، وطـارت مـن الـرؤوس العقول
وتمـطَّـى الـظـلامُ والـقـوم حيرى
فـي ذهـولٍ، والـلـيـلُ داجٍ طويل
كـلُّـنـا فـي الـظـلام يخبط كـالأعـ
ـشـى، ومـن حـولِـه طـلـولٌ مـحـول
دارســـاتٌ رسـومُـهـا بـالـيـاتٌ
والحـيـارى أعـيـاهُـمُ التَّضليل
كـلُّـنـا حـائـرٌ رُعَـاةٌ ورِعْـيَـا
نًـا، فـلا آمـلٌ ولا مـأمـول
نـضـربُ الأرضَ فـي الـبـلاد جموعًا
وفُـرادَى والـكـلُّ مـنـا عـلـيـل
أيـهـا الـضـاربـونَ فـي الأرض مهلا
أَعَـرَاكُـمْ غَـمٌّ وهـمٌّ ثـقـيـل
أم دهـاكـم مـن قـومِـكـم مـا دهـاكـم
نـبـأٌ دَاهِـمٌ وأمـرٌ مَـهُـول

الزعاماتُ بيننا تَتَتَالى
فصولٌ تمضي وتأتي فصول
كلما جاءنا زعيمٌ هَتَفْنا
إنّ هذا زعيمُنا المأمول
إنه القائدُ المظفر في الجُلْـ
ـلَى، وبالشعب حَبْلُهُ موصول
وهو المرتجَى ويا روعة القا
ئِدِ فينا فهْو الكريمُ الأصيل
غير أنا نعود بالخيبةِ الكُبْـ
ـرى، وأبصارُنا من اليأس حول

☆☆☆☆

طُمِسَتْ بيننا الحقائقُ طمسًا
حيث ضاع المعقولُ والمقبول
وغدونا نهبًا نُباعُ ونُشْرَى
والشِّعاراتُ فوقَنا تعليل
مَزَّقَتْنا يدُ العدوِّ وعاثتْ
بِحِمانا ثعالبٌ وَوعُول
لا ترى بيننا سوى قومِ سوءٍ
مُذْ تمادت أهواؤهم والميول
كلّما قال قائلٌ حرَّفَ القو
لَ خداعًا وراغ فيما يقول
يرسلُ القولَ خُلَّبًا يخدع السَّا
مِعَ منه إذ هَمُّهُ التأويل
كان عينًا وذاك ما يدَّعِيهِ
لحياةٍ لكنهُ عِزْريل

يستطيبُ الكُرسِيَّ إذ يزدري الشعـ
ـبَ، ولكنَّ عمرَهُ لا يطول
يُطعمُ الشعبَ بالكلامِ ويكسو
هُ بقولٍ يَلُفُّه التَّهويل
كَذِبٌ كلُّهُ ويا رُبَّ قولٍ
هو في القلب صارمٌ مصقول
وقليلٌ من الكلام كثيرٌ
وكثيرٌ من الكلام قليل
والمصلُّونَ بعضُهم يعبد اللـ
ـهَ، وبعضٌ صلاتُهُ تمثيل
كلُّهُمْ همُّهُ من العيش لهوٌ
ونعيمٌ ومتعةٌ لا تزول
وإذا ما النفوس ماتت تَهَاوَى
ما بَنَتْهُ أماجدٌ وفحول

☆☆☆☆

كلما جاءنا زعيمٌ تمطَّى
يزدهيه التَّكبيرُ والتَّهليل
أيها السادرونَ في مَهْمَهِ الغَيْـ
ـيِ كفاكُمْ من الفضولِ فضول
أتراءت لكمْ بزينَتِها الدُّنْـ
ـيَا سرورًا وبهجةً لا تحول؟
كلُّ ما في الوجود لا بدَّ يومًا
دون ريبٍ إلى الفناءِ يؤول
كيف كنَّا وكيف صرنَا وغَبْنٌ
أن ترانا إلى الغُروب نميل

والـزَّعـامـاتُ ويـحُـهـا كـيف أضـحـتْ

ولـمـاذا الـتَّـزمـيـر والـتَّـطـبـيـل

ضـاع فـيـنـا الـعـزيـز يـا ضـيـعـةَ الـعـمـ

ـرِ ضـيـاعًـا، وعـزَّ فـيـنـا الـذلـيـل

فـهْـو فـي سـاحـة الـعـدوِّ جـبـانٌ

وعـلـى الـشـعـب سـيـفُـهُ مـسـلـول

لـيـس مـن يـمـتـطـى الجـوادَ جـوادٌ

لا ولا كــلُّ عــاذلٍ مـعـذول

تـعـبـتْ أنـفـسٌ ومـاتـت قـلـوبٌ

وكـثـيـرٌ مـضـى، وظـلَّ الـقـلـيـل

كـلـنـا حـائـرٌ يـدور بـدنـيـا

هُ، وفـي فـكـرِهِ الخـداع يـصـول

☆☆☆☆

مُـرسِـلَ الـشِّـعـرِ رائـعَ الـلـفـظِ والمـعْـ

ـنَـى قـويًّـا كـأنـه تـنـزيـل

مـرسـلَ الـشِّـعـرِ أنـت ألـهـمْـتَـنـي الـشـعـ

ـر نـشـيـدًا أشـدو بـه وأقـول

مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـروح روحٌ

قـد تـسـامـى وأنـت ظـلٌّ ظـلـيـل

مُـلْـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـعـقـلِ عـقـلٌ

أنـت هـادٍ ومـرشـدٌ ودلـيـل

مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـفـكـرِ فـكـرٌ

نـافـذٌ صـائـبٌ بـلـيـغٌ أصـيـل

مُـلـهـمَ الـشِّـعـرِ أنـت فـي الـقـلـب نـورٌ

يـتـلالا كـأنـه قـنـديـل

مُلهمَ الشِّعرِ أنت حبٌّ وفوق الـ
ـحبِّ بل أنت فوقَهُ إكليل
مُلهمَ الشِّعرِ أنت شيءٌ تعالى
أنت سرٌّ بلْ عالَمٌ مجهول
مُهلمَ الشِّعرِ قد مَحَضْتُكَ ودًّا
ما له في الحياة وُدٌّ مثيل
مُلهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعـ
ـرِ سبيلٌ، وهل لديك سبيل
مُلهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعـ
ـر دليلٌ، وهل لديك دليل
مُلهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعْـ
ـرِ وصولٌ، وهل إليك وصول
مُلهمَ الشِّعرِ أنت في الشعر شعرٌ
رائعُ المحتوى بديعٌ جميل
مُلهمَ الشِّعرِ والحوادثُ تَتْرَى
في حِمانا ونحن فيها ذهول
كلنا حائرونَ في مَهْمَهِ الوهْـ
ـمِ، ومِنْ حولِنا الشكوكُ مثول
نحن في حومةِ الرزايا أسارى
فمتاها تُزاح عنا السّدول؟
لندن ١٢/٥/١٩٧٦م

****

شاعر الغزل[١]

شاعرُ الغزلْ ... شاعرٌ بطلْ
شعرُه غدَا ... مضربَ المثل
كان يتبعُ الْـ ... ـحُسنَ حيث حل
إنْ نأى لهُ ... شَدَّ وارتحل
وصفُهُ الرَّعا ... بِيب بالحُلل
صمَّتَ البُرى ... فتَّن المقَل
لو قرأتُهُ الدْ ... دَهْرَ لم أمَل
غيرُه فَلا ... أبتغي بَدَل
ليس قولُه ... ذاكَ بالهزل
شاعرُ الجَما ... لِ الذي اكتمل
ذاقَ كأسه ... عَبَّها وعَل
مُذْ غدَا كسَكْـ ... ـرانَ قد ثمل
فَهْو في الغزل ... غيرُ ما جدل
شاعرٌ بطلْ ... شاعرٌ بطل

****

(١) صدر كتاب من كتب سلسلة «اقرأ» التي تصدر في القاهرة للأستاذ عباس محمود العقاد، فلما قرأه الشاعر علّق عليه بهذه الأبيات.

يا ملهم الشعر[1]

أهـــــلاً بـــكـــلِّ خـــــريـــــدةٍ أهـــلا
تـــنـــهـــلُّ مُـــزنًـــا هـــاطـــلًا.. هَـــلا
طـــــورًا تـــــرقُّ وفــــي تـــدفّـــقـــهـــا
كـــالـــســـيـــل يـــجـــرفُ بـــعـــده ســـيـــلا
كـــالـــريـــحِ أنـــســـامًـــا مـــرقـــرقـــةً
وعـــــواصـــفًـــا ممـــلـــــوءةً وَبْـــــلا
ورنَـــــتْ فـــمـــا أبـــهـــى ومـــا أحـــلَـى
وأتـــــتْ تَـــشِـــيـــعُ الـــحُـــســـنَ والـــدَّلا
كـــلـــمـــاتُـــهـــا صــــورٌ مـــنـــمـــقـــةٌ
وحـــروفُـــهـــا مـــفـــتـــرّةٌ جـــذلـــى
ورؤى مـــعـــانـــيـــهـــا مـــجـــنـــحـــةٌ
أبـــدًا تـــضـــيء الـــفِـــكْـــرَ والـــعـــقـــلا
أبـــيـــاتُـــهـــا كـــالـــغـــيـــدِ راقـــصـــةٌ
فَـــتّـــانـــةٌ وجـــفـــونُـــهـــا كَـــسْـــلَـــى
عـــصـــمـــاءُ تـــخـــطـــرُ فـــي تَـــدلُّـــلـــهـــا
وتمــــرُّ فـــي أطـــيـــافِـــهـــا عَـــجْـــلَـــى

(١) نظمها ردًا على قصيدة كان قد بعث بها إليه الشاعر محمد أحمد المشاري.

جاءت إليَّ فأرسلت نغمًا
في خافقي فَانْسابَ وانْسلا

وَقْعٌ له في كل حانيةٍ
وبكلِّ جارحةٍ أرى ظِلا

أوزانُها أنغامُها ولْهَى
كم ماجَ روضُ الفكر واخْضلا

فكأنها عذراءُ حالمةٌ
نشوَى تجرِّر خلفَها ذيلا

أطرافُه تبدو مطرّزةً
تشتاقُ منه البعضَ والكلا

ويضوعُ منها المسكُ رائحةً
نستافُ منه العطرَ والفُلا

نشدو بها شَدْوًا ونُبصِرُها
في الفكر قولًا رائعًا جزلا

رقَّت ونحسب ما لها شَبَهٌ
بين القصائد أو نرى مِثلا

يشدو اللسانُ بها منغمةً
والقلبُ ينهَلُ خمرَها نهلا

شِعرٌ يهزُّ النفسَ جوهرُهُ
وبه المعاني والمنى تُجلى

والشِّعرُ أنغامٌ وأخيلةٌ
وصدَى الفؤادِ وإن أتى قولا

والشِّعرُ يأتي تارةً كلَّما
تهفو القلوبُ له إذا يُتلى
يُتْلَى كآياتٍ مرتلةٍ
ويدارُ كالصَّهباءِ بل أحلى
أبدًا ويأتي تارةً كَلمًا
فتخالُهُ في وقعهِ نَبلا
تتصارعُ الأفكارُ صاخبةً
من كلِّ معنًى دقَّ أو جلا
ويموجُ مثلَ البحرِ ملتطمًا
وترَى المعانيْ حولَهُ قتلى
في قاعه الدرُّ النّضيدُ وفي
أمواجهِ صورُ المنى تُتْلَى
يا مرسلَ الشِّعرِ الجميلِ لقد
أرسلتَهُ مُترقرقًا سهلا
غنَّيتَ فيه المجدَ منثلمًا
ورثيتَ فيه الفضلَ والنُّبلا
وبكيت أخلاقًا لنا انطَمستْ
كُنّا لها الخلَّانَ والأهْلا
كانت لنا بيضَ الخصالِ رُؤًى
فتانةً وغدَتْ لنا حلا
نرتادُهَا ونَجْوبُ ساحتَها
ونزيحُ فيها القيدَ والغُلا

ونسيرُ فيها نحو غايتِنا
ونثيرُ فيها الشيخَ والكهلا
نُعْلِي بها للعِلمِ رايتَهُ
نَهدِي به ونَردُّ من ضَلا
ونشيدُ للآداب دولتَها
نسمو بها ونمدُّها ظلا

☆☆☆☆

يا مرسلَ الشِّعرِ الجميلِ لقد
غَنَّيت فيه الصّعبَ والسَّهلا
وأثرت في النفس الشَّجا حَزَنا
فانثالَ دمعُ العين مُنهلا
يا مُلهمَ الشِّعرِ الذي انتظمت
مجلوَّةً آياتِه المثلى
طاف الخيالُ وراح منطلقًا
في عالمِ أحلامُه ثكلى
تبكي فراقَ الشِّعر مِن وَلَهٍ
لتدورَ بين طيوفهِ الجُلَّى
وتدورُ ثمّ تدور هائمةً
والوجْدُ يدفعها إلى الأعلى
تسمو وتسمو فيه ممعنةً
لا تعرفُ الإعياءَ والكَلا

☆☆☆☆

يا أيّها المستاءُ من زمنٍ
أحكامُهُ لا تعرفُ العدلا
ورجالُهُ خُشْبٌ مُسنَّدَةٌ
إذ يعبدونَ المالَ والنَّسْلا
وترى ندوبًا في ضمائرهِمْ
مرسومةً والجَدْبَ والمَحْلا
فكأنهمْ شجرٌ بلا ثمرٍ
أقوالُهُم لا تُدركُ الفِعلا
مَذَقَتْ بزيفِ القولِ ألسنُهم
وقلوبُهمْ قد أُتْرِعتْ غِلا
كَالآلِ يخدعُنا وليس نرى
في أرضهِ ماءً ولا طلا
تُفشي مخابرُهم مناظرَهُم
وتنالُ من أخلاقهم نَيلا

☆☆☆☆

أين الذين صَفَتْ ضمائرُهم
وغدَوا لكل جليلةٍ أهلا
وعقولُهم كالمزنِ صافيةٌ
وقلوبهُم مصقولةٌ صقلا
ونفوسُهُم في العِزِّ شامخةٌ
تأبى الهوانَ وتأنفُ الذُّلا
أخلاقُهم غرسٌ وتربتُهُم
تُحيي المواتَ وتنبتُ الفضلا

يبغونَ للأجيال نهضتَها
حتى غدَتْ أخلاقُهم جُلّى
أقوالهُم بالصِّدق مترعةٌ
ووعودُهُم لا تعرفُ المطْلا
من كلِّ شهمٍ جَدَّ في دأبٍ
وسبيلُهُ أن يجمعَ الشَّملا
عَزُّوا وما هانوا وما وَهِنوا
ورثوا الحِجَا والفضلَ والنُّبلا
تركوا لنا ذكرى معطرةً
ومآثرًا لسنا لها عُدلا
هل حُرِّفتْ فينا مآثرُهم؟
والفرعُ هَلاّ يَتْبَعُ الأصْلا؟

☆☆☆☆

أيامُنا تبدو وأحسبُها
أبدًا بكل عظيمةٍ حُبلَى
تخفي من الأحداثِ أعظمَها
وتكاد تُبدي الهولَ والويلا
هذي الحبائلُ حولَنا نُصِبتْ
وغدت تُرينا المكرَ والخَتلا
ونرى الدسائسَ بيننا كثرتْ
والقومُ جمعُهُمُ قدِ انْحلا
ونرى الرؤوسَ وقد أطيحَ بها
ونرى الفسادَ يعمُّ والجهلا

ونــــرى أعــالــيــهــا أســافــلَــهــا
ونــــرى أســافــلَــهــا إلـــى الأعــلــى
يــتــراكــضــونَ عــلــى فــرائــسِــهــم
ركــضًــا وكـــلٌّ رافــــعٌ ذيــلا
هــــذا يـــدسُّ عــلــى أخــيــه وذا
لأخــيــهِ يمــلأ صـــــدرَهُ غِــــلا
يــا لــلــبــطــولــةِ فــي مــواقــفــهــم!!
الــبــعــضُ يــقــتــلُ بــعــضَــهُ قــتــلا
رضِــعــوا لِــبــانَ الــغــدرِ مــن صِــغَــرٍ
وأتَـــوْا إلــيــنــا ســـادةً عُــصــلا؟
يــتــصــارعُــونَ عــلــى مــنــافــعــهــم
ويــقــارعــونَ الــصَّــحــبَ والأهــلا
يـــا لــلأســى ممــا أضـــرَّ بــنــا
مــن قــومِــنــا أن نُــبــصــرَ الــهــولا
وإذا الــــرؤوسُ غــــدتْ حــلــومُــهــم
مــا بــيــن أرجــلِــهــم قَــضَــوْا ذلا
(لــبــنــانُ) يــشــهــدُ زيــفَــهُــمْ فــلــقــدْ
أعــراضُـــهـــمْ أضــحــت بـــه حِــلا
وعــقــولــهــم أمــســت مــعــطــلــةً
ونــفــوسُــهــم مــســحــولــةٌ سَــحــلا
وغـــدا الـــعـــدو يـــراهـــم أبـــدًا
لــعــبًــا ويــبــصــرُ جِــدَّهــم هــزلا

ومضى يقهقهُ من مهازلهم

مذْ جَمْعُهمْ قد بُتَّ وانْحلا

إذ ظلَّ يُمعنُ في إهانتهم

من راح يُغمد فيهم النَّصلا

ويدوسُهم كُتَلًا مبعثرةً

يَسقيهِمُ ويذيقهمْ مُهلا

الغربُ يُلقي بينهم إحْنًا

غدرًا ويأكل حقَّهُم أكلا

لكنَّهم يتذلَّلونَ لهُ

ويجرِّرون وراءه الذّيلا

تبًّا لهم تبًّا أمَا حَسِبوا

أن النهارَ يبدِّدُ الليلا؟

بئستْ حياتُهم وما صنعوا

قد أصبحوا من كثرةٍ (قِلًّا)

الكويت ٢٣/٧/١٩٧٦م

****

يوم الرحيل

أقولُ لها وقد قَرُبَ الرحيلُ
ونارُ الوجْدِ تفضحُ ما أقولُ

أقولُ لها أأطمعُ منكِ وصلا
وما يأتي به منكِ الرسول

رسائلُ أقرأ الأشواقَ فيها
ويشفَى حين ألثمُها الغليل

وأسمو حين أقرأُهَا سموًّا
ويطربُ عندها القلبُ العليل

وينسى ما يعاني من شجونٍ
شجَتْه، وهدّه همٌّ ثقيل

أقول لها ملكْتِ عليَّ رشدي
وقلبي عنكِ أصبح لا يميل

وأنَّكِ في حياتي صرتِ هديًا
وأنَّكِ في الهدى أبدًا دليل

☆☆☆☆

ملأتَ جوارحي بالوجْدِ نارًا
تشعُّ ونورُها نورٌ جميل

فأنتَ الروحُ تزخرُ في حياتي

وأنتَ العقلُ والفكرُ الأصيل

وأنتَ الخلْقُ والخلُقُ المصفّى

وأنتَ اللطفُ والمثلُ الجليل

بلغتَ من المكارم كلَّ شأوٍ

فأنتَ المجدُ والحسَبُ الأثيل

وأنتَ الصدقُ والإخلاصُ دومًا

وأنت الفيءُ والظلُّ الظَّليل

وذكركَ راسخٌ في القلب باقٍ

تزولُ الرّاسياتُ ولا يزول

أراكَ أمام عيني كلَّ حينٍ

وطيفكَ عن خيالي لا يحول

أحسُّ أحسُّ في روحي فراغًا

ويحزنُني فراقُكَ والرَّحيل

أحسُّ بغربةٍ في النّفسِ حيرَى

ووجْدٌ في الفؤادِ له نزول

يمضُّ القلبَ والأحشاءَ مضًّا

وأشعرُ مهجتي فيه تسيل

وأطرُق كيف أقضي العمرَ حيًّا

بعيدًا عنك والدنيا تدول

☆☆☆☆

متى ألقاكِ يا خيرَ البرايا

ويسعدني مجيئُكِ والوصول

فأنتِ الشمسُ طالعةٌ بهاءً

وليس لها بِدُنيانا بديل

تُراك أتذكرينَ العهدَ يومًا

وهل أملاً، إلى وصلٍ سبيل

نهاري صار مكتئبًا وليلي

بطيءٌ سيرُهُ أبدًا يطول

وعقلي فيهما قلق وفكري

شريدٌ يستبدُّ به الذُّهول

فكيف الصبرُ والسلوانُ عمّنْ

لها ما بيننا ذكرٌ جميل

يفوح عبيرُهُ في كلِّ آنٍ

شذيًّا رائعًا، فمتى القفول؟

تعالى اللهُ من سوَّاكِ نبلا

فليس له شبيهٌ أو مَثِيل

١٩٧٦/٣/٢٢

****

اعتــذار

يـا لـيلـةً مـا مـثـلـهـا فـي الـلـيـالْ
قـضـيـتُـهـا كـأنـنـي فـي اخـتـبـالْ
أذرعُ فـيـهـا الـــدارَ لا أبـتـغـي
غـيـرَ كـلـيـمـاتٍ تـفـي بـالمـقـال
فـمـا أرانـــي قـــادرًا نـظْـمَـهـا
قـصـيـدةٌ لـيـس لـهـا مِـن مـثـال
إذ لـسـت بـالـشـاعـر حـتـى تـرى
مِـنِّـيَ أبـيـاتًـا كَـشُـمِّ الجـبـال
ومـا بـنـات الـشِّـعـرِ مـنـقـادةٌ
حـتـى أفِـي حـقَّـكُـمُ بـالـكـمـال
والـشِّـعـر لا يـنـقـاد إلا لمـن
مـارسَـه إذْ هـو صـعـبُ المـنـال
لـكـنـنـي والحـقُّ لا أنـثـنـي
أقـاتـلُ الـشّـعـرَ شـديـدَ الـقـتـال
أصـرعُـهُ طـورًا وطـورًا تـرى
مـا بـيـنـنـا حـربًـا ضـروسًـا سِـجـال

☆☆☆☆

(أبَــا عــلــيٍّ)[1] جـئـتُـكـمْ قـاصـدًا

أضــربُ فــي الأرض شـــرودَ الخـيـال

جـئـتـكُـمُ أطــلــبُ عــفـــوًا ومـــا

خـاب امـــرؤ يـطـلـب خـيـرَ الـرجـال

فـاصـفـحْ وغـضَّ الـطّـرفَ عـن هـفـوةٍ

قـد بَـيَّـضَـتْ مـنـي ســوادَ الـقـذال

قـــد جـعَـلَّـتْـنـي حـائـــرًا ذاهـــلا

مـضـطـربَ الـفـكـر عـصـيَّ المـقـال

طـرقـتُ بـاب الـعـفـو مَـن غَـيـرُكُـمْ

إلـــيـــه نــســعــى وإلـــيـــه المـــآل

ذي لـيـلـتـي قـــد بِـتُّـهـا ســاهــرًا

راقـبـتُ فـيـهـا الـنـجـمَ حـتـى الـــزوال

☆☆☆☆

(أبــا عــلــيٍّ) جـئـتُ مـسـتـسـمـحًا

فـغـضَّ عـنـي يـا حـمـيـدَ الـخـصـال

فـــإن تَـجُـــدْ بـالـعـفـوِ عـمّـا بـدا

فـإنــنــي أصــبــح فـــي خــيـــرِ حـــال

٢٨ من ذي القعدة ١٣٦٣هـ

****

---

(١) أبوعلي: هو السيد ياسين هاشم الغريللي وقد كتب الشاعر هذه القصيدة اعتذارًا له عن عدم حضور موعد متفق عليه بين الشاعر و أبي علي في ديوانيته.

شيخ عيسى[1]

شيخُ عيسى وما حسبتك شيخًا
تتمشّى بتيهةٍ ودلالِ
تتثنّى إذا مشيتَ ولا تعْـ
ـدو كعدوِ الغضنفر الرِّئبال
بل تمشّى كغادةٍ حيث لا تسْـ
ـمعُ منها سوى صراخِ النِّعال
من رأى أهيفًا يُباهي حِسانًا
في سَناه ووجهُهُ كالهلال
من رآه وقد أتى لا كما يَأْ
تِي الأناسي بل أتى في اختيال
قد تظنُّ العقار قد كهربتهُ
فغدا لونه كما الجريال
لا ولكنْ هُوَ الجمال إذا ما
حازه المرءُ حاز خيرَ النّوال

☆☆☆☆

غصن بانٍ هبَّ النسيمُ عليه
فبدَا راقصًا «كرقص الجِمَال»

(١) هو الأستاذ ملا عيسى مطر وكان مدرسًا في المدرسة الشرقية، وكانت بينه وبين الشاعر مداعبات شعرية كثيرة.

أو كـزهـر الـربـيـع قـد داعـبَـتْـهُ

نـسـمـاتُ الـربـيـع عـنـد الـزَّوال

ربَّ هـيـفـاءَ راعـهـا مـنـك قـدٌّ

وسـبَـى قـلـبـهـا عـظـيـمُ الجـمـال

أنـت كـالـبـدر فـي جـمـالـك هـذا

بـل وكـالـشـمـس أنـت وقـت الـكـمـال

صـاغـك الـلـهُ مـن نُـضَـارٍ فَـسبحا

نَـكَ يـا ذا الإكـرامِ يـا ذا الجـلال

خـلـعَ الحُـسـنُ ثـوبَـهُ فـرمـى بـالـشْـ

ـشَـيـخ حـتـى غـدا عـديمَ المـثـال

يـا (ابـن مَـطْـرٍ) يـا شـاعـر الـقـوم إنـي

جـئـتُـك الـيـومَ قـاصـدًا بـسـؤال

شـيـخ (عـيـسى) ولـسـت شـيـخًـا أجبْنِي

كـيـف غـازلـتَ تـلـك فـوق الـرمـال

أَشِـبَـاكًـا نـصـبْـتَـهـا أم سـهـامًـا

أنـت صـوَّبـتَـهـا لـقـلـبِ الـغـزال

أمْ عـلـى الـبـعـدِ نـظـرةٌ صَـرعَـتْـهـا

مـنـكَ حـتـى خـرَّتْ بـغـيـر خـيـال

٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

****

اللؤلؤة والشيرازي[1]

قطرةٌ تنسابُ من بين الغيومْ
تملأ الدنيا هناءً ونعيمْ
تتمطّى فوقَ بحرٍ هائجٍ
وتُغنّي يا لَه بحرٌ عظيم
هيَ منه وإليه تغتدي
ثم تأتي درّةَ الوجهِ الوسيم
من عميقِ البحرِ في محّارةٍ
كيف حطّتْ قطرةُ المزنِ العميم
ثم صارت في الورى لؤلؤةً
تنشرُ الأنوارَ في الليلِ البهيم
تتلالا فوق جِيدٍ أتْلعٍ
أو على صدرٍ رنا نحو النُّجوم
كم شَقى البحارُ في إخراجها
طالبًا في جهده عيشَ الكريم
ذاكَ ما يعجزُ عن إدراكهِ
عقلُنا المحدودُ أو عِلمُ العليم
حكمةُ الله تَجلّت إنها
حكمةٌ من خالقِ الخلق الحكيم

القاهرة ٢٨/١١/١٩٩٦

****

(١) علّق الأستاذ الأنصاري على هذه القصيدة بقوله: «هذه القصيدة حول قصيدة الشاعر الفارسي سعدي الشيرازي، وهي خاطرة كتبتها في القاهرة، وبعد عودتي من القاهرة إلى الكويت بعثت بها إلى الأخ «أبوأوس» يعقوب يوسف الغنيم. والأساطير كثيرة في كل الآداب».

قد طار من بين البلابل بلبل[1]

قد طار من بين البلابل بلبلٌ
غَنَّى الحياةَ بشعرِهِ وترنَّما
ومضى يصفّقُ في السماء جناحَه
متعاليًا متساميًا متبسِّما
متبخترًا نحو العُلا متهاديًا
متسلِّقًا نحو الحقيقةِ سُلَّما
فمضَى وخَلَّف سدرةً يأوي لها
بين البلابل مُكْرَمًا ومُنَعَّما
هو شاعرٌ ملَّ الحياةَ فلم يجدْ
غيرَ الحياةِ الحقِّ أطيبَ مَغنما
والموتُ حقٌّ للنفوس يردُّها
نحو الحياةِ تَعَزُّزًا وتكرُّما
يا سدرةَ الشّعرِ المنغَّم في العُلا
فلأنتِ مأوى الشعر بل أنتِ السَّما
قد طار نحوكِ شاعرٌ تزهو بهِ
دنيا القصائد مُنشدًا متكلِّما
فلطالما هزَّ النفوسَ بشعرهِ
ولطالما غنَّى وهزَّ الأنجُما

☆☆☆☆

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة بلندن في ٢٤/٦/٢٠٠٢م، وهي في رثاء صديقه الشاعر محمد أحمد المشاري.

يا شاعرٌ كيف الرقيُّ إليكَ في

أفقِ الحياةِ إليكَ كيما ننعما

غَرِّدْ بشعركَ يا هَزارُ وغَنِّنا

لحنًا تسامَى في الجوارح مُلهما

يا سدرةَ الشِّعرِ المرتَّلِ في السَّما

فلأنتِ أنتِ المنتَهى والمنتَمَى

يا سدرةَ الشعراءِ ظلُّكِ باسقٌ

مُدِّي به نحو البلابل بَلْسَما

☆☆☆☆

إن الرِّثاء هو الصَّفاءُ سُريرةً

فتراهُ يهتف داعيًا مترحِّما

الموتُ حقٌّ للنفوس حقيقةٌ

أبدًا يطير بها لواءً مُعْلَما

فاهنأ بعيشكَ في العُلا في سدرةٍ

بينَ الغصونِ اليانعاتِ مُكَرَّما

****

أهدي السلام[1]

أهـدي الـسـلامَ أرقَّ مِـنْ شـعـرِ المحـبِّ المسـتـهـامْ
وكـذا الـتـحيةَ مـن صَـريـ ـعِ الكُتْبِ لا كـأسِ المُدَام
كَـم رنَّـحَـتْ عِـطـفـيَّ من حُـلْـوِ الـمـعـانـي والـكـلام
ولـــربَّ ديـــوانٍ سَـمَـوْ تُ بشـعـرهِ فـوق الـغـمـام
وبـيـوتُـهُ شـــدوُ الـبـلا بـلِ والـعـنـادلِ والـحـمـام
أنـغـامـه طـربًـا تـهـزْ زُ ويـسـتـبـدُّ بـيَ الـغـرام
أبـــدًا ووقْـــع بـيـوتـهِ في القلب تسري والعظام
ولـكـم قـطـفـتُ الـوردَ من خـدَّيـهِ أحـسـنَ مـا يُـرام
ورشـفـتُ ريـقَـةَ جـامـهِ تُـــزري بـريـقـةِ كـلِّ جـام

☆☆☆☆

تِـهْ يـا ابـنَ غـنَّـامٍ بفضْـ ـلِكَ إنّـــهُ فـضـلُ الـكـرام
أهـديـتـنـي ديـــوانَ شـعْـ ـرِ الأخـرسِ الحُـلوِ النظام
يـخـتـال بـالـثـوبِ الجـديْـ ـدِ كـأنـه بـــدرُ الـتَّـمـام
فـإلـيـكَ شـكـري وامْـتِـنـا نِـــي والمحـبـةُ والـسَّـلام

****

(١) القصيدة مهداة إلى الشيخ أحمد غنام الرشيد الحمود، ومؤرخة بـ ٢٧ رمضان ١٤١٩هـ؛ الموافق ١٩٩٩/١/١٤.

فابسطْ لنا فكرك [1]

عـــنــــديَ أشــــيـــــاءُ ولــكــنَّـــنــي

أريـــــدُ أخــــذَ الـــــرأيِ مـــن عـــالِـــمِ

وأنــــــتَ فــيــمـــا بــيــنــنـــا عــــالِـــمٌ

ولـــســـتَ فـــي عـــلـــمِـــكَ بـــالـــكـــاتم

تُحــــــدِّثُ الـــنـــاسَ وتـــهـــديـــهُـــمُ

ولا تُـــبَـــالـــي لـــومـــةَ الـــلائـــم

مَـــنْـــطِـــقُـــك الـــصّـــائـــبُ كـــم مَـــرَّةٍ

أزال مـــنّـــا حُـــلُـــمَ الحـــالِـــم

وعـــــاد كـــــلٌّ عــــارفًـــا دربَــــــهُ

مـــنـــتـــشـــيًـــا مـــن رأيـــكَ الحـــاسِـــم

وأنـــــتَ فـــي ذا الـــنـــهـــج ذو مـــنـــطـــقٍ

تـــــردُّ بـــــالحـــــقِّ عـــلـــى الـــظّـــالـــم

فـــابـــســـطْ لـــنـــا فـــكـــركَ كـــي نجـــتـــلـــي

مـــن أدبٍ جـــمٍّ الـــــرُّؤى فـــاهـــم

---

(١) القصيدة مهداة إلى الدكتور محمد علي الحاج حسين بتاريخ ٣ شوال ١٤١٩هـ، الموافق ١٩٩٩/١/٢٠؛ الكويت.

فالرشدُ يأتي من فتًى صادقٍ

لا مُدَّعٍ في علمهِ غاشم

نعوذُ باللهِ إلهِ الورى

من كلِّ فكرٍ جاهلٍ هادم

وعادَ كلٌّ غانمًا سالمًا

ولم يكن من قبلُ بالسَّالم

فهاتِ حَدِّثنا وشنِّفْ لنا

أسماعَنا من علمِكَ الغانم

****

تحية وتهنئة[1]

جائزةٌ أنتَ جديرٌ بِها

تصدرُ في ذكرى زعيمٍ عظيمْ

تُضَوِّع التاريخَ في نَشْرها

في عصره الزاهي الجميلِ القويم

جائزة ترفُلُ في تِيهها

أثوابُها قد رُصِّعتْ بالنجوم

تُشَرِّف الفائزَ في نَيْلِها

يهفو إليها كلُّ حُرٍّ كريم

وتُسعِد الصَّحبَ بآمالهمْ

وتمحقُ اليأسَ وكلَّ الهموم

وتُوقظُ الأنفُسَ من رقدةٍ

طالت بها في ظلِّ ليلٍ بهيم

قد نلتَها بالحقِّ في محفلٍ

زاهٍ وفي حفلٍ كبيرٍ حميم

---

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى الأستاذ جاسم محمد القطامي لفوزه بجائزة جمال عبدالناصر، وكتبها من الكويت في ٢٠٠١/٨/١٨م.

مـــن قـــائـــدٍ فـــذٍّ بـأعـمـالـهِ

ضـاعَ شـذاهـا مـثـلَ مِـسـكٍ شـمـيـم

يُـعـيـد لـلأمـةِ أمـجـادَهـا

بـمـنـطـقٍ حُـرٍّ وعـقـلٍ سـلـيـم

فـاقـبـلْ تـحـيـاتٍ كـزهـرِ الـرُّبـى

يـرقـص نـشـوانَ بـفـعـلِ الـنَّـسـيـم

وتـهـنـئـاتٍ كـلّـمـا غـرَّد الْـ

ـبُـلـبـلُ أو غـنَّـى بـصـوتٍ رخـيـم

****

مداعبات شعرية(١)

أبا عصامٍ هاتِ أنشدنا
شعرًا جميلَ اللفظِ والمعنى
تهفو له الأنفُسُ مشتاقةً
ويُطْرِبُ الوجْدانَ والأُذنا
لقد عهدناك تُغنِّي إذا
ما دقَّ طبلُ الشِّعرِ أو رنّا
فهاتِ أرقصْنَا فقد أثقلتْ
همومُنا النفسَ وأسعِدْنا
إنّكَ ربُّ الشِّعرِ تزهو به
والنّثرِ إذ تملأهُ فنًّا
فاصدحْ بشعرٍ خالدٍ ساحرٍ
تطردُ عن أنفسِنا الحزنا
دعِ السياساتِ فكم أهلكتْ
قومًا وكم هَدّتْ لهم مبنى
إنا غرقنا بهمومٍ غدتْ
كالبحرِ في أمواجِها إنّا

(١) كتبها الشاعر على لسان الحاج محمد حسين (أبوعبداللطيف) موجهة إلى الأستاذ عبدالله أحمد حسين (ابوعصام).

قد فتكتْ فينا جيوشُ العِدا
وبَدَّدتْ من بيننا الأمْنَا
وسلَّطت في غزونا زُمرةً
بعشيَّةً سيئةً ظنَّا
فاشيَّةً يضرب فيها الخَنا
تَخْبِطُ من هَنَّا ومن هَنَّا
كرامةُ الإنسان في عقلها
كحالِها تهبطُ للأدنى
رئيسُها يلعبُ في أمرها
بالجهلِ ساوى الحُرَّ والقِنَّا
وأعدمَ الأحرارَ من شعبهِ
ولم يُقمْ للعَربِ الوزنا
وقَرَّبَ الأبعد في غيِّه
وأبعد الأقربَ والأدنى
وحطَّمَ الأخلاقَ في أمّةٍ
أشاع فيها الخوفَ لا الأمْنا
وانخدعَ العالمُ في مكرهِ
وراح غيضًا يقرعُ السَّنا

☆☆☆☆

يا أمّةَ العُرْبِ وهل يقظةٌ
تُزيلُ عن أفهامِنا الأفنا
ترفعنا نحو العُلا أمّةً
لم تعرفِ الكَلَّ ولا الأينا

ضاعتْ على التاريخ أشذاؤها

وضوَّعتْ أخلاقُها الحُسْنى

حضارةُ الإسلام في أوجِها

تفتَّحت أبوابُها منَّا

☆☆☆☆

يا شعرُ أمطرْنا سحابَ المنى

وأنزلِ السُّلوانَ والمنّا

وألْهِمِ الشاعرَ أنغامَهُ

واعزفْ له الإيقاعَ والوزنا

وَطِرْ به معنًى يغنّي بهِ

وارفع له فوق النُّهَى مبنى

كَفَاكَ والشِّعرُ تُسمَّى بهِ

كَفَاكَ والشِّعر به تُكْنَى

الكويت ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

✱✱✱✱

القلب والحب

لَــــجَّ بــين الـضـلـوع بـالخَـفَـقـانِ
مُـذْ شجاني من الـهـوى مـا شجاني
يـتـنـزّى وجـــذوة الحـــبّ فـيـهِ
بـلـظـاهـا تـشـبُّ كـالـنـيـران
صـاعـدًا نـازلًا كـمـا الـطـيرُ محبو
سًـا، يـريـد الـهـروبَ فـي كـل آن
قـفـصٌ أطـبـقَ الحـصـارُ عليه
جـنَّ فـيـه مـن شـدة الـهَـيَـمـان
فهو يبغي الخلاصَ من شدة الضِّيْـ
ـقِ، ويبغي الخلاصَ مما يُعاني
خـيَّـمـتْ حـولَـهُ الـهـمـومُ جـموعًا
وتـهـادتْ إلـيـه سـودُ الأمـانـي
فـغـدًا خـائـرَ الـقِـوى واهـيَ الـعَـزْ
مِ شـديـدَ الآلامِ والأحـزان
هـدَّه الـيـأسُ فـانـثـنَـى فـتـهـاوى
وتـداعَـى مُـجَـلَّـلًا بـالـهـوان
أيـهـا الخـافـقُ المـعـذَّبُ مـهـلا
وتـرفّـقْ بـالـعـاشـقِ الـولـهـان

أنتَ أضنَيتني وكنتُ قويًّا
صادقَ العزم صادق الإيمان
جَذْوةُ الحبِّ فيكَ يا قلبُ أذكتْ
جمراتٍ سعيرُها في كياني
كيف أرداكَ سهمُهُ كيف أردا
كَ، فأسلمْتَني إلى الهَذَيان؟

☆☆☆☆

أيها الحبُّ كيف أصميتَ قلبي؟
ولماذا أضعتَ فيه اتِّزاني؟
كيف أصميتني وكنتُ خَلِيًّا؟
كيف أسلَمتَني إلى الطوفان؟
لست أدري كيف استبدَّ بيَ الحُبْـ
ـبُ؟ وكيف استقرّ في وجداني؟
كنتُ في غفوةٍ أعدُّ الليالي
وأعدُّ الأيام بَلْهَ الثواني
أقطع العمرَ شاردَ الفِكْر فيه
ونشيدي أضعتُهُ من زمان
بين صحبٍ شُمِّ الأنوف كرامٍ
يحفظونَ الوِدادَ للإنسان
أنا ما بينهم عزيزٌ أقضِّي
ساعةَ العمر في علوِّ مكان
غارقًا في الهموم ناءٍ عن الحبْـ
ـبِ بعيدًا عن كاذباتِ الأماني

والصِّحابُ الصِّحابُ حولي يُلبُّو
ن ندائي بالعلم والإيمان
يَمْحضونَ الوِدادَ بالصدق بالإخْـ
ـلاصِ بالطّهر بالوفا بالأمان
يمحضونَ الودادَ من غير مَنٍّ
ويُمدُّونني بشتّى المعاني
يمحضونَ الودادَ سهلًا شهيًّا
طافحًا بالحنان والوجدان
فتراهم بيني وخلفي وُقُودًا
مِي، وأبصارهم إليَّ روان
في صفوفٍ يلفُّها الصمتُ نشوى
حين تبدو تبدو كما الفرسان
رافعاتٍ رؤوسَها زاهياتٍ
بجميلِ الأشكال والألوان
وأنا بينهم كما القائد المُعْـ
ـلَمِ يومَ القتال في الميدان
ذاكَ ألقاه بالتحيةِ والودْ
دِ، وهذا بالودِّ والتِّحنان
نتساقى الأفكارَ طورًا وطورًا
نتغنَّى بأعذبِ الألحان
كتبٌ بالفنون والعلم والآ
دابِ ملأى وبالهدى والبيان
مُلِئتْ من عصارة الروح والعقْـ
ـلِ وظلَّت على مدى الأزمان

خـــالـــداتٍ عـلـى المــدى تـتـخـطّـى
أبـــدًا مــا أتـــى مــن الحَـدَثـــان

☆☆☆☆

لـسـت أدري بــأن لـلـحـبِّ فــي قَـلْـ
ـبِي دمـــاءً تـسـري وفـــي شـريـانـي
فـــإذا بـي أصـحـو عـلـى وخـــزه الـلا
ذعِ مـــن سـهـم فـكـيـف رمـانـي
كـيـف شـــكَّ الـفـؤادَ كـيـف رمـــاهُ
ولمـــــاذا تـــقـــرّحـــت أجـفـانـي
مــن دمـــوعٍ تـسـيـل مـهـمـا تمـالَـكْـ
ـتُ، ومـهـمـا ثـنـيـت عـنـهـا عـنـانـي
ولمـــاذا أتـــى وأيُّ حـبـيـبٍ
صـــوَّب الـسّـهـمَ فـي صـمـيـم كـيـانـي
ولمـــاذا يـصـــدُّ عـنـــي لمـــاذا؟
يـلـتـقـيـنـي بـالـلَّـفِّ والـــدَّوَران
كـلـمـا رمـــتُ ودَّه لاذ بـالـصَّـمْـ
ـتِ، وألـوى جِـيـدًا كـمـا الـغـضـبـان
وإذا مـــا أتـيـتُـه نـــاعـمَ الـبـا
لِ تـــولّـى وردَّنـــي وجـفـانـي
يُـلـهـب الـنـارَ فـي فـــؤادي وأغـــدو
بـعـــدَهُ حــائــرًا عَـيِـيَّ الـلـسـان
إنـــه الحـــبُّ حـيَّـر الـعـقـلَ حـتـى
ردّه خـــائـــبًـــا بـــلا بـــرهـــان

هو سرٌّ على العقول تسامى

ما لدينا إليه من سلطان

إنه يلهب المشاعرَ في الشّا

عِرِ حتى يقوده للهوان

جِرتُ فيه حتى غدوتُ أسيرًا

سابحًا في الشقاء والحرمان

فتماديتُ في الخيال وفي الوَهْـ

ـمِ أغنِّي مُرددًا ألحاني

والقوافي وأين مني القوافي

قد تلاشتْ في سَوْرةِ الأشجان

ونشيدي الذي تغنَّيتُ فيه

شاديًا صادحًا قويَّ الجنان

خَرَّ في لُجةِ الشقاء صريعًا

وتلاشى وطار مثلَ الدُّخان

شغلتنا الهمومُ عنه فأضحى

ذكرياتٍ وصار في النِّسيان

قدْ بَلَوْنَا هذا الزمانَ فعدنا

نتنادى بذمِّ هذا الزمان

ونعاني من الحياةِ شجونًا

ونعاني من الهوى ما نُعاني

☆☆☆☆

كُتبَ البؤسُ والشقاء على العا

شِقِ حتى أضحى صريعَ الهوان

سائل الليلَ والنجومَ وصوتَ الدْ

ديكِ فجرًا عنه وصوت الأذان

واسْألِ الفرقدينِ في هَدْأةِ الليـ

ـل، وأنصِتْ يُجيبك الفرقدان

فهما في أوائل الليل نجمَا

نِ، وفي أُخْرياتِه شاهدان

كم أصاخَا لعاشقٍ ينفثُ الآ

هاتِ من صدره كما البركان

يتلوّى والليلُ ساجٍ ويبدو

شاردَ العقل فيه كالسكران

يا له من مُعَذَّبٍ هدَّهُ الوجْـ

ـدُ فأضحى يهيم في عُنْفُوان

☆☆☆☆

ربِّ هبْ لي مِنَ الحياة نجيًّا

نافذَ العقل راجحَ الميزان

ربِّ هب لي من الحياة حبيبًا

عاش في خافقي وفي وجداني

وتقبَّلْ دعاءَ صبٍّ وألْبِسْـ

ـهُ ثيابَ السماحِ والغفران

١٩٧٥/١١/١٤

****

أترضى أن أظلَّ بغير سمع

عــلامَ هــجـرتَـنِـي وصــــددتَ عني
كــأنــي لــســتُ مــنــك ولــســتَ مــنِّــي
أَتَــفْــجَــأُنــي بــهــجــرِكَ ثــم تمضي
وتــتــركــنــي صــريــعَ أسًــى وحُــزن
وحــيــدًا لا أرى لــلــعــيــش طــعــمًــا
كــئــيــبَ الــنــفــس لــســتُ بمطــمــئنٍّ
أقــــولُ غـــدًا تـــعــود إلـــيَّ كيما
أراكَ وفــي الــغــداةِ يــخــيــبُ ظنِّــي
أردتُـــــكَ هـــاديًـــا أبـــدًا رفــيــقًــا
نــديمًــا فــي الــحــيــاة فــلــم تُــرِدْنِــي
وكــنــتَ الـــرُّوحَ تَــســبــحُ فــيــه روحــي
وكــنــتَ الــشَّــدْوَ تــعشــق فــيــه أُذْنــي
وكــنــتَ الــحـــبَّ يــخــفــق فــيــه قــلــبي
وكــنــت الـــنــورَ تُــبــصــر فــيــه عــيــنــي
وإنــــكَ كــنــتَ لــي نــغــمًــا جــمــيــلا
وكــنــتَ الــشِّــعــرَ أســكــبُ فــيــه لحــنــي
وإنــــك كــنــت قــيــثــاري ودنِّــــي
فــأيــن الــيــومَ قــيــثــاري ودَنِّــــي

وأنتَ وأنتَ ذو نِعَمٍ كِثارٍ
وأنت عليَّ ذو فضلٍ ومَنٍّ

☆☆☆☆

تطيرُ بيَ البلابل حين تشدو
ويُطربُني الغناءُ بكل لحن
أهيمُ بكل ذي نغمٍ شجيٍّ
ويُشجي القلبَ ذو الصوت الأغن
ويأخذني جمالُ الصوت أخذًا
ويسبيني الجمالُ بكل لون
أُهدهدُ في ظلام الليل نفسي
وأُمطلها بألوان التَّمني
لعلَّكَ عائدٌ نورًا مضيئًا
يبددُ حَيْرتي ويُعيد أمني
ويمضي الليلُ يمضي في شقاءٍ
وأقرعُ تحت نور الصبح سني
تروح ولا تردُّ الودَّ عهدًا
وبينك في الهوى عهدٌ وبيني
حياتي بعد هجرِكَ لي حياةٌ
يُجلِّلها السوادُ بكلِّ ركن
أَتُقْليني وحبُّكَ في فؤادي
وتُبعدني وتتركني وأُدْني
تقوِّضُ ما بنيْنا من قصورٍ
تقوِّضُها وتهدمها وأَبْنِي

أَشِيدُ وأنتَ تهدمُ ثم تجني

ثمارَ بعادِنا والشوكَ أجني

وهل حقًّا جنيت ثمارَ هدمٍ

وأيُّ ثمار هدمِكَ أنت تعني

أتعني أن تُجَرِّعني عذابًا

وأنتَ السمعُ في قلبي وأُذْنِي

أترضى أن أظلَّ بغيرِ سمعٍ

وأقضي العمرَ في قيدٍ وسجن

فراقُكَ زادني وجْدًا فهَبَّتْ

بناتُ الشعرِ من حولي تُغنِّي

أناجيها بِعَادَكَ في قصيدٍ

رفيعِ البعد عن كذبٍ ومَيْنِ

له في كلِّ قافيةٍ رنينٌ

شجيُّ الجرسِ من لغة ووزن

أبثُّ به الشّجى وأظل أشدو

وطيفك في الفؤاد، فلا تلمني

١٩٧٧/٢/١٥م

****

مفتاح النيل[1]

أضْـنَـانـي الـوجْـدُ وأرّقـنـي
وسَـبـا عـقـلـي وسـبـا بـدنـي
فـطـفـقـتُ أهـيـم بـأحـلامـي
ورؤى الأحـلام تُـعـذِّبـنـي
وطـيـوفُ الـوهـم تـروِّعـنـي
أبـدًا فـي الـصَّـحـو وفـي الـوسَـن
مـفـتـاحَ الـنِّـيـلِ أثـرتَ شـجًـا
فـي الـنـفـس يـكـاد يُـمـزِّقـنـي
مـفـتـاحَ الـنـيـلِ وقـد مَـثُـلَـتْ
فـي الـفـكـرِ رؤاك مـدى الـزمـن
مـفـتـاحَ الـنـيـلِ وكـم عـصـفـتْ
أنـواءُ الـحـبِّ لِـتُـغـرقـنـي
مـفـتـاحَ الـنـيـلِ ولـي كـبـدٌ
حَـرَّى بـالـوجْـد تُـؤرِّقـنـي
مـفـتـاحَ الـنـيـلِ أتـسـعـدهـا
أم تـشـقـيـنـي أم تُـسـعـدنـي؟

(١) عقد من الذهب على شكل مفتاح، رآه الشاعر يتيه على صدر إحداهن دلالًا، فسألها عنه فقالت: «إنه مفتاح النيل»، فكتب هذه القصيدة في ١٩٧٦/٩/٢٥.

مفتاحَ النيلِ أهَجْتَ شَجٍ

وأثرت عَنٍ، وقتلتَ ضَنِي

مفتاحَ النيلِ ألستَ ترى

ما يُشجي القلبَ ويؤلمني؟

تختالُ وتلهو في مرحٍ

ألِتُشقِي القلبَ وتُحْزِنني؟

مفتاحَ النيلِ أغِث صَبًّا

يحيا في اليأس وفي الشَّجن

أضناه الحبُّ وأرَّقَهُ

في السرِّ ينوحُ وفي العلن

يا لونَ العاشقِ يا غردًا

يشدو في القلب فيطربني

أجراس الغيرةِ قد دقَّتْ

في القلب، وظلَّت تُقلِقُني

أشقى بالحبِّ ويا عجبًا

أشقى بالحبِّ ويسعدني!

☆☆☆☆

يا رُوْحُ أشعلَ في روحي

نيرانَ الوجْدِ وأحرقني

يا قلبُ هيَّجَ في قلبي

لهبَ الأشواقِ وأضْرَمَني

يا عقلُ أتْرَعَ في عقلي

غُررَ الآراءِ وأرشدَني

يا خُلُقٌ خلَّقَ في خُلُقي
وسما بالنفس وطهَّرني
يا فكرٌ أبدعَ في فكري
آياتِ الشِّعرِ وألهمني
فغدوتُ أردِّدها كَلِمًا
تسمو بالروح وبالبدن
والشعرُ أبثُّ به أبدًا
أصداءَ النفس فيُنعشني
أشدو بالشِّعرِ وأنشدُهُ
كالطير يُغنِّي في فنن

☆☆☆☆

يا مَن أهواهُ وأعشقُهُ
وأراهُ يصدُّ ويَهجُرني
يُذكي في القلب لهيب جوًى
ويكاد الوجْدُ يمزِّقُني
في العقل يدور وفي خَلَدي
ويُثير الشِّعرَ ويُلهمني
ويُدير القولَ فأسمعه
في الروح يرنُّ وفي الأذن
ويمجُّ السِّحر وينفثُهُ
ويُشيعُ الحُسنَ فيذهلني
فيها الأهواءُ تَقاذفُني
والوجْدُ يُقيم ويقعدُني

أنَـــا إن قــرّبــت لــهــا بَــعُــدَتْ

أو أدنـــــو مــنــهــا تُــبــعــدنــي

أقــســمــتُ بــهــا وبِــطَــلْــعــتِــهــا

وبـــــروح الـــوجْـــدِ يــعــذِّبــنــي

وبــدنــيــا الــشِّــعــر أهــيــم بــهــا

وبـــــربِّ الحُـــسْـــن وبــالــفــتن

ســأعــيــش بــهــا أبـــــدًا نـــورًا

فـــي الــفــكــر ونــــارًا تَحــرِقُــنــي

****

تبارك الحب

تبارَكَ الحبُّ في روحي ووجْداني
وراحَ يعزفُ أشجاني وأحزاني
وبات يُذكي لُحونًا كلّما عزفتْ
على شغافِ فؤادي شبَّ نيراني
يا خالقَ الحبِّ والدنيا ومُلهِمَهُ
سبّحتُ باسمِكَ في سِرِّي وإعلاني
سبَّحتُ باسمكَ فردًا واحدًا صَمَدًا
أحاط علمُكَ هذا العالَمَ الفاني
سبحتُ باسمِكَ لما عادني نغمٌ
حلوٌ جميلٌ رفيعٌ هزّ أركاني
وراح يعبثُ في قلبي وفي كبدي
يعيدُ حلمَ المنى في عالمي الثاني
وكنت أحسَبُ أنَّ الهمَّ أزهقَهُ
والحبُّ عن عالَمِ الأرواحِ أقصاني
فبِتُّ في عالَمٍ جمٍّ الصِّحابِ أرى
للفكر فيه أناشيدي وألحاني
دفنتُ فيه أمانيَّ التي ذَبُلتْ
وصوَّحتْ وتهاوتْ كلُّ أغصاني

ورحتُ في معبدي أُفني الحياةَ ولا
أرى سوى الفكر في رَوْحي وريحاني
وأكتبُ القولَ طورًا مسهبًا خَضِلاً
وتارةً أغتدي كالمتعبِ العاني
أجري وراء المعاني أينما ذهبتْ
اصْطادُهَا بخيالي أو بشيطاني
في معبدي بين أوراقي أقلِّبها
أقضي الحياةَ وحيدًا بين أفنان
هذا كتاب يُسلِّيني فأصحبُهُ
وفيه أقرأُ إنجيلي وقرآني
وذاك أطرحه حولي وأتركهُ
ولا أرى فيه شيئًا غيرَ عنوان
هذا أَمُرُّ به مَرًّا على عجَلٍ
وذاك اقرأُ ما فيه بإمعان
إذ تلك مكتبتي أقضي الحياةَ بها
وأصحبُ الفكرَ في صَدّي وهِجْراني
تِلكُمْ همو كتبي نِعَم الصِّحابُ همو
همو همو خيرُ خِلاّني وندماني
وأحسبُ العمرَ يحبو نحو غايتهِ
من غير خِلٍّ سوى كُتْبي وأخداني
ما كنتُ أدري بأن الحبَّ يرصدني
بل إنه قابعٌ ما بين أرداني
والشِّعرُ من زمنٍ ما كنتُ أنشدهُ
ولا أداريه حيث النثرُ أغناني

إذ الفؤادُ خليٌّ والهوى عبثٌ
فمات شعري وماتت فيه أوزاني
ما لي وللشِّعرِ والأهواءُ ما برحتْ
بين الجوانح في يأسٍ وحرمان
فلا صَديقٌ صدوقٌ أشتكيه ولا
أبثُّه من صميم القلبِ أشجاني
ولا حَبيبٌ يُسَلِّيني فأسمِعُهُ
مما أعانيهِ من هجرٍ ونُكران
يا خالقَ الحُبِّ أين الحبُّ من رجلٍ
قضَّى الحياةَ وحيدًا بين جدران
وما هو الحبُّ؟ حلمٌ أم تُراه غدًا
حقيقةً بعثتْ من عالمي الفاني
أبعدَ خمسينَ عامًا رحتُ أقطعُها
ما بين همٍّ وآلامٍ وأحزان
يُصيبني في كياني ثم يتركني
أقتاتُ حرمانَهُ في كلِّ حرمان
وأي حبٍّ سماويٍّ يُروِّعني
من عالم الخُلدِ؟ أم جناتِ رضوان؟
الحبُّ نبعٌ سماويٌّ وعاطفةٌ
تسمو بها الروحُ لا من عالَمٍ دان

☆☆☆☆

يا مَن سموتِ بأخلاقٍ لها سِمةٌ
روحيَّةٌ قد تسامتْ كل حسبان

أجئتِ مصدرَ إلهامٍ وأخيلةٍ؟

أجئتِ رِيًّا سماويًا لعطشانِ؟

أجئتِ روحًا من الأعلى على قدرٍ؟

أجئتني هبةً زادًا لغَرثانِ؟

أجئتِ نبعًا لروحي وهْيَ هائمةٌ؟

أجئتني حُلُمًا حلوًا لهيمانِ؟

لقد تربَّعتِ في قلبي وفي كبدي

أجئتني بالهدى هديًا لحيرانِ؟

إني أرى فيك عقلاً راجحًا وأرى

فيك المنى والأماني ذاتَ ألوانِ

أبعدَ خمسينَ عامًا فيك لي أملٌ

أم أنه حلُمٌ للوالِهِ العاني

يا مصدرَ الوحي والإلهام يا حُلُمًا

حسبي من الحلم إلهامي وإيماني

روحي إلى روحكِ العلويِّ ظامئةٌ

وفيكِ عقلي وفيك الحبِّ مَيْداني

سبحانك الله سرٌّ فوق قدرتنا

سبحانك الله سرٌّ عالي الشانِ

يا خالقَ الحبِّ والدنيا ومُلهِمَهُ

في أمرك الأمر قد أطبقتُ أجفاني

ورحتُ أحلم في دنيا معقدةٍ

تُفني الأماني وتُحيي اليومَ خذلاني

يا من بَعثتِ إلى روحي غضارتَها

وجئتِ من عالمٍ تبغينَ سلواني

فهل أتيتِ إليَّ اليومَ في حُلُمٍ
أم أنني هائمٌ في روح نشوان؟
قد جئتُكِ اليومَ في وجدٍ يساورني
أبثُّه صادقًا من غيرِ كتمان
فلا تلومي شجيًّا شاعرًا ولِهًا
يهذي هذاء محبٍّ والِهٍ عاني
ولا تظنِّي به سوءًا فإنَّ لهُ
في كل جارحةٍ وقدًا لنيران
حسبي من الحبِّ وحيٌ راحَ يلهمني
من المعاني طيوفًا ذاتَ أفنان
أقتاتُ من ثمرٍ حُلوِ الجنى أبدًا
أحبِبْ به ثمرًا في الحبِّ أفناني
من وجهكِ السمحِ تكفي نظرةٌ عبقتْ
بكلِّ حبٍّ وإيمانٍ وتحنان
إن السماحةَ من طهر الكيانِ ومن
عقلٍ نقيٍّ وروحٍ لاح نوراني
من وجهكِ السَّمحِ أستهدي الحياةَ وفي
رؤاكِ أنسى معاناتي وأشجاني
عذرًا إذا ما أتيتُ اليومَ في نغمٍ
شِعرًا لعلَّ به أسبابَ نسياني
يا شعلةَ الوحي والإلهام يا أملاً
منيرةٌ أنتِ في عقلي ووجداني
(الكويت ١٠/١٠/١٩٧٥م)

****

أيها البلبل

أيّــهــا الـبـلـبـلُ غـنِّ ... وعـلـى الـشِّـعـر أَعِـنِّـي

شـتَّـتَ الحــبُّ نشـيدي ... وأضــاعَ الحــبُّ لحـنـي

حـطَّـم الـدهـرُ كـؤوسـي ... وأراقَ الـدهـرُ دَنِّـي

وَلِــيَ الأيــامِ ظـلـمًـا ... قـلـبـتْ ظـهـرَ المجـن

فَـأَعِـرْنـي نـغـمًـا يـا ... بـلـبـلَ الـروضِ الأغـن

نـغـمًـا أرسـلْـهُ شِـعْـ ... ـرًا وأشـدو وأغـنـي

أمـلأُ الـدنـيـا هـتـافًـا ... وأذودُ الـضَّـيـمَ عـنّـي

أطـردُ الأكـدارَ مـن هَـمْـ ... ـمٍ ومِـن غـمٍّ وحـزن

ليتني أصـبـحـتُ طـيـرًا ... أتَـغـنَّـى فـوق غـصـن

أبـعـثُ الـتَّـغـريـدَ شِـعْـرًا ... مـن فـؤادٍ مُـطـمـئـن

أُطْـرِبُ الـكـونَ بـتـغـريْـ ... ـدِيَ مِـن إنـسٍ وجِـن

طـائـرًا مـنـتـقـلًا مـا ... شئـت مـن سـهـلٍ لِـحَـزْن

تـارةً أهـبـطُ فـي السَّفْـ ... ـحِ وطــورًا فــوق قِـنِّ
لـيس لـي قـلـبٌ كَـوَتْـهُ ... نـــارُ صـــدٍّ وتجـن
فـتـرانـي فـي حـيـاتـي ... هـابـطًـا فـي كـلِّ ركـن
نـاعـمًـا فـي الـكـون حرْ ... رًا وبـنـفـسـي غـيـرِ قن
فـكـأنـي مَـلِـكٌ أسْـ ... ـبَـحُ فـي الـكـون كـأنـي
أطربُ النفسَ وأقضي الْـ ... ـعـمـرَ فـي جـنَّـةِ عـدن
حـيـثُ لا يـعـرفُ قلبيْ ... أيَّ حـقـدٍ أيَّ ضَـغـن
لا ولا تـبـصـرُ قـبـحًـا ... فـي وجـوهِ الـنـاس عيني
لا ولا تـسـمـعُ صـوتًـا ... كـنـعـيـبِ الـبُـوم أذنـي
لـم أقـلْ يـومًـا لـنـفـسي ... لـيـت أمِّـي لـم تـلـدنـي
لا ولا تـطـعـنُ قـلـبـي ... كـلُّ غـيـداءَ تُـغـنِّـي
تـأخـذ الـلـبَّ بـقـدٍّ ... كـقـضـيـبِ الـبـان لَـدْن
وبـمـشـيٍ واخْـتـيـالٍ ... وتَـهـادٍ وتَـثـنِّـي
هِـجـتَ يـا بـلـبـلُ صـبًّـا ... هـدَّهُ الـشَّـوقُ الـمُـعـنِّـي
فـاسـتـمـعْ يـا طـيـرُ إنـي ... أنـا فـي أسـوأ سـجن
أقـطـعُ الـعـمـرَ بـتـعـليْـ ... ـلِـيَ نـفـسـي بـالـتَّـمـنـي

أركـــبُ الآمـــالَ أحـدو ... هَـــا بِمَـــهْـــلٍ وتـــأنِّ

وبـــصـــبـــرٍ وتَـــوانٍ ... وهـــــدوءٍ وتـــسـنِّـــي

غـيـر أنـــي مــرَّ عـمـري ... كـــســـرابٍ غـيـر أنـــي

لـــم أنـــلْ فـيـه مـرامـي ... لا ولـــم أهـنـأ بِـسـنِّـي

فــأرحْـنِـي أيـهـا الـبلْـ ... ـبلُ بـالـشـدوِ أرحـنـي

وتـــــرنَّمْ بـنـشـيـدٍ ... وقـــصـيـدٍ وتـغـنِّـي

غـــنِّ يــا بـلـبـلُ غـنِّ ... وعـلـى الـشِّـعـرِ أعِـنِّـي

وأعِـــرنِـــي نـغـمًـا يـا ... بـلـبـلَ الـــروضِ الأغـنِّ

نـغـمًـا أرسِـــلْـــهُ شِـعْـ ... ـــرًا وأشـــدو وأغـنِّـي

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

٢٩ مايو ١٩٤٦

****

من وحي المولد[1]

رَدِّدْ على نغمِ المثاني | شعرًا حوى دررَ المعاني
شعرًا يعبِّرُ عن شعو | رٍ فاضَ من نبع الجنان
واعزفْ على قيثارهِ | نغمًا يسير مدى الزَّمان
نغمًا يرفُّ على الفؤا | دِ كأنهُ أحلى الأماني
واهتفْ بمولدِ من سَما | في دينهِ أعلى مكان
وغدًا قصيدةَ مجدهِ | وبه تَغنَّى الخافقان
ماذا عساني أن أقو | لَ بذكره ماذا عساني
أنا كلما ناديتُ شِعْـ | ـري كي أصوغَ به بياني
جفَّ المدادُ على اليرا | عِ وصار معقودًا لساني
وغدوتُ عَيَّ القول أخْـ | ـرَسَهُ وليس العيُّ شاني
ماذا دهاني يا عرو | سَ قصائدي ماذا دهاني
أَشَجَاكِ ذكرٌ رنَّ في | سَمْعِ الزمان كما شجاني
أم قد رماك شجى الليا | لي بالهمومِ كما رماني
أتُراكَ نلت من الأذى | يا وحي شعري ما تُراني

(١) نشرت بجريدة لواء الاستقلال البغدادية.

وأنــا الــذي كـم رنَّـحـتْ دُرري زهــورَ الأُقــحُـوان
ولَــكَــم تـــرنَّمَ بـلـبـلٌ بقصائدي الـغرِّ الحِسان
ولـكـم سـبـيـتُ بـه قـلـو بَ اللابساتِ من الجُمَان
الـنَّـاعـمـاتِ المـتْـرَفـا تِ الفاتناتِ مـن الغواني
الــرامــيــاتِ قـلـوبـنـا بـسـهـامـهـنَّ بـلا تـوانـي
الـفـاتـكـاتِ الـمُـحْـيـيا تِ الـقـاتـلاتِ بـلا أمـان
المـائـســات الآسِــــرَا تِ لـنـا بـأجـسـامٍ لِـدان
مِــن كـل فـاتـنـة الـقَـوا مِ وكـلِّ رائـعـةِ الـبَـنان
خـابَ الـذي وصـفَ القُدو دَ مُشبِّهًا بـغـصـونِ بـان
هـنَّ الـلـواتـي فـي الـهوى أسـلـمـنَ قـلـبـي لـلـهـوان
فـصـبـرتُ والـوجْـد المبرْ رِحُ فـي تـأجـجِـهِ كـوانـي
وغـدوتُ من وقـع الـهوى أبـدًا أُعَـانـي مـا أعـانـي
ما الشّهدُ أحلى من مَراشـ ـفِـهـنَّ أو بـنـت الـدِّنـان
كـلّا ولا الـشَّـدو المـنـغـ ـغـمُ أو تـرانـيـمُ المثـانـي
بــأرقّ مــن ألـفـاظـهـنْـ ـنَ وهـنَّ من حـور الجنان

☆☆☆☆

يـا مَـن بمـولـدِهِ تَـغـنَّـى الـ ـكـونُ مـن قَــاصٍ ودانِ
شَــرَّفــت أبـيــاتـي بمـدْ حِـكَ واسـتـنـار بـهـا بياني
فــغــدَا يــردِّدهــا الـزمـا نُ قـصـائـدًا فـي كـلِّ آن
فـلـوَأنَّـنـي فـي الـشِّـعـر قد فُـقتُ الأقـاصـي والـدَّوانـي

وسَكبتُ من ذَوْبِ الفؤا ... دِ قصائدي لك ما كفاني

لكنه شِعرٌ تردْ ... دَدَ في الفؤاد على لساني

يا مَن طويتَ البيدَ تبْ ... ني للعُلا يا خيرَ باني

وضربتَ في بطن الصَّحا ... رَى ممعنًا ثبْتَ الجنان

وصَدَعْتَ بالحقِّ القويْ ... مِ وصنتَهُ حقَّ الصيان

ونشرتَ دينَ الله نشْ ... رًا بالكتاب وبالبيان

ولممتَ شملَ العرب لَمْ ... مًا بالمحبة والحنان

يُفني الزمانُ الذكريا ... تِ وأنت ذكرُكَ غيرُ فان

يا مَن إذا عُدَّ الخلا ... ئقُ ما له في الخلقِ ثان

لبَّيتُ داعي الشّعر يا ... خيرَ البرية مذ دعاني

فظللتُ أهتفُ باسمك الْ ... ميمونِ مرخيَّ العنان

وأقول والبلوى تكا ... دُ تهدُّ من جزعٍ كياني

ما للرُّعاةِ أضلَّها ... آلٌ تَكَشَّفَ للعيان

رانَ الذهولُ على العقو ... لِ وقد رماها بالجِران

حتى غدتْ في الأرض نَهْ ... بًا تُستباحُ لكل جان

وترى الرَّعيةَ من شجًى ... ترنو بألحاظ روان

ألوَى بها السَّغبُ المضْ ... ضُ وهَدَّها كيدُ الهوان

وسرى بها الظمأ اللغو ... بُ فما لها فيه يدان

وأذلَّها بالجهل حتْ ... تَى مات فيها الأصغران

ذلّ الرعاة فليس تُبْ ... صِرُ غيرَ رعديدٍ جبان

وطغى القضاءُ فعاثَتِ الْ ... أقــزامُ بـالحُـرِّ الـهَجَـان

ويـحَ الحنـاجرِ كيف تهـ ... تفُ بالشجيِّ من الأغاني

تـشـدو بـذكـر محـمدٍ ... ربِّ الفصاحةِ والبيان

أم أنـهـا تَـهـذي هُــذَا ... ءَ مُـوَلَّـهٍ بالمجد عان

قد عـادَهُ الـحُلْمُ الجميـ ... ـلُ فراح يمعنُ بالأماني

تـبًّـا لـقـومك يـا زمـا ... نَ الذلِّ والشَّرفِ المهان

مـاتت بك الآمـال واضْـ ... ـطَربتْ مزعزعةَ الكيان

وتـخـبَّطت بـالتيهِ وانْـ ... ـحَدَرت إلى دنيا الهوان

واجتثها اليأسُ المميـ ... ـتُ لها فطارتْ كالدخان

****

ساكنو (رمدانا)

قبَّحَ اللهُ سَاكنِي (رمدانا)
يأكلونَ اللقاطَ والمضْرَانا
ويرومونَ كلَّ فعلٍ قبيحٍ
نشروا فيه للورَى إعلانا
تَخَذوا الدِّين خدعةً ورياءً
حسبوا الناسَ كلَّهم عميانا
ذاك من (هاشم) إذا قلتَ شعرًا
راحَ من خمرةِ الهوى نشوانا
من رُواتي أعجِبْ به من غيورٍ
أصبح الشعر عنده فُرقانا
رجل تأنسُ المجالسُ منه
وإذا مات آنسَ الأكفانا
وأبوه من الأُلَى ملأوا الكوْ
نَ نشيدًا وردَّدوا الألحانا
كل ما فيه للمديح مجالٌ
فامدَحِ العينَ فيه والآذانا
مِن عيونِ المها تردَّدَ فيها السْـ
ـسِحرُ يغري المتيمَ الولْهَانا
كم فتاةٍ وكم فتًى تَيَّمَتْهُ
فغدَا في جمالها هيمانا

وخـــــدودٌ لــــه تــقــول هـــي الـــورْ

دُ جـــمـــالًا ورقَّـــــةً وافْـــتِـــتـــانـــا

وضُـــــــروسٌ لـــه كـمـا الـــــدّرُّ لـكن

هـــي أحــلــى مـــن الــلآلــي جُـمـانـا

☆☆☆☆

يــا حـفـيـدَ الـنـبـيِّ يـا خـيـرةَ الـكَـوْ

نِ، ويـــا أفـــصـــحَ الأنـــــام بـيـانـا

فـــازَ شـعـري بمـــدح مـــجـــدِكَ حـتـى

صِــــرتَ لــلـحـبِّ والــــهـــوى مـيـدانـا

جُـــدْ بـعـطـفٍ أو جُـــدْ بــوصــلٍ فـإنـي

مُـــغـــرمٌ ذاق فـــي الـــهـــوى ألـــوانـا

أقـــطَـــعُ الــلــيــلَ ســـاهـــرًا وإذا مـا

أصـبـحَ الـصـبـحُ صــرتُ أبـكـي الـهـوانـا

وأنـــاجـــي الـــدُّجـى إذا عـسـعـسَ الـلـيْـ

ـــلُ، وأشــكــو إلـــى الـنـجـوم الـزَّمـانـا

☆☆☆☆

أتـــغـــنَّـــى بمـــجـــدِه كـــــلَّ حـــيـنٍ

آهِ مـــن سِـــحـــرهِ سـقـانـي الـدِّنـانـا

فـكـأنـي إذا تَـــرنَّـــمـــتُ شـــعـــرًا

(مـحـسـنُ الـزيـن) يـنـظـمُ الأوزانـــا

يـــا لَـــــهُ شـــاعـــرٌ تـغـنّـى بـــه الـــرَّكْـ

ـــبُ، ونـــاجـــتْ أشـــعـــارُهُ الـرُّكـبَـانـا

****

عصماء تسطع[1]

أنا لستُ مثلَكَ في القصيدِ بمدمنٍ
لكنّني بالشّعرِ (عبدُالمحسنِ!)
أهديتَنِي عصماءَ تسطعُ روعةً
جاوزتَ فيها غايةَ المتفنِّن
وجَعَلْتَني أهتزُّ من طَرَبٍ لها
وأكاد من فرْطِ المسرَّةِ أنثني
فغدوتُ سكرانًا بريحةِ خمرها
وأنا الذي كان التعفُّفُ ديدني
آمنتُ أنك شاعرٌ متفننٌ
وأنا الذي بالشّعرِ لم أتفنّن

☆☆☆☆

هيهاتَ تَلحقُني وأنتَ مكتَّفٌ
ومُقيدُ الرِّجلينِ مكدودٌ وَنِي
دعْ عنك شعرًا لست تحسنُ قولَهُ
وذَرِ القصيدَ فلستَ غيرَ مؤذِّن
أذَّنْتَ بالكافاتِ وهْيَ ثقيلةٌ
ونعقْتَ بالنوناتِ حيثُ شَتَمْتَني
وأنا الذي بالأمس كنت مقربًا
من قلبك المتعفنِ المتلَوِّن

---

(١) نظمها الشاعر على لسان عبدالمحسن الزين يردّ على الشاعر راشد السيف.

يا راشدَ ابن السِّيفِ سيفُكَ أدردٌ
فاقطعْ به غيري فلستَ بمؤمن
يا مَن اذا نظم القصيدَ رأيتَهُ
يصْفَرُّ مثلَ الهائج المتجنِّن
إن القريحةَ لم تَجُدْ إلا لمن
(وضعَ النعالَ على حصيرِ مُؤذِّن)
قد كنتُ أنفخُ في الرفوف مفتشًا
فإذا بكافاتِ القصيد تَكُفُّنِي
كفَّ الأذى عني وإلا فانتظرْ
شعرًا تغوص به ولستَ بِهيِّن
إن كنت بحرًا في القصيد فإنني
طوفانُ نوحٍ من وراء الأزْمُن
كم من جبالٍ زُحزِحَتْ بقصائدي
فاقْبَعْ بدارِكَ يا مُغفَّلُ واخْشَني
واربضْ كما ربضَ الحمارُ بمربطٍ
وإذا سئمتَ من المرابض فَازْفَن
وارمح وراءك كلَّ من لكَ ناقزٌ
واعضضْ أمامَك كل من لم يذعن
لستَ الحمارَ بلِ الحمارُ منزَّهٌ
عن شاعرٍ متقلِّبٍ مُتلون
ما كان شعرُك غيرَ (قَتٍّ) يابسٍ
فاطعَمْ من (القتِّ) اللذيذِ وخلّني
هذا هو الديباجُ لا ما قلتَهُ
يا ابن الألَى جمعوا القدورَ بمخزن

****

قد ضاع شعري[1]

قد ضاع شعري (عند عبدالمحسنِ)
يا ليتني بظنونهِ لم أحْسِنِ
أهديتُه عصماءَ تسطعُ روعةً
ويفوحُ منها الشّوقُ جِدُّ ملحَّن
عصماءُ تسمعُ في المشاعر وقْعَها
أسفي عليه بهذه لم يُؤمن
أكفرتَ بالشعر الرّصين منمقًا
تبًّا لمثلِكَ من جَهولٍ أرعن
قد كنت تطلبُ من قريظي درّةً
فأتتْكَ طائعةً بغيرِ مثمن
ثمنتها بالهجر يا لك كافرٌ
بالشِّعرِ والشعراء والمتفنن
إن كنتَ نَظّامًا فإني شاعرٌ
لكنني أقسمتُ أنك (أرمني)
تضعُ القصيدَ على الرفوف كأنما
تضع النعالَ على حصيرِ مُؤذن

(١) قيلت على لسان الشاعر راشد السيف يرد فيها على عبدالمحسن الزين.

فاحشمْ قصيدي إنني لك ناصحُ
أو سوفَ يمنعُ دونَك النومُ الهَنِي

غزليتي في الغادةِ الحسناءِ لا
تُعطي لغيرِ فتًى بخبرتِه غني

فارجعْ قصيدي لا أبَا لك إنني
ما زلتُ أهدم في القصيدِ وأبْتَني

شَيَّدتُ مِن غرِّ القصائد أبحرًا
أغرقتُ فيها كلَّ شيءٍ مُحزن

فاسألْ رُواتي إنهم يدرونَ ما
قد كنت أنظمُ من نُضَارِ المعدن

****

ومات السَّمك

زمـــانٌ تـــعـــدَّى وهـــــذا زمـــنْ
وكـــــلٌّ بـــأحـــداثِـــهِ مُـــرتـــهـــنْ
وعـــمَّ الـــفـــســـادُ وضـــجَّ الـــعـــبـــادُ
وزاد الـــدّمـــارُ وفـــاحَ الـــعـــفـــن
ونـــادى المـــنـــادي أيـــن الـــصَّـــلاحُ
فـــإن الـــتَّـــفـــسُّـــخَ سَـــمُّ الـــبـــدن
فـــلا «المـــيـــدُ» نـــاجٍ ولا مـــن عـــلاجٍ
فـــكـــيـــف الـــتَّـــخـــلـــصُ مـــن ذي المـــحـــن؟
فـــمـــات «المـــزيـــزيُّ» مـــاتَ «الـــبـــيـــاحُ»
ومـــات «الـــزُّبـــيـــديُّ» غـــالـــي الـــثـــمـــن
ومـــات «الـــســـبـــيـــطـــيُّ» و«المـــزلـــقـــانُ»
وحـــتـــى «الـــزمـــاريـــر» تـــحـــت الـــسّـــفـــن
وأيـــن «الـــشّـــعـــومُ» وأيـــن «الـــچـــمـــوهْ»
وأيـــن «نـــقـــاريـــرُ» هـــذا الـــوطـــن؟
وضـــجَّـــتْ هـــوامـــيـــرُ بـــحـــرِ الـــكـــويـــتِ
وكـــــلٌّ بـــأحـــشـــائـــهِ قـــد طـــبـــن
فـــأيـــن «الـــزبـــابـــيـــطُ» مـــن رمـــلـــهِ
هـــوَ الـــوحـــرُ فـــيـــه اخـــتـــفـــى وانـــدفـــن؟

ومـات «الـنُّـويـبـيُّ» مـات «الـحـمـامُ»
ومـات «الـصـبـورُ» فـأيـن الـكـفـن؟
وأيـنـكَ يـا «نـوخـذا» أيـن مـنـكَ
بـنـاتٌ لـهـا قـد قَـلَـبن الـمِـجَـن؟
فَـأيـنَـكَ مـنـهـا بـألـوانِـهـا
تـغـوصُ وتـسـبـحُ فـي كـلِّ فـن؟

☆☆☆☆

فـأيـنَ الـرجـالُ وأهـلُ الـقـرارِ
وأيـن الـتَّـقـاريـرُ راحـتْ لـمـن؟
فـكـلٌّ تـنـحَّـى وكـلٌّ تَـوارى
وكـلٌّ تمـلَّـصَ كـلٌّ كـمـن
وكـلٌّ تـخـفَّـى وكـلٌّ تَـبـرَّا
وكـلٌّ تـهـاون ثـم اطـمـأن!
وبـعـضٌ تَـنـكَّـرَ ثـم تـغَـابَـى
أهـذا جـمـيـلٌ أهـذا حـسـن؟
وبـعـضٌ يـدور وبـعـضٌ يـجـورُ
وكـلٌّ يـنـافـقُ فـي ذا الـزَّمـن
وبـعـضٌ يُـتـمـتـمُ فـي قـولـهِ
وبـعـضٌ تـلـكَّـأ حـتـى خَـزن
ألا إنَّـهُ سُـوءُ أفْـعَـالِـهـم
وقـبـحٌ بـأسـرارِهـم والـعـلـن
فَـمـا فِـيـهـمُ غـيـرُ لـيِّ الـكـلامِ
ومـا فِـيـهـمُ غـيـرُ نَـشـرِ الـفـتن

أذاعـــوا أكــاذيــبَــهُــمْ كــلَّ لــونٍ
وأخـفـوا عَـنِ الـنـاسِ مـا قـدْ بَـطَـن
وذاكَ تَـــراقَـــصَ بـالـواجـبـاتِ
وهـــذا تمـــايـــلَ حـتـى زَفَـــن
فـفـي الـصـيف ذاكَ قـضـى صيفَـهُ
(وفــي الـصـيف هــذا أضــاعَ الـلـبن)
فـــذاكَ تـشـكّـى وهـــذا تـبـاكَـى
وبـــعـــضٌ تـــأفَّـــفَ حـتـى لـعـن
فَـلا الـلـعـن يُـجـدي ومـاذا يـفـيدُ
ولا الـشَّـتـمُ مـهـمـا تـعـالـى ورنّ

☆☆☆☆

فـيـا لـــكَ مِـــن وطـــنٍ مـسـتـبـاحٍ
ومـــن سـمـكٍ مـــات بـعـد الـوهـن
فـأيـن زمـــانٌ طَـــوَتْـــهُ الـسّـنـونَ
وراحـــــتْ بـــآثـــارهِ والـــدِّمـــن
تـــولَّـــى بـأصـحـابـهِ الـطـيـبـيـنَ
وصِـــرنــا بـحـالٍ تـثـيـرُ الـشَّـجَـن

(نشرت في جريدة الأنباء بتاريخ
٢٠٠١/٩/٣)

****

أيها النائح[1]

أيــهــا الــنــائــحُ مــن جــور الــزمــنْ

أنــت إذ تــذكــر أهــلًا ووطــنْ

أنــتَ طــيــرٌ غــادرَتْ أفــراخَــهــا

فــبــكَــتْــهــا حــين أضــنــاهــا الــشَّــجــن

هِــجْــتَ شــوقًــا وشــجَــتْــنــي نــغــمــةٌ

مــنــك حــتــى صــرتُ فــيــهــا مــرتَــهَــن

ســكَــبــتْ عــيــنــاي دمــعًــا مــثــلــمــا

تُــســكَــبُ الأنــواءُ مــن مــاء الــمُــزن

فــمــزجــتُ الــدمــعَ مــعْ أدمــعــكــم

وخــلــطــتُ الــحــزنَ مــع ذاك الــحــزن

واعــتــرتــنــي هِــزَّةٌ قــد حــرَّكــتْ

كــلَّ أعــطــافــي فــأوشــكــتُ أُجَــن

يــا لــهــا مــن زفــرةٍ أرســلْــتَــهــا

مــن عــمــيــق الــقــلــبِ جــهــرًا وعــلــن

يــا أخَــا الــشّــوقِ لــقــد هــيــجــتــنــا

فــكــأنــا نــصــطــلــي نــارًا كــأن!

---

(١) وجهها الشاعر إلى الأستاذ أحمد زين السقاف.

عجبًا للدهر يقسو هكذا
فَلِمن نشكو - لنا الله - لمن
هو ذا الدهرُ عجيبٌ أمرُهُ
أبدًا للمرء قاسٍ ممتهن
كم أذاق المرءَ صَابًا وأذًى
ونفى عن جفنهِ طِيب الوسن
أبْعَدَ النومَ ولَذَّات الكرى
فهْوَ حربٌ لا ترى فيها هُدَن
آهِ لو هدهد من حِدَّته
لحزين كاد يعروه الوهن
لم يُضِرْ يا دهرُ لو خفَّفت مِن
هذه القسوةِ أو ذاك الضّغن

☆☆☆☆

أيها النائحُ شوقًا أهلَهُ
خفِّفِ النّوحَ ولا تُذكي الحزن
عن قريبٍ سوف تلقى والديْـ
ـكَ، وتلقى إخوةً حيث الوطن
سترى (محسنَ) في بزتهِ
يتمشى معْ (عبيد وحسن)
وترى الأصحابَ والأهلَ وقد
أظهروا الأفراحَ فنًّا أيّ فن

☆☆☆☆

هكذا الأقدار إن ساءت فلا
بدّ من يوم به تُطوى المحن
فاحْذَرَنْ ما دام هذا شأنها
من نواياها وكنْ شهمًا فَطِن
وتجلَّد لصروفِ الدّهرِ لا
تأتمنْهُ فهْوَ بالغدرِ قَمِن
فإذا ما كنت منها حذرًا
«استراحَ القلبُ منها وسكن»
٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ

****

الشاعر الناشئ[1]

دان لـه الشـعـرُ بـأركـانـهِ ... فــراحَ يمـليـه بـأشـجـانـهِ
قد نظمَ الشّـعـرَ غنـاءً لهُ ... فـأسكت الطيرَ بـألحـانه
وأذهلَ الصَّدَّاحَ في صدحه ... وأخـرسَ البلبلَ فـي بانه
أرسـلَـهُ منسجمًا رائعًا ... مسلسلَ اللفظ بـأوزانـه
مـهذَّب المعنى قـويَّ البِنَا ... يـعـجـزُ بـاغـيـهِ بإتيانه
قد ضرب الحكمةَ في قوله ... وأثـبـتَ الـقـول ببرهـانه
وقد تحاشى الزيفَ في نظمِه ... فـجاء مـرصـوفًا بتِبيانه
إذْ إنَّـهُ فـي طبعهِ شـاعـرٌ ... قد وزنَ الشِّـعرَ بميزانه
فـكـان فـيـه مَـلِـكًا قـادرًا ... كـأنـه كـسـرى بـإيـوانـه
أو أنـه فـي عـرشه قيصرٌ ... يمـلـكُـهُ الـزُّهـو بتيجانه
فيا لـه من شـاعـرٍ نـاشـئٍ ... قد ذلَّـل الصَّعبَ بإيمانه
أضحت له الألفاظُ منقادةً ... فخاض في ساحةِ ميدانه
والشّـعـرُ لا ينقاد إلا لمن ... مـارسَــهُ دومًـا بـإدمـانـه

☆☆☆☆

خُلِقْتَ للشّعرِ وما كلّ من ... أراده كــان بـإمـكـانـه
مـنـالـه صـعـب ولـكـنـما ... يـنـالـه الـحــرُّ بسلطانه

---

(١) أهديت هذه القصيدة للشاعر عبدالمحسن محمد الرشيد البدر.

وأنت قد دان لك الشعرُ في كـل مـعـانيـه بـأرسـانـه

فانظمْ ولا يأخذْكَ في نظمهِ عذلُ عذولٍ ضلَّ في شانه

ورتلِ الشّعرَ ولا تخشَ في تـرتـيـلـهِ كـثـرةَ عـدوانـه

وغـنِّ فيـه مـرحًـا زاهـيًـا ثـم تـنـقـلْ فـوق أفـنـانـه

واشْدُ به وابلغْ عنان السّما وأطْـربِ الأذنَ بإرنـانـه

واعزفْ على قيثاره منشدًا وحـرِّك الـنـفـسَ بـألـحـانـه

فـأنت بالشعرِ خليقٌ وقد دان لـك الـشـعـرُ بـأركـانـه

(١٤ محرم ١٣٦٥هـ)

****

الهمُّ والحزن[1]

قد دهاكَ الهمُّ والحَزَنُ — واحتواكَ اليأسُ والشَّجَنُ

والمنى قدّتْ أواصرها — حين لابت حولَها المحن

ذقت مرَّ العيش من زمن — والشّجا بالعيشِ مقترن

لا أرى في العيش غيرَ ضنًى — ملؤه الأوصابُ والدّرن

صيغتِ الأيامُ من كدر — والليالي دأبُها الضّغن

كلّما أمعنتُ في فكري — خارَ من إعيائه البدن

جِيَلي أفنَتْ تجاربَها — حادثاتُ الدّهرِ والإحَن

يا لَدنيا كلّها خِدعٌ — حار فيها الحاذقُ الفَطِن

كم أُمنّي النفسَ أفتنها — والأماني طبعُها الفتن

كلّما نَهْنَهْتُها اتّأدتْ — وعرَاها الشكُّ والحَزَن

دعك من أحلام أخيلةٍ — ما لها وزنٌ ولا ثمن

☆☆☆☆

وَلَعَيْنٌ ملّها سهدٌ — ولَقَلْبٌ هَدّه الوهن

ادفنِ الآلامَ في كبدٍ — ما لها سرٌّ ولا علن

---

(١) القصيدة أهداها الشاعر إلى صديقه أحمد مشاري العدواني.

واكتمِ الأحـزانَ حيث لها　　　　في حنايا القلب مؤتمن
مـا لـنـا فـي أمـرنـا أبـدًا　　　　غيرُ مـا يـأتـي بـه الـزمـن
نـغـتـدي والمـوتُ يطلبنا　　　　كـلـنـا بـالمـوتِ مـرتـهـن

☆☆☆☆

ليس يُجدي النائحاتِ إذا　　　　شُـقَّ في يومي لـيَ الكفن
فـادَّرِعْ بالصبر محتسبًا　　　　إن دهـاك الـهـم والحَـزَن
وادفـنِ الآلامَ فـي كبدٍ　　　　مـا لـهـا سـرٌّ ولا عَـلَـن

****

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القولَ من كان وكنَّا
وملِلْنا النَّظمَ ألفاظًا ووزنَا
خُطَبٌ تُلقى فلا نسمعُها
غير أقوالٍ حوت دانُوا ودنَّا
وقصيدٌ زوَّقَت أوزانُهُ
قد خلت أبياتُه من كل معنى
ليس يُجدي زخرفٌ من كَلِمٍ
لا ولا يدرِكُ شيئًا مَن تمنَّى
نتمنى والأماني كَذِبٌ
يا لها من أمنياتٍ ليس تغنى
قد ملأنا كلَّ نفسٍ حسرةً
وسكبنا الدمعَ آلامًا وحزنا
حدثتنا نُوَبُ الدهر بما
قد حسبنا جلَّهُ حدسًا وظنَّا
وأرتْنَا الحقَّ في صورتهِ
باطلًا إن لم يجدْ ضربًا وطعنا
ربَّ رأيٍ صائبٍ في حكمهِ
عاد لمَّا هدَّه الإعياءُ أفنى

أيها الباعثُ من قيثارهِ
نغمًا في أذن الكونِ مُرِنّا
حطِّمِ القيثارَ واكسرْ عودَها
فلقد روَّعَنا الدهرُ وأضنَى
قد مضى عهدُ الهوى وانتكستْ
أمنياتٌ خانها الجور وأخنَى
نُوَبُ الأيام ما أظلمَها
فلكم هدَّت من الآداب ركنا
طوّحتْ بالشِّعر من عليائهِ
ورمت سهمًا فنالت منه وهنا
أين شعرٌ خالدٌ في سحرهِ
أكسبَتْهُ ضجةُ الأرزاء لحنا
صُوِّحتْ أزهارُه ذابلةً
وعراهُ الوهنُ حتى كاد يفنى
حادثاتُ الدهر في غاراتهِ
شغلَتْنا عن هوى قيسٍ ولبنى
قد نسيتُ الشّعرَ لولا بلبلٌ
راح من غصنٍ لغصنٍ يتغنّى
يرسل التّغريدَ شعرًا خالدًا
ويناجي الأيكَ والروضَ الأغنّا
ليت شعري راح يشدو طربًا
أم ترى من شجنٍ يبكي مُعنّى؟

ليس يدري ما فلسطينُ وما

نالها من عبثِ الباغينَ غبنا

مجلسَ الأمنِ وكم أسمَعْتَنا

من ضروبِ الزور في التحكيم فنّا

مجلسَ الأمن وما الدنيا سوى

لعبٍ هلاّ جعلتَ الخوف أمنا

لا أرى قصرَكَ هذا أبدًا

غيرَ بيتٍ شِيدَ للأحرار سجنا

يا لَـ (يَافا) أتراها هُوِّدتْ

بعدما كانت لآل العُرب وكْنا

ولـ (حيفا) أتُراها أقفرتْ

وخلَت أربُعُها مَغْنًى فمغنى

ليتني والدهرُ في سكرتهِ

لا أرى عينًا ولا أسمع أذنا

****

الشعر نبعٌ من مشاعرنا[1]

جـاءتْ علـى مَهَـلٍ تـداعِبُني
وتـثـيـرُ فـيَّ كـوامـنَ الشَّجـنِ
وتـعـيـدُ لـي ذكـرى إذا خَـطَرَتْ
كـانـت كمـثـل الحـلـمِ فـي الـوَسَـن
ذكـرى صَحَـوْتُ بـهـا ولـم أَرَهـا
فـكـأنَّـهـا كـانـت ولـم تـكُـن
ذكـرى إذا خَـطَـرَتْ غَـرِقـتُ بـهـا
أطـيـافُـهـا أبـدًا تُـؤَرِّقُـنـي
وتـثـيـر فـي نـفـسـي كـوامِـنَـهـا
صـورًا مـن المـاضـي تُـعَـذِّبُـنـي
أيـامَ كـان الـقـلـبُ فـي دعـةٍ
لـم يَـغْـرُهُ شـيءٌ مـن الـوَهَـن
جـاءت عـلـى مَـهَـلٍ لـتَـنْـشُـدنـي
وتَـسُـرُّنـي طـورًا وتُحْـزِنُـنـي
وتـروحُ فـي المـاضـي مُـنَـقِّـبـةً
فـتـجـيءُ فـي مَـهَـلٍ تُـذَكِّـرنـي

---

(١) هذه القصيدة ردٌ من الشاعر على قصيدة للشاعر محمد المشاري.

ثُمَّ انثَنَتْ تشدو وما فَتِئَتْ
في الشِّعر تُشْجيني وتُطْرِبُني
وتقولُ لي والقلبُ مضطربُ
«هل تَيَّمَتْكَ الغيدُ بالفِتَن»
«أم شابَ قلبكَ» والهوى تَعَبُ
فَغَدَوْتَ بين الشَّكِّ والإحن
أم أَسْكَتَتْكَ فلم تَعُدْ غَرِدًا
محنُ الحياةِ وسَوْرةُ الشَّجن
أم صِرْتَ طيرًا هائمًا قلقًا
من غيرِ ما روضٍ ولا فَنَن
أم راعكَ الدهرُ الخؤونُ ترى
فركبتَ حدَّ المركبِ الخَشِن
فغدوتَ في تيهٍ بلا زمنٍ
وغدوتَ في زمنٍ بلا وطن
فضربتَ بطنَ الأرضِ مبتئسًا
حيرانَ في سرٍّ وفي عَلَن
«لهفًا على الأيام تُنْفِقُها
فكأنها شيءٌ بلا ثمن»
ما للكنانةِ في مفاتِنِها
في أرضها في وَجْهِها الحَسَن
والنِّيلُ في مجراهُ منحدرًا
هِبةُ الحياةِ وواهبُ المِنَن

والخالداتُ على شواطئِهِ

تروي أحاديثًا عن الزمن

تاريخُها وحديثُها أبدًا

ملء الحياةِ يَطِنُّ في الأذن

يمشي الفناءُ على جوانِبِها

لكنه يمشي على وَهَن

أو ما تُثيرك في حضارتها

في هذه الأطلالِ في الدِّمن

دمنٌ وأطلالٌ تصوّرها

من معبدٍ حيٍّ ومن وَثَن

حتى كأَنَّ الدهرَ حوَّلها

حَزنٌ ولكنْ ليس بالحزن

أَوَ ما تُثيرُكَ في مفاتِنِها

أَوَ لستَ في الإنشاد بالقَمن؟

شعرًا مُنغِّمَةً مُرَدَّدَةً

أصداؤُهُ في السَّهل والحَزَن

شعرًا له الأمواتُ لو سَمِعَتْ

أنغامَهُ هَبَّت من الكَفَن

يغري العذارى في تَدَلُّلها

فَتَتيهُ في أجسامها اللُّدن

قد كنتَ مثلَ الطيرِ تُنْشِدُنا

وتطيرُ من غصنٍ إلى غصن

تشدو بشعرٍ ملؤُهُ نَغَمٌ
يسري كما الصَّهباءُ في البدن
ويهزُّ كلَّ خَلٍ فيطربُهُ
ويثيرُ كلَّ شجٍ وكلَّ ضَني
فأجبتُها والنَّفسُ تائهةٌ
والفكرُ فيها ليس يُسعِفُني
وعرائسُ الإلهامِ هائمةٌ
في الحُلْمِ والأوهامُ تزعجني
وتطلُّ أشباحٌ وأخيلةٌ
من كُوَّةِ الماضي فَتُذْهِلُني
ورؤًى تَمُرُّ بخاطري تبعًا
«ما شاب قلبي لا ولم يَهُن»
لكنْ رأيتُ الدَّهرَ مضْطَربًا
كالموجِ إذ تجري به سُفُني
فأشقُّ فيها كُلَّ عاتيةٍ
وأقودُها والرِّيحُ تَدْفَعُني
فتسيرُ والأمواجُ صاخبةٌ
وتكادُ تودي بي وتُغْرِقُني
فَأَغُصُّ لا قولٌ ولا كَلِمُ
ويخونُني شدوي ويَهْجُرني
وأظلُّ في صمتٍ وفي قَلَقٍ
حتى كأنَّ الصَّمْتَ من سُنَني

فــأحــارُ والأفــكــارُ حــائــمــةٌ
لــتَــشُــدَّنــي طــورًا وتَجْــذُبَــنــي

فــيــمــوتُ إنــشــادي عــلــى شَــفَــتــي
فَــتَــظُــنُّــنــي عــيًّــا وتَحْــسَــبُــنــي

أجْــتَــرُّ مــا قــد قــيــل مــن قِــدَمٍ
شــعــرًا أُرَدِّدُهُ فَــيُــطْــرِبــنــي

أشــكــو بــه الأحــداثَ مــفــعــمــةً
وأبــثُّــهُ شَــجْــوي لِــيُــسْــعِــفَــنــي

حــتــى أتــيــتَ إلــيَّ تــســألــنــي
بــعــضَ الــغِــنــاء وأنــتَ تَــعْــذِلُــنــي

وتــقــولُ لــي قَــدْ كُــنْــتَ تُــنْــشِــدُنــا
مــن غــيــرِ مــا كَــلَــلٍ ولا وَهَــن

أَرْسَــلْــتَ لــي وبَــعَــثْــتَ أغــنــيــةً
جــاءت إلــى الإنــشــاد تَــدْفَــعُــنــي

فَــطَــفِــقْــتُ أرويــهــا وأنــشِــدُهــا
وَغَــدَتْ بــقــولِ الــشــعــرِ تُــلْــهِــمُــنــي

فــإلــيــكَ مــا جــاشَ الــفــؤادُ بــه
أرســلــتُــهُ أصــفــى مــن الــمُــزن

والــشــعــرُ نــبــعٌ مــن مــشــاعــرنــا
وصــدى الــفــؤادِ الــحــاذقِ الــفَــطِــن

طــورًا يَــشِــحُّ وتــارةً تَــرَهُ
يِــنْــهَــلُّ مــثــل الــعــارضِ الــهَــتِــن

(١ مارس ١٩٦٥م)

****

بين الشعر والنثر[١]

أنا أجوبُ النَّثرَ والشِّعر آنْ
وتارةً بينهما في رهانْ

يطيرُ مِنِّي الشِّعرُ في أوجهٍ
والنثرُ قاصٍ تارةً غير دان

أصارعُ الأفكارَ جياشةً
فيه فيأتينيَ طوع البَنان

والشعرُ إنْ عزَّ فيا ربما
عزَّتْ عروسُ الوحي آناً فآن

وإنْ أطَلَّتْ فعلى رِسْلِها
تأتي قوافيها كمِثْل الحِسان

تختالُ في شتى أفانينِها
مَزْهُوَّةً أبكارُها والعَوان

فأقْطِفُ الأزهارَ من خَدِّها
وألْثُمُ الثَّغْرَ خفوقَ الجَنان

وأستمدُّ الوحيَ من حُسْنها
وأُرْسِلُ الشِّعرَ بكل افْتِتان

---

(١) تلقى الشاعر الأنصاري قصيدة من الشاعر محمد احمد المشاري بعنوان يا ناظم الشعر ومطلعها:
يا ناظمَ الشِّعر كَنَظْم الجمان   أَعِدْ على السَّمع شجيُّ البيانْ
فرد الأنصاري عليه بهذه القصيدة.

فـي سـحـرِ عَـيْـنَـيْـهـا أرى عـالـمًا

جـمّ الـرؤى يَـسـبـي كـمـثـلِ الجِـنـان

أرقـصُ مـا بـين حـواريّـهـا

كـأنّـنـي أرقـصُ فـي مـهـرجـان

والـشِّـعـرُ لا يـهـبـطُ فـي كـلِّ آنْ

أو سـاعـةٍ أو فـتـرةٍ أو مـكـان

وإنّـمـا يـهـبـطُ فـي حـيـنِـهِ

فـيُـلْـهِـمُ الـشـاعـرَ حـلـوَ الـبـيـان

والـوحـيُّ يـنـثـال عـلـى فِـكْـرِهِ

أنـغـامُـهُ تـشـدو كـشـدو الـقِـيـان

فـيـغـتـدي الـشـاعـر فـي عـالـمٍ

تـرفُّ فـيـه زاهـيـاتُ الأمـان

طـورًا وطـورًا فـي مـعـانـاتِـهِ

يُـرْسِـلُ أنّـاتٍ كـحـدِّ الـسِّـنـان

يَـبُـثُّـهـا آلامَـهُ جـمّـةً

ويـنـفـثُ الآهـاتِ نَـفْـثَ الـدُّخـان

يـصـارِعُ الأشـجـانَ فـي صَـدْرِه

فـتـنـقـضـي سـاعـاتُـه فـي طـعـان

☆☆☆☆

هـذا هـو الـشـعـر مـعـانـاتـهُ

شـدوٌ وأنّـاتٌ إذا الـوقـتُ حـان

والـنـثـرُ أسـتَـلْـهِـمُ آيـاتـهِ

مـن فـكـرةٍ طـارئـةٍ أو مَـعـان

فـأكـتـبُ المـعـنـى قـويَّ الـبِـنـا
وأرفـعُ الـشِّـعـرَ كـمـا الـصَّـوْلجـان
الـنَّـثـرُ يَـأْتِـيـنـي عـلـى طَـبْـعِـهِ
والـشـعـرُ أبْـنِـيـهِ كـنَـظْـمِ الـجُـمـان
والـشـعـر يـأتـي صـورًا حـلـوةً
فـتـانـةً تُـرْخـي إلـيَّ الـعِـنـان
أسـمـو بـه فـي عـالـمٍ رائـعٍ
أخـتـالُ فـيـه بـالـهُـدى والـبَـيـان
حـيـثُ الـرُّؤى كـالـحـلـمِ فـتـانـةٌ
يـهـفـو لـهـا الـقـلـبُ ويـشـدو الـلِّـسـان
والـشـاعـرُ الـشـاعـرُ يَـفْـنـى غـدًا
وشـعـرُهُ مـن بـعـدِهِ غـيـرُ فـان
يـا مـرسـلَ الـشـعـرِ بـأنـفـاسِـهِ
ورافـعَ الـشـعـرِ بـأعـلـى مـكـان
ابـعـثْ بـديـعَ الـقـولِ وأعـزِفْ عـلى
قـيـثـارِهِ تـكـسـبْ بِـهِ فـي الـرِّهـان
وأَيْـقِـظِ الـقـلـبَ فـقـد شـكَّـهُ
سَـهْـمُ الـهـوى حـتّـى غَـدا فـي هَـوان

****

رثاء عبدالعزيز الصرعاوي

يرحمهُ اللهُ وقد راعَنا — بفقدِه، يرحمُهُ اللهُ

وكَم أثار الحزنَ فينا وكم — آلَمنا، يرحمهُ الله

فكلُّ من لاقيتُ من صحبِهِ — يقول لي، يرحمه الله

أَحبَّه الناسُ بأخلاقِهِ — فرددوا، يرحمه الله

وأكبَرُوه رجلاً مخلصًا — وصادقًا، يرحمه الله

يرحمه اللهُ وكم ردَّدتْ — أفواهُنَا، يرحمه الله

قد كان في أخلاقِهِ رائعًا — وشامخًا، يرحمه الله

وقيمةُ المرءِ بأخلاقِهِ — يسمو بها، يرحمه الله

خَلَّفَ ذكرًا عاطرًا.. نشرُهُ — مُعَطَّرٌ، يرحمه الله

وطارَ عنّا بلبلاً مُنشدًا — مغرِّدًا، يرحمه الله

إلى حياةٍ زال منها العَنَا مُكَرَّمًا، يرحمه الله

هذا قضاءُ اللهِ في خلقهِ وحكمُهُ، يرحمه الله

خَلَّفَنا من بعدهِ نرتجي قضاءَنا، يرحمه الله

واستبقَ الصَّحبَ إلى عالَمٍ يرقَى به، يرحمه الله

وبعدَهُ أُبْنَا إلى عالمٍ مُضْطَربٍ، يرحمه الله

يرحمهُ الله فيا شوقَنا إلى غدٍ، يرحمه الله

يا عالمَ الغيب متى نرتحلْ إليه كي يرحمَنا الله

٢٠٠٣/٣/١٦

****

مداعبات

يا عُصْبةً تنقدُ أشعارَنَا

وجهلُها قد ملأ الجَوْ

قد حَسِبوا الشِّعرَ بسيطًا وما

ظنّوا بأن الشِّعرَ مِن ضو

يحرقهم نارًا تلظّى بهم

يقال من لذعتها «خَو»

فيا لهُمْ من زمرةٍ أصبحوا

وكلُّهم يقبعُ كالبو

يسقونَ من ماءٍ لهم آسِنٍ

وماؤنا ينصَبُّ مِن نو

و(صالحٌ) ما بينهم طالحٌ

«بالبشت» قد أصبح ملتو

ينظمُ من وحي خيالاتِه

شعرًا من الأقذار مرتو

صُويحِبات قلنَ يومًا له

والجَعْلُ يمشي فوقَهُ (هَو)

فقال هو ماذا فقالت لهُ

واحدةٌ: يا صالح ارعو

أتحمل الجُعْلَ وتأتي به

حقًّا لقد آلمتنا أو

أصبحت كالسكرانِ لم تدرِ ما

تأتيه فاخسأ لا تقل لو

وأنتمُ من حولِه كلُّكم

لا تفهمونَ الشِّعرَ فاخْسَوا

وذاك (خرجيٌّ) له جِلْسةٌ

تُضحكُ من يبكي على التَّو

يحسبُه الرَّائي له قطةٌ

لو مسَّها قالت له (نو)

****

شكر على هدية[1]

وبيوتٍ منظومةٍ عربيّهْ
ظهرتْ في سطورِها العبقريّهْ

إن تسلني يا صاحبي من بناها
قلتُ حقًّا قريحةٌ شاعريه

يتجلّى الفخارُ فيها وتبدو
في بناها بلاغةٌ لُغويه

أنَا لا زلت شاكرًا لك يا أحـ
ـمدُ هذي الهدية المضريه

لن - وإن طالتِ الليالي - ننسى
لك في الذكرياتِ هذي الحميّه

لستُ بالشاعر القديرِ فأشدو
بثناءٍ أردُّ فيه الهديه

دمتَ يا بن الكِرامِ للشِّعرِ ذخرًا
تُطربُ العُرْبَ بالأغاني الشَّجيّه

وتناجي بلابلَ الدوح فيها
فتهزُّ العصفورَ والقُمْريّه

(١) نظمت على لسان صالح شهاب، وقد أهداها إلى الشاعر أحمد زين السقاف.

وتـصـيـغُ الـسـمـاءُ مـن وقـعِـهـا بـلْ

تـتـغـنَّـى بـهـا جـمـيـع الـبَـريّـه

☆☆☆☆

وتمـيـلُ الأزهـــارُ شــوقًـا إذا مـا

ردّدتْـــهـــا طـيـورُهـا فــي الـعـشـيّـه

وتمـيـدُ الــريــاضُ والــــدوحُ يـبـدو

واجِــمًــا مــن قــصــائـدٍ درريّـــه

وتــهــزُّ الـــــورودُ أوراقَـــهـــا إن

سَـمِـعَـتْـهـا مـنـظـومـةً عـربـيّـه

****

عسل الماذي (1)

يـا عـسـلَ المـاذيِّ يـا مـن شَـفَـى

قـومًـا غـدت أعـظُـمُـهُـمْ بَـالِـيَـهْ

يَـدُبُّ فـي أجـسـادهـم مـثـلـمـا

تَـدبُّ فـيـهـا الـروحُ والـعـافـيـه

فـانـطـلـقـتْ تـعـزفُ أوتـارُهـم

أنـغـامَـهـا صـادحـةً شـاديـه

فَـأْتِ إلـيـنـا كـلّـمـا أشـرقـتْ

شـمـسٌ وذَرَّتْ نـورَهـا زاهـيـه

واحْـيِ نـفـوسًـا هـدَّ مـنـهـا الـعـنـا

فـي زمـنٍ يـسـعـى إلـى الـفـانـيـه

☆☆☆☆

يـا عـسـل المـاذي هـل عـودةٌ

نـحـو الـصّـبـا والـفـتـرة المـاضـيـه

حـيـث انـطـلاقُ الـفـكـر حـيـث الـرؤى

خـلاّبـةٌ فـتّـانـةٌ عـالـيـه

حـيـث الـخـيـالُ الـخـصـبُ فـي أوجـهٍ

يـمـضـي ويـأتـي تـارةً ثـانـيـه

☆☆☆☆

---

(1) كان قد أرسل الشاعر وعاء من العسل النقي إلى صديقه محمد المشاري مع هذه القصيدة.

يـا عـسـل المـاذي قـد أجْـدَبَـتْ

أفـكـارُنـا حـتـى غـدت خـاويـه

ذئـاب هـذا الـعـصـر قـد رَوَّعَـتْ

مـنـا نـفـوسًـا فـغـدت غـاويـه

وثـعـلـبُ الـصـحـراء يـغـدو بـهـا

طـورًا وطـورًا خـلـفـه غـاديـه

☆☆☆☆

يـلـهـو بـنـا الـلَّـهـوَ ونـلـهـو بـهِ

يـقـودنـا نـحـو شَـفـا الـهـاويـه

يـا عـسـلَ المـاذي صـرنـا لـقى

أمَّـتُـنـا ظـلَّـت عـلـى مـاهـيـه

تـمـضـي شـعـوبُ الأرض نـحـو الـعـلا

وهـذه أمـتـنـا لاهـيـه

(٢٠٠٠/١/١٤)

****

النقــــرور

حـامـلُ الـنَّـقـرور يـطـوي الأرض طـيْ
مــســرعًــا لـلـبـيـت كـــي يـشـويـه شـــيْ
قـــرقـــرَ الـــبـــطـــنُ لـــه مـــســتـــبـشـــرًا
هــكــذا الــنــقـــرور يـــغـــري وهْـــو نَـــي
لـيـت شـــعـــري كـيـف لـــو أصـــبـــح فـــي
طـــبـــقٍ أُظـــهــــرَ فــــي أحـــســـنِ زِي
نــــاشــــرًا ريــــحَ شـــــــواءٍ عـــاطـــرٍ
مـثـلـمـا الأزهـــــار فـــاحـــتْ بـــعـــد ري
لـــرأيـــت الـــريـــق كـــالـــســيـــل إذن
يـــغـــرق الأضـــــراسَ شـــيـــئًـــا بـــعـــد شـــي
قــــال لــــي الـــسَّـــقـــاف لـــمـــا شـــافـــه:
هِـــمـــتُ بـــالـــنـــقـــرورِ حـــقًّـــا يـــا أُخَـــي
فَـــلْـــنَـــعـــدْ لـــلـــســـوق ولـــنـــشـــريـــه مـــن
بـــائـــع الأســـــمـــــاكِ مَـــيْـــتًـــا بـــعـــد حـــي
فـــأتـــيـــنـــا الـــــســـــوقَ نـــمـــشـــي خَـــبَـــبًـــا
نـــقـــطـــعُ الأرضَ ولـــــم نـــحـــفـــلْ بـــشـــي
فـــاشـــتـــريـــنـــاه ســـمـــيـــنًـــا نـــاعـــمًـــا
ويْ لـــنـــقـــرورٍ أهــــاج الـــبـــطـــن وي
لا تـــلـــمـــنـــي إن تـــحـــدثْـــتُ بـــه
أو تـــغـــزلـــتُ ولا تـــعـــتـــب عَـــلَـــي

هِمْتُ فيه وتغنيتُ به
مثلما الشاعرُ قد هام بـ (مَي)
كيف لا وهْوَ الذي هام به
وتعدَّى الحدُّ فيه كل حي
فشويناهُ وقد أبدى لنا
أحمدُ إكرامَهُ إذ قال: هَيْ
وضع النقرورَ في الصَّحن وقد
ليَّهُ الطباخ ليًّا أيَّ لي
فأكلناه ولم نترك له
لو بدا للشمس ظهرًا أي فَي
ما دَرَى السقاف أني هكذا
آكل النقرور أكلًا بيدَي
لم يكن يعلم إلا بعدما
غَرَّني الشوك فأدمى راحتي
(ابن زينٍ)[1] أريحِيٌّ فاضلٌ
فاق في إكرامه (حاتمَ طي)
هاشميٌّ عربيٌّ خالصٌ
نسبٌ يرجع من عهد لؤي
لو تمنى شاعرٌ أو ناثرٌ
وصف أخلاقٍ له أصبح عي
أيها القومُ إليكم كلما
قد تشمرْتُ بها عن ساعدي
فهْيَ إن جاءت لكم ناقصةً
فاصفحوا عني فهذا ما لدي

****

(١) يشير إلى صديقه الشاعر الأستاذ أحمد زين السّقاف.

عيد ميلاد سعيد

يومُ ميلادك يومٌ مشرقُ الوجه منيرْ
كَم هَفَت فيه قلوبٌ وشَدَتْ فيه طيور
وتَبدَّى في وجوه الناس بِشْرًا وسرور
وعلا الأرضَ سلامٌ وأضاء الكونَ نور

☆☆☆☆

كان يومًا رائعَ البهجةِ في كلِّ القلوب
ضَاع فيه الحبُّ والشعر وأشذاءُ الطُّيُوب
والمحبونَ تغنَّوْا فيه بالوجه الحبيب
ينثرونَ الحبَّ أشواقًا على كل الدروب

☆☆☆☆

يومُ ميلادك أعيادٌ وأفراحٌ شجيَّهْ
فيه جاء الشِّعرُ يختالُ بأبياتٍ رَوِيَّه
ويُغنِّي شاعرُ الحبِّ بأشعارٍ نديّه
يومُ ميلادك يومٌ جاء للقلب هديّه

☆☆☆☆

جئتَ للدنيا نسيمًا يملأ الدنيا، عليلا
جئتَ للشاعر إلهامًا ووحْيًا ودليلا
جئتَ للدنيا بفكرٍ يهتدي العقل سبيلا
لك لم أبصرْ شبيهًا لا ولم أبصر مثيلا

☆☆☆☆

جئتَ للدنيا بهاءً وجمالًا وجلالا
جئتَ إشراقًا ونورًا وسُموًّا ودلالا
جلَّ من سوّاك أخلاقًا ونُبْلًا وكمالا
ذاك ربِّي قد تناهَى وتسامى وتعالى

☆☆☆☆

جئتَ للشاعر حُبًّا وخيالاتٍ جميلَهْ
جئتَ للشاعر هَدْيًا بعد أن ضلَّ سبيله
وملأت القلبَ فيه كَلِمًا كَيْما يقوله
ويُغنِّيهِ نشيدًا ويُناجيه ميولَه

☆☆☆☆

قبلَ ميلادك كان الشعرُ في قلبٍ عليل
كان فيه الشاعر البائس في همٍّ ثقيل
مذْ غدا يَخْبِطُ في الأرض على غير سبيل
ومضى يسبحُ في الأوهام من غير دليل

☆☆☆☆

كان في الأحلام قلبٌ شاعرٌ يهفو إليكْ
ويناجيك بصدقٍ هائمًا في أصغرَيْك
إذ يُغنِّيك بأشعار وإن يجثو لديك
جذلًا نشوانَ إذْ ينشدُ ما بين يديك

☆☆☆☆

كنتُ قبل اليومِ هيمانَ أرى العالم وهما
لا أرى إلا خيالاتٍ تذيقُ القلبَ هَمًّا
أُغرق النفسَ وأغدو شاردَ الأفكارِ حُلْما
فغدوتُ اليومَ ألقى فيك آمالًا وسِلْما

☆☆☆☆

جلَّ ربي وسَمَا إذ أوجدَ الأسرارَ فينا
خلقَ الحكمةَ والفتنةَ والعقل الرَّصينا
وحبَا الإنسانَ آدابًا وعلمًا وفنونا
ومع الأخلاقِ أعطاه جمالًا وفتونا

☆☆☆☆

إنه الخالقُ لما أن تجلَّى فيك خلقَا
وغدًا في سحر عينيك خيالاتٍ وعشقَا
ووميضًا ليرى الشاعرُ ما رقَّ ودقَّا
وسُمُوًّا وعلوًّا وابتهالاتٍ وصدقَا

☆☆☆☆

لست أدري كيف أُوفيك قصيدًا وغناء
ونشيدًا نبعُهُ القلب وحُبًّا ووفاء
وتراتيلَ وأنغامًا وأحلامًا وضِاء
فلقد طرْت على الدنيا سناءً وبهاء

(١٩٧٦/١/١٥م)

****

مذهب العاشقين

ما غِبتِ عن بالي ولا خاطري
وأنتِ أنتِ النورُ في ناظري
واسْمُكِ في سمعيَ أنشودةٌ
تسري كما الصَّهباء في سائري
جوارحي ترشفُ أنغامها
كأنها من عالَمٍ آخر
ويحَ المحبين ويا بؤسَهُم
من كل صبٍّ حالم حائر
تصطرع الآهاتُ في صدرِهِ
وتغتلي كالمرجل الفائر
فيرسل الأنَّاتِ من قلبِهِ
تُقَطِّعُ الأحشاء كالباتر
يَشقَى بدنيا الحبِّ في عيشه
ودمعُهُ كالهاطلِ الماطر
أنفاسُهُ تُحرِق من حرِّها
فيا له من عاشقٍ شاعر
أوهامُهُ في الفكر مصلوبةٌ
وعقلُهُ في غيِّهِ السادر

وفكرةٌ تضربُ أوهامُهُ

في مهمهٍ مضطربٍ دائر

☆☆☆☆

ثم يمضي وقلبُهُ

يتنزّى من الألمْ

يا له من مُعَذَّبٍ

هَدَّهُ الضعفُ والسّقمْ

☆☆☆☆

يَسعدُ في أحزانِهِ تارةً

وتارةً يشقى بأفراحِهِ

مذبذبٌ بينهما حائرٌ

نشوانُ سكرانُ بأتراحِهِ

متيَّمٌ قد عبَّ كأسَ الهوى

وعلَّ خمر الحبِّ من راحِهِ

يصرعُهُ الوجْدُ ويودي بِهِ

في ليلِهِ الداجي وإصباحه

وعقلُهُ يوشك من حَيْرَةٍ

أن تنطفي شعلةُ مصباحه

وفكرُهُ في قلبِهِ تائِهٌ

في غيِّهِ ما بين أشباحه

يا أيها الهائمُ في مَهْمَهٍ

أضاع فيه كلَّ أقداحه

روضُ المنى كم وَدَّ أن يجتني

من وردِهِ الداني وتُفَّاحِهِ

مـا نـال غـيـرَ الحـزن يـحـيـا بـه
ولا اهـتـدى مـن نُـصْـحِ نُـصَّـاحِـهِ
أضـحـى غـريـبَ الحـال فـي عَـيْـشِـهِ
وفـي أمـانـيـه وأفـراحـه

☆☆☆☆

راح فـي سَـوْرَةِ الـهـمـو
م وفـي سـورَةِ المحـنْ
سـابـحًـا مـن عـذابـه
فـي بـحـارٍ مـن الـشَّـجـن

☆☆☆☆

يـا فـتـنـةَ الـعـاشـقِ هـل لـفـتَّـةُ
تـزيـحُ عـنـي بـعـض هـذا الـعـذابْ
أبـكـي ويـبـكـي الـشـعـرُ دومًـا مـعـي
فـيـسـتـهـلُّ الـدمـعُ مـثـل الـسـحـاب
إلـفَـيْـنِ كـنـا مـنـذ فـجـر الـصـبـا
ومـنـذ فـجـر الـعـمـر فـجـر الـشـبـاب
كـنـا ومـا زلـنـا ألـيـفَـيْ هَـوًى
مـا كـان يـومًـا بـيـنـنـا مـن حـجـاب
نـبـقـى شـبـابًـا فـي طِـلابِ الـمُـنَـى
أو تـأذنُ الـدنـيـا لـنـا بـالـذهـاب
ومـن ثـغـورِ الـشـعـر مـزدانـةً
مـفـتـرَّةً نـرشـفُ شـهـدَ الـرّضـاب
نـهـوَى المـعـانـي فـي أفـانـيـنـهـا
نـصـوغـهـا بـالـكـلـمـاتِ الـعِـذاب

ونُطرب القلبَ بذكرِ الصِّبا
وحُرْقَةِ الوجدِ ونارِ العتاب
يَشيبُ فينا العمرُ لكننا
ندخلُ من روح الصِّبا كلَّ باب
نحن حليفانِ وعهدُ الهوى
فينا جديدُ الروح غضُّ الإهاب

☆☆☆☆

في المعاني نَشيدُنا
ثم في الوزن والرَّوِيّ
كلُّ بيتٍ نَشيدُهُ
رائعٌ شامخٌ قويّ

☆☆☆☆

يا أيها السَّادر في غَيِّهِ
تضربُ في الوهم ولا تستكينْ
هل أنت إلا بعض حُلْمٍ سَرَى
ما بيننا من عالم التائهين
تطوي الحشا وجْدًا ولا تنثني
وتبتغي في الحبِّ عيشًا أمين
الحبُّ سهمٌ ما أصاب امرأً
إلا وأضحى في ضلال مبين
يخبطُ في الأرض كمَن هدَّهُ
مَسٌّ، وهذي حالةُ البائسين
يمضون في أوهامهم خُشَّعًا
قلوبُهُم تخفق في كل حين

يـــا لـــلــمــحــبــيــنَ إذا مـــا مــضــوا

فـــي حـــبِّــهِــمْ مـــن غــيـــر أمــــرٍ مـكـين

تـــــراهــــمُ صـــرعـــى خــيـــالاتِـــهِـــمْ

والـــوجْــدُ فـــي أحــشــائِـــهِــمْ مُــسـتـكـين

يمــضُّـــهُـــمْ مَـــضًّـــا ويَــسْــتَــلُّــهُــمْ

مِـــن عـــالـــمِ الـــواقـــع مـسـتـسـلـمـين

أضـــنـــاهُـــمُ الـــوجْـــدُ وعـــاشـــوا بِـــهِ

سَـــكْـــرى، وهـــذا مــذهـــبُ الـعـاشـقـين

☆☆☆☆

كـــــــــلُّ صـــــــبٍّ مـــــعـــــذَّبٌ

فـــــاقـــدُ الـــعـــقـــلِ والـــنـــظـــرْ

يـــبـــصـــرُ الـــكـــونَ حـــولَـــهُ

صـــــــورًا تـــتـــلـــوهـــا صـــورْ

☆☆☆☆

يـا مَـــنْ هــواهــا فــي الـحـشـا عـاصـفٌ

يــشــتــدُّ مــثـــلَ الـــنـــارِ بـــين الـهـشـيـمْ

قـــد نـــال مـــنـــي الـــوجْـــدُ هـــل نـظـرةٌ

تـــــذودُ عـــنّـــي حَـــرَّ هـــذا الـجـحـيـم

حـــبُّـــكِ حـــبٌّ لا أرى مـــثـــلَـــهُ

بـــين الـحـنـايـا راســـــخٌ مـسـتـديم

الـــعـــقـــلُ والـــفـــكـــرُ أعــــاذا بِـــهِ

مِـــنْ كُـــلِّ واشٍ أو عـــــذولٍ لـئـيـم

لـــكـــنـــمـــا فـــــي الـــقـــلـــبِ أنــــــوارُهُ

تُـــضـــيءُ فـــي ظـــلِّ عــــذابٍ ألـيـم

يا بهجةَ الروحِ ويا فتنةً
هُبِّي على القلبِ هبوبَ النسيم
وأدركيه مُنهَكًا متعَبًا
وأنقذيه من ظلامٍ بهيم
فأنتِ أنتِ الحبُّ أنتِ المنى
أنتِ الهنا بل أنتِ أنتِ النعيم
أعيذ حُبِّي بكِ أن ينثني
من غير وُدٍّ أو مقامٍ كريم
عيناكِ في عينيَّ أنتِ التي
أنرتِ لي دربيَ بين الغيوم

☆☆☆☆

أقطعُ العمر في الصَّبَا
بةِ والوجدِ كُلَّهُ
الهوى ويحَهُ الهوى
ليتني متُّ قبلَهُ

(الجمعة ٢٤/١٢/١٩٧٦م)

****

قلب الشاعر

أنتِ في القلب وفي العقل وفي الرُّوح منيرهْ

أنــتِ فــي الــوجـدان آمــالٌ وأحــلامٌ مـثـيره

ورؤًى تلمعُ فـي الـذهـن عـلـى أجـمـل صـوره

وشــذًى يـعـبقُ فـي الـروح ونـسـتـافُ عبيره

يـا مـنـى الـنـفـس ويـا مـن هـي للنفس أمـيره

الـهـوى قـد هـبَّ فـي القلب وأَجَّـجْـتِ سـعيره

☆☆☆☆

يا منى الروح ويا من أنت شعري وقصيدي

وغـنـائـي وتـراتـيـلـي وأشــواقــي وعـيـدي

أنــتِ فـجَّـرتِ يـنـابـيـعَ غـنـائـي ونـشـيـدي

وجـعـلـتِ الـشِّـعـرَ يسمو فيك عن كل جمود

صــادحًـا تمـلأه الـفـرحـةُ لـلـيـوم السَّـعـيد

والمـعـانـي رقـصـت تـخـتـالُ فـي ثـوبٍ جديد

☆☆☆☆

أيـهـا الـقـلـبُ تمـهَّـلْ واتَّـئـدْ واهــدأ قـلـيلا

واتـخـذني فـي طريق الـوجـد يـا قـلـبُ دليلا

فَلَكَم غَيْرُك قد تاه وقد ضلَّ سبيلا
فطريقُ الوجْدِ يجتاز حزونًا وسهولا
ونجودًا ووعورًا وجبالاً وتلولا
وبه كم أصبح الواجِدُ حيرانَ غليلا

☆☆☆☆

كيف يا قلبُ تركتَ العقل في الوجد أسيرا
وإلى كم أنت في الأوهام ترتدُّ صغيرا
صرتَ فيها فاقدَ الرُّشدِ وقد كنتَ كبيرا
إن من تهواه ناءٍ عنك يا قلبُ كثيرا
إنه في قمة الجوزاء يختال منيرا
هو شمسٌ يملأ الوجْدانَ نيرانًا ونورا

☆☆☆☆

كم أضاء الفكر نورًا وغدًا في القلب نارا
ولكم فجَّر في الشعر ينابيعَ غِزارا
تُرسل القولَ لهيبًا وشِواظًا وشِرارا
كم بنينا منه أحلامًا وآمالًا كبارا
ونسجنا منه أوهامًا رفعناها شعارا
ولقد كنا ومازلنا بِدُنياه صغارا

☆☆☆☆

الهوى كم ضيَّع القلب بدنياه دليلَهْ
وغدا فيه أسيرًا خاضعًا من غير حيله

تائهًا في مهمهِ الوجْد وقد ضلَّ سبيله

ما له غيرُ خيالاتٍ وأحلام جميله

والهوى الجامحُ كم جَرَّ على العقل ذيوله

تاركًا فيه ندوبًا وجراحاتٍ ثقيله

☆☆☆☆

أترى يا قلبُ من تهواه يهواك ويعشقْ

أتراه صادقًا في حبِّه أم أنت أصدق

أتراه لم يذقْ ما ذقت من حبٍّ محقَّق

أم تُراه لا يرى فيه سوى الكذب المنمَّق

والهوى كم طار بالشاعر والشِّعرِ وحلَّق

ومضى في عالم الأحلام والوهم المزوَّق

☆☆☆☆

أيها القلبُ أما زلتَ بأوهامِك تسبحْ

أَوَ ما يكفيكَ ما تلقاه من صدٍّ مُبرِّح

أو ما زلت تغنِّي وبأشعارك تصدح

إن من تهواه يا قلبُ بعيدٌ ليس يُلمح

إنه في برجه العاجيِّ كالفكر المجنَّح

ليس يهواكَ كما تهواه يا قلبي المجرَّح

☆☆☆☆

هو في فكريَ آمالٌ وأحلامٌ بعيدَهْ

يسبح الشاعرُ فيها بخيالاتٍ سعيده

وبصوتٍ مطرب اللحن يُغنِّينا نشيده

سابحًا في عالم الوهم وفي دنيا جديده

ليس فيها غيرُ أشعارٍ وأبياتُ قصيده

ورؤًى سحرية تُشعل في القلب وقوده

☆☆☆☆

قِفْ تمهَّلْ أيها القلب فقد أفنيتَ عمرَكْ

بخيالاتٍ وأوهامٍ وقد أزريتَ قدرك

إنَّ من تهواه ناءٍ عنك لا يعرفُ أمرك

لا ولا يسمعُ صوتًا لك أو يقرأ شِعرك

فترفَّقْ لا ولا تكشفْ لكل الناس سِرَّك

واتَّئد واهدأ ولا تغفل وخذْ للأمر حِذرك

(١٤/١٢/١٩٧٥م)

****

باقةُ شِعر

لـكِ عـنـدي بـاقـةٌ مـن ورد أشـعـارٍ نـديَّهْ
صُـغـتُـهـا مـن وحـي إلـهـامِـكِ أبـيـاتـا رويـهْ
صـغـتـهـا مـن حـرِّ أنـفـاسٍ ومـن روحٍ شـجـيـهْ
هـي مـن وحـيـك آيـاتٌ ومـن روحـي هـديـهْ

هـي شـعـرٌ وبـيـانٌ هـي وجـدان ووجْـدُ
هـي حـبٌ هـي صـدقٌ هـي إخـلاصٌ وودُّ
هـي لـلـفـكـر غـذاء هـي لـلـصَّـاديـن وِرْدُ
هـي أنـغـامٌ وسـحـرٌ هـي شـيءٌ لا يُـحَـدُّ

هـي لـلـتـاريـخ ذكـرى وحـيـاة ثـانـيـه
يـنـتـشـي الـعـشـاقُ مـنـهـا بـنـفـوسٍ هـانـيـه
ويـطـوفـون عـلـيـهـا بـكـؤوسٍ دانـيـه
بـلـقـاءٍ وعـنـاقٍ وقـلـوبٍ عـانـيـه

أنـا فـي مـصـرَ ولا أبـصـرُ فـي مـصـرَ سـواكِ
لا ولا يـسـمـع قـلـبـي هـاتـفًـا غـيـرَ نِـداكِ
لا ولا يـسـتـافُ وجـدانـيَ إلا مـن شـذاكِ
لا ولا تـشـتـاقُ نـفـسـي أبـدًا غـيـر لـقـاكِ

أنـا فـي مـصـرَ بـعـيـدٌ أبـتـغـي فـيـهـا سُـلُـوًّا
غـيـر أن الـبـعـد يُـدنـي مـهـجـتـي مـنـك دُنُـوًّا
وأعـانـي الـوجـدَ لـكـنِّـي بـه أعـلـو عُـلُـوًّا
والـشَّـجَـا يـا لـلـشَّـجـا أسـمـو بـه الـدنـيـا سُـمُـوًّا

كيف أسلو وفـؤادي فيك قـد أدمـى كُلُومَـهْ
أنت في الفكر وفي العقل مدى العمر مقيمه
إنـه الـبـعـدُ وكـم أشـعـلَ فـي الـقـلـب همومَه
ليس يُجدي البعدُ في الحب وقد أورى جحيمه

باقةٌ قد صُغتُها من ذَوب وجداني وفكري
وخيالاتي وأحلامي وأوهامي وشِعري
وشجوني ومعاناتي التي جاشت بصدري
إنـهـا بـاقـةُ شـعـرٍ إنـهـا بـاقـةُ زهـر

إنـهـا قـصّـةُ حـبـي صُـغـتـهـا مـن ذَوب قلبي
فـهْـيَ تـخـتـال بـعُـجْـبٍ بـين أوراقـي وكُتْبي
فـإذا شـئـتِ سَـعَـتْ نـحـوكِ فـي شـوقِ محبٍّ
وإذا ما شئتِ ظلتْ ترصد الأحداثَ قربي

(القاهرة في ١٧/١١/١٩٧٦م)

****

عيد الأضحى[1]

فتيةُ العُرْبِ ويا نسلَ الكرامْ
لكُمُ منَّا احترامٌ وسلامْ
جئتمُ في يومِ عيدٍ طيبٍ
فيه للإسلامِ والعُربِ احتشام
جئتمُ في معهدٍ أضحى لكمْ
خيرَ بيتٍ للمعالي ومقام
معهدِ العلمِ ونبراسِ الهدى
وغِذا الفكرِ ومصباحِ الظّلام

☆☆☆☆

إبْتَهجنَا بكمُ اليومَ كثيرًا
مذْ ملأتُمْ أنفسًا فينا حبورْ
أشرقَ المعهدُ نورًا بكُمُ
من كبيرٍ كان فيكُمْ وصغير
فَلَقدْ قرَّتْ بكم أعينُنَا
ولقد زدنا هناءً وسرور
إنَّنا واللهِ حقًّا لَنَرى
أن هذا اليومَ خيرٌ من شهور

☆☆☆☆

(١) ألقيت القصيدة في المدرسة الشرقية.

فليكنْ عيدُكُمُ أبناءَنا

عيدَ أقوامٍ كرامٍ أمَنا

يرحمون البائسَ المسكينَ إذْ

يجعلونَ الصِّدقَ فِيهِمْ دَيْدنا

فَلْيُصافِحْ بعضُكُمْ بعضًا ولا

تُصْبِحوا ناسًا لئامًا جُبنا

اجعلوا العلمَ شعارًا لكُمُ

واخدِموا دينَكُمُ والوطَنَا

☆☆☆☆

فَلَنا فيكمْ رجاءٌ وأملْ

فدَعُوا الأقوالَ واسْعَوْا للعملْ

واجمعُوا شملَكمُ كي تُصبحُوا

أمّةً فيها المعالي تكتمل

لا تكونوا مثلَ قومٍ شأنهمْ

دائمًا إما رقودٌ أو كسل

واذكُروا ما قالَهُ شاعرُكُمْ

«كلُّ من سارَ على الدَّرب وصل»

☆☆☆☆

إنَّ في العيدِ انشراحٌ للصدورْ

وتآخٍ بين قومٍ لا يخور

وائتلافٌ لقلوبٍ طَهُرَتْ

من ضلالِ الجهلِ من كلِّ الشرور

فَـلْـنُـعِـيِّـدْ فـيـه عـيـدًا زاهـيـا

ولـنُـسِـرَّ الـنـفسَ ولْـنـحـيـي الـضَّـمـيـر

لِـنُـوحِّـدْ فـيـه آراءً لـنـا

إنمـا الـوحـدةُ مـن عـزمِ الأمـور

☆☆☆☆

إيـهِ يـا عـيـدُ أعـد ذكـرى الجـدودْ

إيـه يـا عـيـدُ أعـدْ عـهـد الـرشـيـد

إيـه يـا عـيـدُ أعـدْ مـجـدًا لـنـا

وأعـدْ مـا قـد طـوى الـدَّهـرُ الـتَّـلـيـد

وأعـد ذكـرَ الـنـبـيِّ المـصـطـفـى

مـنـقـذِ الإسـلامِ مـن ظُـلْـمٍ شـديـد

فَـلَـنـا يـا عـيـدُ فـيـهـم أسـوةٌ

ولـنـا إيمـانُ صـدقٍ لا يَـبـيـد

٨ من ذي الحجة ١٣٦١هـ

****

فهرس القوافي

قافية التاء

قافية الثاء

قافية الراء

		البحر	ص

قافية الميم

قافية النون

****

المحتوى

قصائد الديوان مرتبة هجائيًّا حسب القوافي

قافية الهمزة

قافية الألف

قافية الباء

قافية التاء

قافية الثاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الخاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الواو

قافية الياء

قصائد متعددة القوافي

****

■ عبدالله زكريا محمد الأنصاري (الكويت).

■ ولد عام ١٩٢٢ في الكويت وتوفي فيها عام ٢٠٠٦م.

■ درس في مدرسة والده وفي المدرسة المباركية لمدة سبع سنوات.

■ درّس في مدرسة والده، ثم في مدرسة الفلاح، ثم عمل محاسبًا لدى بعض التجار، ثم مدرسًا بالمدرسة الشرقية، ثم محاسبًا لبيت الكويت في القاهرة، ثم وزيرًا مفوضًا لدى سفارة الكويت في القاهرة، ثم مديرًا لإدارة الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية الكويتية حتى عام ١٩٨٧ حيث تقاعد عن العمل.

■ نشر بعض شعره في الصحف والمجلات الكويتية.

■ مؤلفاته: فهد العسكر - مع الكتب والمجلات - الشعر العربي بين العامية والفصحى - الساسة والسياسة - صقر الشبيب - خواطر في عصر القمر - روح القلم - حوار المفكرين - البحث عن السلام - مع الشعراء في جدهم وعبثهم - حوار في مجتمع صغير.

■ نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب.





الكويت
2012